◄القسم الأول►

أدوات فقه القرآن العظيم

◄الفصل الأول◄

أسس أولية لدراسة القرآن المُنَزَّل من لَدُن خالق عظيم↑

هذه هي المبادئ والأسس الأولية التي استندتُ إليها للشروع في دراسة القرآن.

أولا:-

إذا كان القرآن قد أُنزل من لَدُن خالقٍ عظيمٍ؛ وأنا فردٌ من خلْقِه؛ فلابد أن تتَّصِف رسالاتُه إلينا بالآتي:-

١) أن تكون على قدر **إمكانية [فهمي] لنصوصها التشريعية.**

٢) أن تكون مطلقة **الوضوح والدقة فيما يتعلق بالمطلوب مني أن [أفقهه]** وعلى قدر استطاعتي في التنفيذ والتطبيق.

٣) أن تكون **مستقلة عن البشر في تحديد مفاهيم تعبيراتها وكلماتها.**

٤) **ألا أجد فيها أي [اختلاف]** مهما قلَّ مع العلم، أو بعضها مع بعض.

ثانيا:-

أن أجد في رسالة الخالق **تفسيرا للظواهر الغريبة؛ وحسما للاختلافات؛** التي يقع فيها الفلاسفة والمتكلمون؛ لتفسير الظواهر والنصوص على العموم، مثل:-

١) فكرة **خلق الإنسان** ومثله كل أنواع الكائنات الحية، هل خُلق كل نوعٍ مستقلا عن غيره، أم وُلد من غيره؛ مع كونه خلقا مستقلا تصميميا؟ وهو موضوع خلاف ديني عقائدي.

٢) هل الذرة في داخلها عوالم متناهية في الصغر؛ كلما غصنا في أحد هذه العوالم وجدناه مثل عالمنا؛ وله ذرات كل منها مكون من عوالم أخرى؛ وهكذا إلى مالا نهاية؟ كما جاء في كتاب **<كارل ساغان>** المترجَم "**الكون**" نقلا عن فكر بعض الشعوب الشرقية؟ أم هي مجرد وحدات لا تعبر إلا عن ذاتها كما عُبِّر عن ذلك في زمن **<رذرفورد>** ومن قَبْلِه؟ أم **بها أسرار أخرى** كما ينبئ كتابي هذا؟

٣) هل الكون الذي نحن فيه سينتهي إلى غير رجعة؛ بحلول يوم القيامة؛ ويحل محله الجنة والنار؛ ويبقى الحال مستقرا على هذا الوضع؟ أم **سيُخلق كونٌ آخر لمخلوقات مُكَلَّفةٍ مثلنا من جديد؛ على أنقاض هذا الكون؛ ليستمر هذا الخلق إلى الأبد؛ وتستمر الزيادة في الجنة والنار أيضا إلى الأبد؛ في عوالم أخرى؟**

٤) هل **لكل شيء سبب؟** أم كما قال بعض الفلاسفة ومنهم **<هيوم>** وكما نادى بنفس الفكرة **<الإمام أبو حامد الغزالي>** بأن الخلق **لا سببي**[١]؟

٥) ما هي **[النفس]** و**[الروح]** **والجسم والبيئة** و**[الخالق]** **والشيطان؛** **والعلاقات** فيما بينهم؟

٦) هل يُخلقُ الرجلُ ذكرا والمرأةُ أنثى يوم البعث؟ وما مصير الخناث؟ أم **يُخلقون جنسا واحدا** جديدا؛ رجولةً بلا ذكورة أو أنوثة؛ ويُخلق لهم جنسٌ جديد تماما مكمل؛ وهن **الحور؟**

٧) هل الإنسان مسير أم مخير؟ أم مخير في أشياء ومسير في أشياء أخرى؟ وإذا كان مخيرا فما معنى **[القَدَر]**؟ وإذا كان مسيرا فما معنى **[العدل]**؟

٨) الاختلافات حول **[الإدارة]** لمن و**[الحكم]** لمن؟ وهل **[الحُكْم]** هو الإدارة؟!

٩) **[الاختلاف]** حول **الخلود في/ والخروج من النار**؛ بعد أيام معدودات.

١٠) هل <داروين> محق في نظرية التطور؛ أم الدينيون في نظرياتهم؟ حيث يقولون باستقلال كل نوع من الأحياء بدون ميلاد من نوع يسبقه؟

١١) هل التشريعات الإلهية والعقائد متناقضة كما نجد في الفتاوى المختلفة؟ وهل هذا التناقض مشروع؟ أم أن شريعة الله ثابتة والذين اختلفوا بشأنها ضلوا وأضلوا؟ وما مدى **قدسية منبر الدعوة**

---

[١] لا سببي تعني أن النتائج منقطعة عن أسبابها، فسقوط ثمرة من شجرتها نتيجة لسبب ما مثل ضعف عنق الثمرة عن استمرار حملها، وجاذبية الأرض لها توجهها للسقوط، هذا يدل على **سببية** الحدث، ولكن إذا حدث ما يخالف هذا؛ مثل سقوط ليس له سبب، أو عدم سقوط رغم أن أسباب السقوط موجودة، ثم يحدث ذلك في ظاهرة عامة، فهذا يعني **لا سببية** الخلق، ومن نتائج اللاسببية ظهور الشيء الذي ترغبه دون تحريك مسببات لإيجاده؛ مثلما نظن أنه يحدث في الجنة حيث عندما ترغب في ثمرة فإن قطوفها دانية.

المماثل لمنبر الرسول له الشكر والثناء؟ وإذا كان مقدسا؛ فهل يجوز لكل من اعتلاه أن يقول ما يشاء؛ دون **رقابة مقننة وصارمة** بشريعة ثابتة من عند الله سبحانه وتعالى؟

١٢) هل يحق لكل فنان أن يُزوِّر روايات التاريخ كما يحلو له باسم الفن؟ أم من الواجب تقديس التاريخ بصفته مِلكا لكل الناس؛ ويجب احترامهم بعدم الكذب عليهم؟

الفصل الثاني

مبادئ ومنهج فقه القرآن

أولا

مبادئ فقه القرآن

إن القرآن يحتوي على نصٍّ لا مثيل له في الخصائص، وانطلاقا من هذه الخصائص، وضعتُ منهجا مبنيا على مبادئ لفهمه كما أراد الله، واجتهدت في ذلك اجتهادا كبيرا.

وكان المنهج الذي وضعتُه مبنيا كما ذكرت على مبادئ مستخلصة من نصوص القرآن ذات الخصائص المتميزة؛ والتي يعجز البشر عن محاكات هذه النصوص، كان من ضمن هذه المبادئ **أن الله لا يعجز عن التعبير عن المفهوم الذي يريد توصيلَه إلى البشر**، وفي الوقت الذي يريده، **تعبيرا دقيقا جدا** -إلى حدٍ لا يتخيله إلا المؤمنون بذلك- ووجدت أن الاختلاف في التفسير أو الترجمة ناشئ عن عدة أمور، منها **المخارج النحوية المتعددة للعبارة الواحدة، والمعاني المتعددة للكلمات المفردة والتعبيرات المركبة مثل تعبيري (إلى أجل) و (لأجل)**، ومع كونها في كتب التفسير مضطربة؛ إلا أنني وجدت الاختلافات الناشئة عن هذه الأسباب هي [**اختلافات تنوع**][1] مفيدة ومكملة لبعضها البعض؛ كما ستعلم ذلك من دراسة مبادئ ومنهج فقه القرآن، ووجدت أيضا أن هناك [**اختلافات تناقض**][2] في التفاسير بسبب [**الجهل**] بالمعاني الحقيقية للتعبيرات، والجري وراء تزكية فكرة مسبقة، يتم خلال هذه التزكية لَيُّ المعنى الأصلي، وإضفاء صفة الشرعية على معنى مختلف؛

[1] اختلاف التنوع مثل اختلاف ألوان الأشياء، واختلاف أنواع وأجناس الكائنات الحية.

[2] اختلاف التناقض مثل اختلاف البشر حول وجود الله، بعضهم يؤمن به وينكره البعض الآخر.

يخدم به الفرد فكرته الخاصة أو التقليدية التي تسيطر على ذهنه[١]، لذلك نشأ التناقض مع الواقع أو مع **[العلم]** وبعض هذه المعاني يفسد المجتمع بتطبيقه، ويبعده عن التقدم والرُّقي.

فكان لزاما إصلاح هذا الخلل الكبير بإزالة السلبيات، فجاء المنهج مستفيدا ومفيدا من التنوع النحوي والتنوع في معاني التعبيرات، ومن جانبي وجدت أن من الضروري وضع المعاني المستخلصة؛ الناتجة عن دراستي المستفيضة للكلمات والتعبيرات القرآنية والرموز أمام القراء والنقاد للرد عليها، أو إقرارها، والاستفادة منها في مجالات **التفسير واللغة والترجمة**، مع العلم بأنني قد سبق وأن جردت نفسي تماما؛ وحررتها من كل فكر سابق، واعتبرت نفسي منذ خريف عام ١٩٦٧م مولودا جديدا، لا يعلق في ذهني إلا ما يصل إليَّ من علوم الواقع والمنطق، وأتمنى من كل قارئ أن يكون على قدر عظمة رسالة الخالق العظيم، متحررا من روح التعصب للأفكار السائدة التقليدية، ومتجردا من كل هوى في نفسه؛ إلا حب الحق، وحب الله سبحانه وتعالى ورسله ومن اتبعوهم بلا **[شرك]**؛ وبإخلاص؛ ورغبة في الإصلاح.

وقد قمت بتناول التعبير محل الدراسة، وطبقت الأحكام المنطقية عليه؛ لاستخلاص المعنى الحقيقي له، ثم أعطيت أمثلة تطبيقية كلما أمكن بغرض البرهان على صحة المعنى.

وأنا أعلم أن بعض المفسرين يُحَذِّرون من ظنية اللغة والألفاظ، وفي هذا قال <**الفخر الرازي**> في **التفسير الكبير الجزء الأول والثاني طبعة١ صفحة ٢٨** عن معاني الألفاظ بأن:-

اللغات نقل آحاد، وتفيد الظن، وبعضها أو أكثرها قريب من التواتر.

وقال بأن:-

دلالة الألفاظ على معانيها ظنية والموقوف على الظن ظن.

[١] الجهل ليس هو عدم العلم بشيء ما، بل هو الاعتقاد الخاطئ حوله، مثل الاعتقاد بأن الملائكة إناث وذووا عواطف فهذا جهل، أما أن أقول بأنني لا أعرف عنهم إلا ما ذكره الله سبحانه وتعالى فهذا عدم علم لأنني لم أشاهد ملاكا وأتعامل معه وأستدعيه كلما أردت، فالعلم مشاهدة وتجربة والجهل مظنة فاسدة.

وأنا أرى أن المعبر يقدر على إخراج التعبير من صفة [**الظن**] إلى صفة [**العلم**]؛ بتعريفه أثناء استخدامه، وبهذا يمكن للمعبر أن يكتب ما يشاء من تعبيرات جديدة؛ بشرط أن يعرِّفَها أثناء استخدامِها، وكذلك يمكنه استخدام تعبيرات مستعملة سابقا بمفاهيم محددة، ويُحَدِّثُ هو المفهومَ بمفهومٍ جديد، على أن يعرِّفَ بالمفهوم الجديد كلَّ تعبير قديم استعمله، مثل تعبير "**وردة**" يُستعمل في عالم النبات بمفهوم **زهرة الورد ذات الرائحة الطيبة**، أما الذي سيستعمل نفس التعبير "**وردة**" في مجال الصيانة فالمفهوم هنا يصبح **حلقة معدنية تستعمل لتثبيت المسامير**[١]، وفي عالم أسماء الأعلام البشرية فهو **اسم أنثى**، وهكذا.

ولأن القرآن هو كلام الله الذي خلق وأبدع كل شيء؛ فلم يفُتْهُ أنْ يُعرِّفَ التعبيرات التي استعملها، وهذا التعريف مدمج في طريقة الاستعمال النصي للقرآن، ونستطيع أن نستخرجه بذكائنا وإيماننا بعظمة الله وعظمة القرآن، انظر كيف يحثنا الله سبحانه وتعالى على حسن تدبر القرآن:-

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾" النساء٤

وأيضا:-

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾" ص٣٨

وكذلك:-

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾" محمد٤٧

هذا هو [**القرآن**] يدعو أصحاب الذكاء أن يتدبروا آياته، ويقول لهم بأنه لو كان من عند أي بشر أو أي مخلوق غير الله سبحانه وتعالى لكان مليئا بالاختلافات، فلا تجعلوا قلوبَكم مغلقة عن فقهه، وإذا كان [**القرآن**] يحث على التعامل الذكي مع الآيات؛ فأنا أدعوكم معي إلى متابعة مبادئ

[١] البراغي.

الأسلوب المتقن، لاستخلاص المفهوم؛ الذي وضعه الله للتعبيرات والنصوص؛ التي استعمَلَها في التنزيل المبارك.

فقد وضعت مبادئ فقه القرآن كالآتي:-

١- **القرآن وآياته لا يوجد بهم [نسخ]** مطلقا.

٢- **القرآن ناسخ لما يتعارض معه** مطلقا.

٣- **القرآن تبيان وتفصيل وميزان وتفسير لكل شيء** مطلقا[١].

٤- **كلمات القرآن وتعبيراته لها معنى أو معان محددة**، ومُعَرَّفة تعريفا مُدْمَجا في النص؛ وبينت ذلك فيما يسمى باسم **[التعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم]**، ويجب استعمالها هي بذاتها؛ دون بدائلها في تفسير وترجمة النصوص القرآنية.

٥- **القرآن حكيم** أي لا يتعارض بعضه مع بعض؛ أو مع الواقع؛ أو مع المنطق.

٦- **[الآية المحكمة] لها معنى واحد أو معانٍ محددةٌ وواضحة**، وجميع التشريعات حصرا وردت في آيات محكمة، وهذه التشريعات عبارة عن جملة مبادئ؛ يمكن التقنين تحت مظلتها لأي شعب؛ في أي مكان؛ وفي أي زمان؛ تحت أي ظروف، فهي ليست جامدة؛ وليست أيضا متسيبة، ولها أصول في **[الفطرة]** في نفس كل إنسان في العالم كله، فهي دين واحدٌ فَطَرَ اللهُ الناسَ جميعا عليه.

٧- **[الآية المتشابهة] هي التي يتشابه أو يغمُض معناها** على القارئ أو المستمع؛ نتيجة عدم كشف أو ورود علمٍ كافٍ حول مفهوم الآية، **ويجب عدم التعرض لها بالتفسير أو الترجمة**، والتشابه نسبي[٢] وليس مطلقا؛ حيث تخرج الآية من حيز التشابه إلى حيز الإحكام؛ عندما ينكشف

---

[١] استخدمت تعبير "مطلق" وهو الذي يعبر عن الحالة الرياضياتية "مالانهاية ∞" وأقصد جميع المجالات بلا استثناء، كالنصوص والعلوم والتاريخ والتشريع وأي مجال آخر.

[٢] استخدمت تعبير "نسبي" وهو يعني أن الشيء يمكن أن يتصف بصفة ما في حالة معينة؛ في جهة ما؛ أو عند فئة ما من الناس؛ وفي نفس الوقت يتصف بصفة أخرى؛ في حالة أخرى؛ في جهة أخرى؛ أو عند فئة أخرى من الناس، مثل مواقيت الصلاة فهي نسبية؛ لأنها في ساعة محددة عندما يكون الوقت بعد الشروق مثلا في شرق الصين؛ فيكون في غرب أفريقيا أول الليل؛ وفي أمريكا منتصف الليل تقريبا، مثال آخر الشهادة أمام القضاء لرجلين؛ أحدهما رأى الأحداث محل الدعوى؛ والآخر سمعها من رواة صادقين غير مشكوك في ذممهم، فالرجل الأول

الحد المناسب من العلم حول مضمون الآية؛ فتصبح قابلة للفهم، فمثل هذه الآيات تتكلم عن أحداث في الزمن الماضي؛ أو عن أحداث ستقع في الزمن المستقبل؛ أو عن وقائع تحدث الآن في مواقع بعيدة عنا؛ لا نقدر على الإحاطة بعلمها، ويمكن أن يسقط هذا التشابه عن فرد أو فئة دون الباقي من البشر؛ ولعدد من الآيات، ونفس الفرد أو الفئة يتشابه عليهم آيات أخرى يعلمها فرد آخر أو فئة أخرى، وذلك لأن القرآن جاء للناس جميعا ولكل العصور، ونحن نعلم أن العلم يرتقي ويتراكم لدى الأجيال، كلما جاء جيل ورث العلوم من سابقيهم وزادوا عليها، فهم دائما أعلم ممن سبقوهم، والقرآن حين يحمل في نصوصه رموزَ الحديث إلى من سوف يأتون من بعدنا؛ يكون من الظلم العظيم أن نُقْحِم أنفسَنا اليوم في تفسيرِ نصٍ لم يصِلْنا أيُّ علمٍ عنه، وإذا فعلنا ذلك فإنناَ نُشَوِّه معانيه بالظن الذي نهانا الله سبحانه وتعالى عنه.

أمام القاضي شاهد عدل؛ لأنه يشهد بعلم، والآخر شاهد زور؛ لأنه يقول بالظن؛ ويحلف اليمين على أنه سيشهد بالحق؛ وهو لم يشاهد الأحداث؛ وما لديه ليس بعلم بل هو مجرد ظن، وهكذا كل الأشياء النسبية.

ثانيا

◄منهج فقه القرآن العظيم◄

وهو الأسلوب الذي اتبعتُه لفهم نصوص القرآن على الوجه الصحيح؛ الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يصل إلينا من خلال تعبيراته.

١- تحديد وسرد معاني الكلمات والتعبيرات القرآنية المجهولة المعنى[١]؛ أو المختلف على معانيها، وهذا السرد جاء فيما يُسمى **بالتعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم، وبالكيفية الآتية:-**

ا) - حصر استعمالات القرآن للكلمة أو التعبير المراد.

ب) - مقارنة المعنى القاموسي بما يمكن فهمه من الآيات مع إمكان استعراض بعض التفسيرات في شأنه.

ج) - إجراء العمليات المنطقية على الآيات؛ بغرض استخلاص المعنى أو المعاني العديدة التي يشملها النص؛ دون إهمال أي معنى لمجرد مخالفته لما استقرت عليه عقيدتي، فتعدد المعاني يعني اتساع المساحة العلمية المطلوب توصيلها للمتلقي، وهذا لا ينطبق على غير الكتب المنزلة الحقيقية مثل **[القرآن]**، لأن الله يقصد كافة معاني التعبيرات التي يستعملها مع تداخلاتها العديدة، ولكل معنى عند الله هدف من إظهاره في زمن معين بذاته؛ وفي بيئة بعينها؛ ولفئة من الناس مقصودة، هذا التخصيص الدقيق في توجيه المعاني لا يقدر عليه بشر، وهو وجه من الوجوه الكثيرة للإعجاز البلاغي للقرآن.

٢- تحديد معاني الآيات المحكمة المتعلقة بموضوع البحث.

٣- كيفية تحديد معاني أي آية يتم بحصر المخارج النحوية المحتملة جميعها؛ وحصر معاني الكلمات والتعبيرات الداخلة فيها جميعها؛ وبذلك يتم حصر جملة المعاني المستخرجة للآية محل الدراسة.

---

[١] التي وُضع لها معنى مختلف عن حقيقته التي أرادها المعبر.

٤- ولأن القرآن حكيم فسنجد في حالة تعدد المعاني؛ أن أي معنى له دور في حالة مختلفة، فيتم تحديد هذه الحالات من خلال الآيات الأخرى[١].

٥- عند التعامل مع آية إخبارية تَذكرُ أحداثَ الماضي أو المستقبل ويتعارض الظاهر مع المنطق فيُعامل النص على أنه رمزي يشير إلى معاني أخرى يريدها المعبر.

٦- الأمثال والتشبيهات تعامل على أنها رمزية.

٧- يُستكمل اختصار النص بالعلم الفطري[٢].

---

[١] مثل قول الله سبحانه وتعالى "فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ{٨٣}" يونس١٠، فالذرية التي آمنت لموسى على خوف من فتنة فرعون، وملئهم، إما أن تكون آمنت نفاقا بغير اقتناع برسالة موسى عليه الصلاة والسلام، أو تكون فئة مؤمنة بإخلاص رغم تخوفهم من فرعون وعلوه وخوفهم من قومهم وجيرانهم أن خالفوهم العقيدة، وإذا رجعنا للآيات الأخرى التي تحسم هذا الاحتمال أو ذاك نجد الآية٩٣/البقرة٢، تؤكد على الاحتمال الأول؛ بأنهم أُشربوا العجل بكفرهم، ثم نجد الآيات من١١٣-١١٥/آل عِمران٣، تؤكد الاحتمال الثاني بأنهم ليسوا سواء، فمنهم أمة مؤمنة إيمانا خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا فالآية محل الدراسة تحمل كلا من الاحتمالين؛ وتتكلم عن فئتين؛ إحداهما دخلت في زمرة الذين آمنوا لموسى خوفا من بطش فرعون وهم على كفرهم، والأخرى فئة آمنوا بالله سبحانه وتعالى رغم تخوفهم من تهديد فرعون وبطشه؛ وتخوفهم من ملئهم بما خالفوا عقيدتهم؛ وعدم اكتراثهم بما سبق من مخاوف وبما يهدد به فرعون أمثالهم؛ مثلما هدد السحرة الذين آمنوا بموسى وربه؛ بصلبهم وتعذيبهم كما ورد في الآيات ١٢٠-١٢٤/الأعراف٧، ٧٠-٧١/طه٢٠، ٤٦-٤٩/الشعراء٢٦.

[٢] مثل "..، قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ، ..{٤}" المائدة٥، فتعليم الجوارح الصيد هو من علم الله الذي علمه للإنسان فطريا؛ وجميع العلوم كذلك.

الفصل الثالث

التعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم

ما هي التعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم؟

التعريف الاشتراطي من مصطلحات علم المنطق؛ وهو المفهوم الخاص الذي يريد المعبر أن يوصلَه إلى المخاطَب؛ من خلال تعبير خاص؛ يختارُه هو بمعرفته.

وهذا العمل الذي بين يديك جديد؛ فيما يتعلق بتعبيرات القرآن الكريم، إذ لا يوجد مثل هذا العمل من قبل، وإن كنا في أمَسِّ الحاجة إليه منذ زمن طويل، فغياب تحديد معاني الكلمات تحديدا متفقا عليه؛ حالَ دون اتفاق التفاسير والترجمات، ونأى بهما عن المفهوم الحقيقي في بعض المواضيع.

وقد بدأتُ البحثَ والتفتيش عن المفاهيم الخاصة؛ المرتبطة بتعبيرات القرآن الكريم بعد سبع سنوات من نشأة فكرة بدء دراستي الفعلية للقرآن عام ١٩٦٧م، وكنت خلال السنوات السبع تلك؛ قد لاحظت اضطراب المعاني المستخلصة بشكل منطقي؛ من الآيات القرآنية؛ عندما استعملت معاني التعبيرات من القواميس بشكل مباشر، حيث دفعتني هذه الملاحظة؛ إلى افتراض أن الله تعالى؛ لابد أن يكون عالما باختلاف معاني الكلمات القاموسية –التي هي من وضع البشر– عن معاني الكلمات التي يستخدمها في صياغة تعبيراته، وعلى هذا فلابد من أن الله قد جنب المؤمنين به شر **الاختلاف التناقضي**[١]؛ ووضع معاني تعبيراته في القرآن؛ مُضَمَّنَةً ومُدْمَجَةً في الآيات التي حملت هذه التعبيرات؛ على سبيل الحصر، وافترضت أيضا أن الله تعالى مادام هو الخالق؛ فلابد من أن تكون رسالته لخلقه شديدة الوضوح ودقيقة التعبير ومحددة المعالم، هذا فيما يتعلق بالتشريع، وإلا ضاعت الحجة على المكَلَّفين لعدم وضوحها، وأما فيما يتعلق بالإشارات العلمية، في النفس والجسم والكون والذرة والوراثة والعلاقات الاجتماعية والبيئية، فإنها تتكشف لمن لديه قدر معين من المعارف حول هذه المجالات، أو تبقى غير معلومة إلى زمن يصل فيه الإنسان إلى الحد الأدنى من المعرفة؛ الذي يُدنِيه من الكشف عن هذه المكنونات.

---

[١] وهو مذموم على عكس الاختلاف التنوعي مثل اختلاف ألوان الثمار والفاكهة.

وبناء على الافتراضات السابقة قمت بتجربة استخراج معاني **بعض التعبيرات المدمجة في النص القرآني**؛ من خلال استقراء الآيات التي ذكرت هذه التعبيرات على سبيل الحصر، وحصلت على تعريفات أزالت التضارب والاختلاف في معاني الآيات، وأخرجت علما جديدا مشوقا لعلك تلمس جوانبَ منه؛ في **مبادئ الخلق**؛ وفي **النظريات المستنبطة من هذه المبادئ**، حيث أنها ليست وليدة خيال خصب عندي؛ ولكنها معانٍ نتجت بإلحاح؛ وفرضت نفسها بقوة وثبات، وهذا نجاح باهر للفروض التي افترضتُها.

ومن علم المنطق وجدت كما ذكرت من قبل أن التعريف الخاص الذي يستخدمه المعبر لتعبيرٍ خاص يسمَّى التعريف الاشتراطي، ولما كان المعَبِّر هنا هو الله سبحانه وتعالى؛ وتعبيره هو القرآن الكريم، فقد وجدت أن التسمية المناسبة لهذه التعريفات هي "**التعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم**".

وقد أصبحت هذه التعريفات بالنسبة لي ثروة عظيمة، وأدوات غوصٍ لا مثيل لها لاستخراج لآلئ القرآن المكنونة، وتوالت المعاني المستخرجة باطراد منقطع النظير؛ في مجالات متعددة مثل **النفس البشرية المسئولة** وعلاقاتها؛ والكون المحسوس وغير المحسوس؛ وقضايا الفلسفة والحرية؛ والتطور؛ والسببية، ومن أمثلة التعريفات تعريف الكلمات والتعبيرات مثل [**النفس**] و[**الروح**] وما يتعلق بهما و[**القلب**] و[**الفؤاد**] و[**الذاكرة**]، و[**السماء**] و[**السماوات**] و[**الأرض**] و[**الشمس**] و[**النجوم**]، ومعنى [**المشيئة**] و[**الإرادة**] و[**القدرة**]، ومعاني لتعبيرات أعطت صورة بلاغية رائعة البيان مثل تعبيرات [**شرى**] و[**اشترى**] و[**باع**] و[**ابتاع**] و[**إلى أجل**] و[**لأجل**]، فمعانيها تعطي خلفية تصويرية؛ تضيف بعدا جديدا للمعنى فتزيده عمقا ووضوحا.

وكأنك طلبت من أحد المصورين التقاط صورة تذكارية لك، وجاءت الصورة غاية في الإتقان والجمال والكمال ولها خلفية عجيبة، كلما دققت النظر فيها وجدت بها عبارات دقيقة تحكي لك تاريخ أسرتك بالكامل منذ نشأتها، وكلما وضعت الخلفية أمام عدسات مكبرة وجدت معارف تاريخية عن بلدتك، وكلما كبرت الصورة أكثر وجدت معارف أكثر بكثير عن الأرض والسماء والجنة والنار.

هذا التشبيه قليل بالنسبة لما وجدت في القرآن باستعمال التعريفات الاشتراطية المعجزة بلا مبالغة.

وبهذا اكتملتْ لديَّ القناعةُ بحقٍّ بأن هذا القرآن لو اجتمعت الإنس والجن فعلا –بكل ما لديهم من حاسبات وأدوات حديثة– على أن يقلدوه ما استطاعوا.

واكتشفْ بنفسك عزيزي القارئ عندما تطَّلِع على هذه التعريفات، واستمتع بتطبيقها على نصوص القرآن المجيد.

مع العلم بأن **هذا العمل ليس إلزاما لك أن تستخدم تعريفاته في تعبيرك أو تطبيقه على غير القرآن**، أما نصوص القرآن فإنه بدون هذه التعريفات تضطرب معانيه، ويخفى عنك المراد الحقيقي من بعض الآيات القرآنية، وتبدو كأنها لم تتنزل من عند الله تعالى، لأن النص له حروف تشكل كلمات وجملا لها معنى، فإذا أخذنا معناها من غير القرآن فلا جدوى لتنزيل النص من عند الله.

النفس

(يجب أن تعلم بأن النفس ليست هي [الروح])

النفس البشرية؛ برنامج من صنع الله تعالى، منه برنامج كلي؛ وبرامج فرعية؛ وبرامج مكتسبة.

١- كينونة كاملة.

"...ۘ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُۗ...{٢٨}" آل عمران٣

"وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ{١١٦}" المائدة٥

"لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا{٩٥}" النساء٤

٢- إنسان حي في كامل وعيه، في الدنيا أو الآخرة.

"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا{٦}" الكهف١٨

"وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ{٢٠} وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ{٢١}" الذاريات٥١

"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ{٢٠} وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ{٢١}" ق٥٠

٣- الشق البرمجي الكامل لإنسانٍ ما، وهو المنوط به التآثر مع الذات والبيئة والمجتمع والخالق.

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ{٩٣}" الأنعام٦

٤- الشق البرمجي المسئول الواعي لإنسانٍ مكلف وكامل الأهلية، وهو المنوط به التفاعل مع الواقع دون إفساد.

"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا{٨} قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا{٩} وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا{١٠}" الشمس٩١

٥- قسم متخصص من الشق البرمجي المسئول؛ ومنها برامج فرعية؛ ومنها برامج مكتسبة.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{١} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{٢} أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ{٣} بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ{٤}" القيامة٧٥

" وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ **فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٥٤}" البقرة٢

فالنفس المطلوب قتلها هي البرنامج المكتسب لعبادة العجل.

٦- جنس أو نوع أو قومية أو قبيلة أو فئة.

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{ ٢١ }" الروم٣٠

"ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{ ٢٨ }" الروم٣٠

كلمة "أَنْفُسِكُمْ" تعود إلى فئة الأحرار وضمير المفعول به في"تَخَافُونَهُمْ" يعود إلى فئة العبيد والإماء، حيث لم يكن لهم الحق في تملك أي شيء.

"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ{ ١٦٤ }"
آل عمران٣

وسوف أتعرض هنا للبنود من الثالث إلى الخامس بشيءٍ من التفصيل، حيث تعريف النفس بأنها **الشق البرمجي الكامل في الإنسان، والشق البرمجي المسئول في نفس إنسان، وقسم متخصص في الشق البرمجي المسئول لإنسان.**

فالنفس البرمجية هي برنامج من تصميم الله الخلاق العظيم، هذا البرنامج له برامج فرعية متخصصة يسيطر عليها، مؤداها ظهور الشخصية في عمومها وخصوصها وظاهرها وباطنها، تقوم هذه البرامج على الجسم كله وخاصة الجهاز العصبي بالكامل من مخ وأعصاب، وللنفس نموذج لكل أعضاء الجسم ويظل هذا النموذج سليما حتى ولو بُتِر العضوُ الحقيقي من الجسم المناظر لشبيهه بالنموذج.

وهذه النفس تشبه برامج الحاسب الآلي (Software) التي تدير أجهزته بناء على تعليماتها، كما يشبه الجسم أجهزة الحاسب الآلي (Hardware) التي لا تؤدي أي وظيفة إلا بتعليمات دقيقة ومرشِدة من البرامج، مع مراعاة أن الصناعة البشرية متواضعة أمام الإبداع الإلهي.

وللنفس أداء على مستوى الوعي وأداء على مستوى اللاوعي، والأداء اللاواعي مثل إدارة العمليات الحيوية من هضم وضبط درجة الحرارة وضبط ضغط الدم وضبط الهيمنة الهرمونية وتهيئة الجسم لمواجهة الطوارئ البيئية على المدى البعيد مثل وضع جهاز المناعة على درجة معينة من التأهب لمواجهة بعض الأمراض الشرسة، أو المدى القريب مثل مواجهة الخوف الشديد بإفراز سريع لهرمونات خاصة تهيئ الجسم تهيئة خاصة جدا تساعده على الفكر السريع للتصرف فوق العادي بسرعة عالية؛ لمواجهة الأخطار المفاجئة، كما أن معظم تفصيلات الفكر تحدث على مستوى اللاوعي، وهناك تصرفات كاملة تحدث في مستوى اللاوعي مثل تفاصيل قيادة الآلات وغيرها من مهارات مكتسبة بالتدريب.

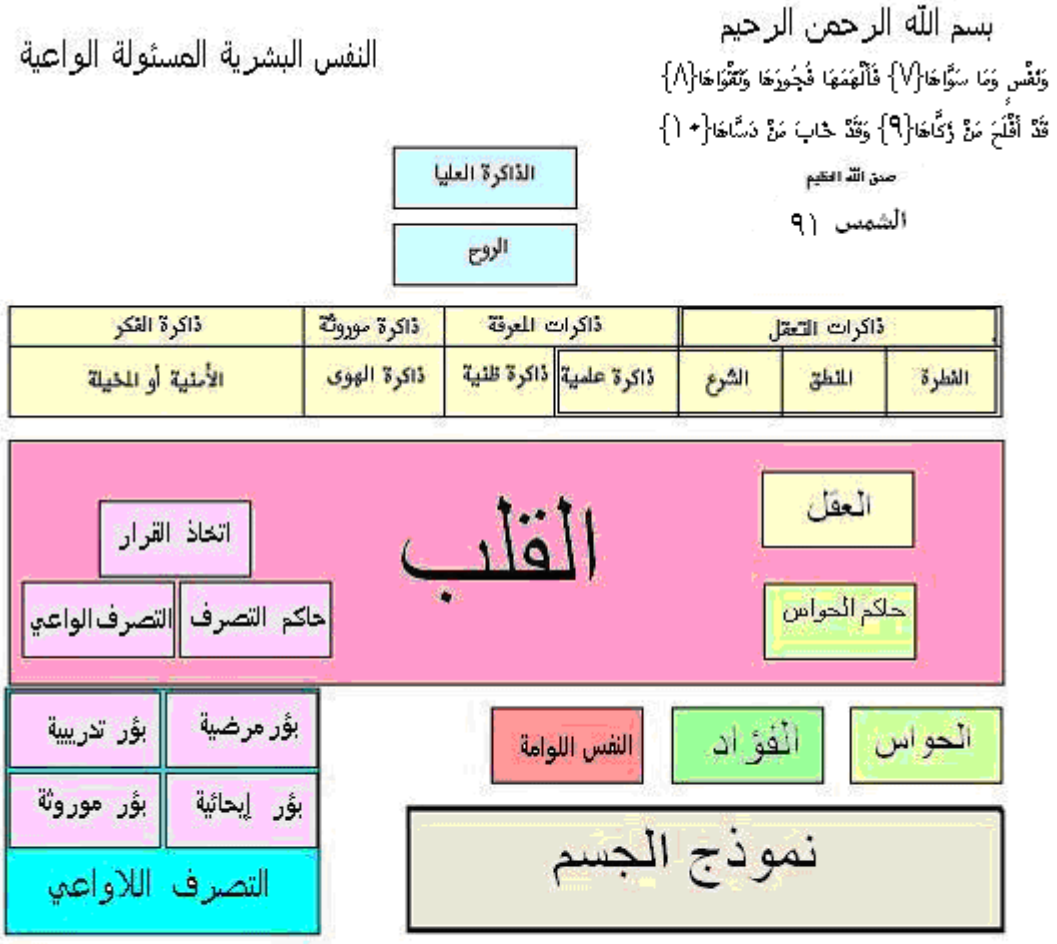

أقسام النفس البشرية المسئولة الواعية

شكل ١

أما الأداء الواعي فمثل عموم العمليات الفكرية والتصرف في الرغبات والعواطف والتعقل، والإرادة الواعية كلها قولا وفعلا، **والنفس المسئولة الواعية** هي المصدر المسئول عن كافة **التصرفات الواعية** أمام المجتمع وأمام الله سبحانه وتعالى، وهذه المسئولية تتناسب زيادة ونقصا مع زيادة ونقص الإمكانيات المتاحة من **حرية وصحة وملكية وسلطة**.

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ{١} وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ{٢} الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ{٣} وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{٤} فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٦} فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ{٧} وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ{٨}" الشرح٩٤

فكلمة "**مع**" تفيد الملازمة أثناء العسر ليكون هناك يسر في نفس الوقت، والعبارة مكررة للتأكيد، ونحن نرى كثيرا من حالات العسر تنتهي بصاحبها إلى الوفاة مرورا بأزمات وعسر شديد لا ينفرج، فالمعنى الذي نراه يثير فرحة المؤمن عندما تتأزم الأمور لديه، حيث يكون الحساب يسيرا نتيجة صبره على العسر الشديد الذي يتعرض له، **وهو مستعين بالله دون تواكل محاولا دائما قهرَ ذُلِّ ما يصيبُه**.

وزوال النفس الواعية أو غيابها يسمى [**وفاة**] وهذا الزوال يكون إما **مؤقتا** عند النوم أو الإغماء أو **إغماءة التنويم الإيحائي**[١]، أو يكون الزوال **دائما** إلى يوم القيامة عند [**موت**] الجسم، وفي حالة الغياب هذه تنغلق عنها كل أدوات الإدراك الزمني والبيئي، ولا تعود للإدراك إلا عند حلولها في جسد مرة أخرى؛ حيث تنفتح لها منافذ الإدراك من خلال هذا الجسد.

أما إزالة النفس قسرا بسبب غير طبيعي زوالا دائما إلى يوم القيامة فهو [**قتل**] النفس حتى لو بقي الجسم على قيد [**الحياة**] إلى فترة تطول أو تقصر بعد [**القتل**].

[١] ومنه ما يسمى بالتنويم المغناطيسي.

الصدر

هو جملة [القلب] و[الفؤاد] و[الحواس] و[النفس اللوامة] و[الأمنية]، و[الذاكرات]، وكلها من الأقسام المتخصصة للنفس ويمكنك الاطلاع عليها في التعريفات الاشتراطية.

"... ۞ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۚ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۞ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۚ **وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ** وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۞ وَاللَّهُ عَلِيمٌ **بِذَاتِ الصُّدُورِ** {١٥٤}" آل عمران٣

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ **يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ **يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ {١٢٥}" الأنعام٦

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، المص {١} كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ **فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ** لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ {٢}" الأعراف٧

الرُّوح

هي ذاكرة تصميمات من قِبَل الله سبحانه وتعالى للكائنات جميعا، وهي مسجلة في [**أم الكتاب**]، منها [**القرآن**] و[**الإنجيل**] و[**التوراة**]، و[**الملائكة**]، **وجينوم**[١] الكائنات الحية ومنها الإنسان.

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا {٨٥}" الإسراء١٧

---

[١] الجينوم هو مجموعة كاملة **للعوامل الوراثية** التي تحملها الصبغيات التي هي **الكروموزومات المفردة** في الخلية الحية لكائن حي –مجلة العلوم الكويتية مجلد١٤ عدد٣ ص٧١-.

وتعبير [أَمْرِ] يعني إدارة، أي أن:-

الرُّوح هي تصميم إداري مكتوب بنظام ما؛ صمَّمَهُ الله لإدارة الوسط المطلوب إدارته لأداء مهمة أو مهام محددة.

وهو تعريف شامل، والوسط المطلوب إدارته لابد أن يتصف بقدرته على شيئين: أن يكون بمقدوره:-

١- **قراءة تعليمات الرُّوح.**

٢- **تنفيذ هذه التعليمات.**

والروح لها حالتان:-

١- **حالة الكمون**؛ وتعتبر مرفوعة في [أم الكتاب]؛ ولم تحل في وسط معين بعد.

٢- **حالة الأداء**؛ تكون قد حلت في وسط معين لتؤدي الدور المنوط بها؛ والحلول هو النزول.

==========

١- "فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ{١٤} رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي **الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ** مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ{١٥}" غافر٤٠

"يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ **بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ** عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ{٢}" النحل١٦

"**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ** فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ{٤}" القدر٩٧

والآيات السابقة تبين أن الملائكة [**تُنَزَّل**] [**بالكتاب**] أيا كان، **توراة أو إنجيل أو قرآن** أو أي كتاب سابق، على أي نبي أو رسول يختاره الله سبحانه وتعالى **لمهمة الإدارة التشريعية** الإلهية للبشر.

٢- "فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا **رُوحَنَا** فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا{١٧}" مريم١٩

فالرُّوح هنا هي **الملاك** الذي أرسله الله تعالى **للصِّدِّيقة** <**مريم**>، ليبشرها بحملها في المسيح.

٣- والآيات التالية تبين أن **الرُّوح** هي **الجينوم** حيث عبر الله تعالى عنه **بالكلمة** التي ألقاها إلى <**مريم**> وهي رُوحٌ منه أي تصميم من الله، **والنفخ** هو نشره في كل الخلايا النامية.

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۆ...{١٧١}" النساء٤

"وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ **رُوحِنَا** وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ{٩١}" الأنبياء٢١

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ{٢٨} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ **رُوحِي** فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ{٢٩}" الحِجر١٥

فرُوح الله هنا هي تصميمه لكيان بني آدم، جسديا ونفسيا، في جينوم جديد.

الرَّوْح

التنفيس والراحة والسرور والفرح والرحمة.

"يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ۆ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{٨٧}" يوسف١٢

"فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ{٨٨} فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ{٨٩}" الواقعة٥٦

الذاكرات

١- ذاكرة أم الكتاب[١] أو الذاكرة العليا:-

أم الكتاب

ذاكرة كونية محلها الذرة أو الذرة دليل عليها، ولأن أجسامنا مكونة ذرات من الطين لذلك فهي ليست بعيدة مكانيا، ولكنها ليست مشاعا لأحد، و[**تنزيل**] المعلومات منها له مفاتيح خاصة بيد ملائكة مخصصين لهذا الغرض، مثل جبريل لتنزيل الرسائل بإذنٍ من الله سبحانه وتعالى من هذه الذاكرة، إلى الإنسان الذي تنطبق عليه الصفات الخاصة، لتلقي هذه المهمة وهم الأنبياء والرسل، ومثل الرؤى فهي [**تتنزل**] على المتلقي بواسطة ملاك خاص، وبهذه الرؤى **تبشير** و**إنذار** مثل رؤيا الصديق يوسف ورؤيا صاحِبَيْ السجنِ، أو**تحذير** مثل رؤيا الملك، أو **فتنة** كرؤيا المعراج[٢].

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٣} وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ{٤}" الزخرف٤٣

٢- ذاكرات العقل التي يَعقل بها القلبُ أمورَه:-

ذاكرة الفطرة، وذاكرة الشرع، وذاكرة المنطق، ذاكرةالعلم.

ا) ذاكرة الفطرة:-

الفطرة

هي ذاكرة مبادئ ودوال وتخطيطات مرجعية موروثة، إن احتكم إليها الفرد أو الجماعة فإن تعليماتها تقودهم إلى خيرهم؛ ونبذ شرورهم؛ ونماء بيئتهم ودرء مخاطرها عنهم، وهي بمنزلة الدستور للدولة، وكل ما جاءت به الكتب المنزلة من الله يتطابق تمام التطابق معها دون أدنى تعارض، ولذلك كانت هذه

---

[١] النعبيرات التي وضعتها على يمين السطر وليست في الوسط ليست من التعريفات الاشتراطية لتعبيرات القرآن الكريم، وهي من تعريفاتي الخاصة التي بنيتها على ما لديَّ من معلومات متنوعة ومن القرآن الكريم.

[٢] ".. ۞ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ..{٦٠}" الإسراء١٧.

الكتب المنزلة تذكرة، هذا في الإنسان، أما الكائنات الأدنى من الإنسان؛ فهي التي تقودهم ليؤدوا دوْرَهم في الحياة دون أدنى حيد أو إخلال بالبيئة؛ حيث لا خيار لهم في التخلي عنها؛ أي مقهورون عليها.

شواهد دالة على وجود الفطرة عند كافة أنواع البشر على مدى التاريخ، بصرف النظر عن أي دين مكتوب:-

١- صحيفة الأهرام العدد ٤٣٥٠٢ الجمعة ٢٠٠٦/١/١٣م ص٢ تحت عنوان (**بالقلب ندرك صحة الأشياء**) للدكتورة <**ميرفت عبد الناصر**> أستاذ الطب النفسي بجامعة **كنجزكوليدج**، كُتِب:-

"المصري القديم وضع القلب على عرش الحكمة ومجمع الحواس، والشاهد على محصلة التفكير، ويوضع القلب في الآخرة في كفة وريشة الحكمة في الكفة الأخرى، ليعترف القلب بما فعله صاحبه في الدنيا ***"لم أقتل، لم أسرق، لم أكذب، لم أتنكَّر لجائعٍ أو محروم، ولم أتسببْ في أنْ يُذرفَ الدمعُ من عينِ إنسانٍ آخر، لم ألوثْ مياهَ النيل***".

٢- جاء في الكتاب المقدس في العهد القديم سفر **تثنية** الإصحاح **الثلاثون** هذه الآيات:-

"(١١)إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. (١٢)لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٣)وَلَا هِيَ عَبْرَ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَعْبُرُ لِأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٤)بَلْ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا." واستكمالا لهذا النص في القرآن الكريم:-

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ **ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ { ٣٠ }" الروم٣٠

٣- ذكر الله سبحانه وتعالى الخليلَ إبراهيمَ كيف تدرج في عقيدته حتى عَلِم من هو الله بفطرته؛ وما هي السماوات وما هو الشرع، وقد ذكرتُ ذلك بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب في الباب الأول في الفصل التمهيدي مبحث (أولا: نتائج التفكير المنطقي).

٤- جاء في كتاب "**كليلة ودمنة**" الطبعة الثالثة لدار المعارف وهو كتابٌ مُترجمٌ في الأصلِ عن كتابِ حكمةٍ هنديٍّ اسمُهُ "**بِنجَ تنترا**" إلى اللغة الفَهْلَوِيَّة الفارسية بواسطة الطبيب الفارسي <**بَرْزويه**>، وكان هذا بأمر من <**كِسْرَى أَنُوشِرْوَان**> امبراطور الفرس، وترجمه من الفهلوية إلى العربية <**عبد الله بن المقفع**>، هذا الطبيب الفارسي <**برزويه**> له باب باسمه في الكتاب من كلام <**بُزُرْجِمِهْرَ بن البَخْتَكان**> وزير كسرى؛ يشرح كيف تخبط هذا الطبيب بين كهنة الأديان؛ محاولا الوصول إلى الحقيقة؛ أو إلى دين يرضى به وتقره نفسه، ولكنه فشل وقرر أن يعمل بما تمليه عليه **فطرته**، وملخص ذلك أنه كان من أسرة غنية وكان من أكرم إخوته على والديه؛ اللذين أرسلاه ليتعلمَ الطبَّ وهو ابنُ سبعِ سنوات وشكر ذلك لهما لما عرف فضل هذا العلم، وكان يُؤْثِرُ الآخرةَ الباقية على الدنيا الزائلة، ولم يصدق غُثاءَ القول للكهنة حول أديانهم، وحاول الأخذ بدين آبائه ولكنه لم يجد فيه حجةً ولا عذرًا، وخاف من كثرة البحث في باقي الأديان فينقضي الأجلُ وتنقطع الدنيا وتفنى وهو لم يُحَصِّلْ شيئا، وخشي أن يشغَلَهُ بحثُه؛ عن الدين الذي يصبو إليه؛ عن أعمال الخير التي يحب أن ينفع بها الناس، فقرر ألا يتعرض لتبديد العمر في التردُّدِ والتحوُّل، **وأنْ يقتصرَ على شيءٍ يَشهدُ العقلُ أنه بِرٌّ، ويتفقُ عليه كلُّ أهلِ الأديان**. فقال:-

"*فَكَفَفْتُ يدي عن الضربِ والقتلِ والسرقةِ والخيانة، ونفسي عن الغضب، ولساني عن الكذب وعن كلِّ كلامٍ فيه ضرٌر لأحد، وكففتُ عن أذى الناسِ والغِيبَةِ والبُهْتان، وحصَّنتُ فرجي عن النساء، والْتَمَسْتُ من قلبي ألا أتمنى ما لغيري، ولا أُحِبَّ له سُوءًا، ولا أُكَذِّبُ بالبعثِ والحسابِ والقيامةِ والثوابِ والعقاب، وزايلتُ الأشرارَ بقلبي، وأحببتُ الصُّلَحاءَ جُهدي، ورأيتُ الصلاحَ ليس مثلُه قرينٌ ولا صاحب، ومُكْتَسَبُه –إذا وفَّقَ اللهُ له- يسيرٌ،.. ووجدتُه يدلُّ على الخيرِ، ويشيرُ بالنصحِ، فِعْلَ الصديقِ بالصديق،..*".

ب) ذاكرة الشرع:- ↥

هي ذاكرة تطبيقية مكتسبة، لا يُكتب فيها شيء إلا بمعرفة [القلب]، ويجب على القلب شرعا ألا يكتب فيها إلا ما [يعقله][1] مقارنة **بالذاكرة الفطرية، وإن فعل وكتب ما لا يُعقل فهو** [مشرك]، ويضل إذا استعملها كمعيار لأعماله. وهي موجودة بالكائنات الأدنى من الإنسان بشكل أقل تعقيدا ومرتبطة بنتائج الأفعال والتدريب.

ج) ذاكرة المنطق:- ↥

هي ذاكرة تحتوي على قواعد منطقية موروثة متناسبة مع الواقع المحسوس في أكواننا السباعية السببية، ومن يستعملها في تفكيره وقراراته يتصف بالحكمة، وهذا هو شكر الله تعالى.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ{١٢}" لقمان٣١

د) ذاكرة العلم:- وهي أيضا من ذاكرات المعرفة.

"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**{٤٣}" العنكبوت٢٩

٣- ذاكرات المعرفة:- ↥

ا) ذاكرة علمية:-

هي ذاكرة تخزين لكل المعارف المبرهنة حسيا بالتجربة؛ ومنطقيا بالفؤاد، وهي مكتسبة، ولا يمكن أن تتناقض محتوياتها مع أي علم آخر في أي فرع من فروعه، **فالعلوم تتراكم ولا تتناقض**، وما تراه من تناقضات باسم العلم فاعلم أنها قد سُمِّيت علما بالزور والبهتان وهي ليست علما.

[1] يعقل أي يقارن شيئا بقواعد ثابتة لديه.

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾" الإسراء١٧

هذا نداء من الله سبحانه وتعالى للإنسان؛ ألا يتبع في تطبيق أعماله وتشريعاته إلا العلم، وَوَضَعَ أسسَ العلم حتى لا يدَّعي أحدٌ على أي معرفة ظنية بأنها علم، فالأسس هي السمع والبصر و[الفؤاد][1] وهذا يعني أن {**الحواس**} و**الفؤاد** -الذي هو القسم المنطقي في النفس والمسئول عن إجراء العمليات الحسابية والتحليلية المنطقية البحتة دون تأخير أو كذب- هما اللذان يناط بهما تحديد العلم، ولم يوكل [**القلب**] بهذا؛ الذي يمكنه التأخير والكذب ولا يتصف بالدقة مثل الفؤاد.

وهذه الذاكرة مهمة في الصناعات والاختراعات والتشريعات.

ب) ذاكرة ظنية:-

هي ذاكرة مكتسبة لتخزين كل المحسوسات، دون فحص أو عرض على الفؤاد للبرهنة على صدقها وبدون عقل لها، أو دون ربطها منطقيا بما هو ثابت بذاكرات العقل، وهي مهمة في اتساع أفق الإنسان الثقافي وتفيد في الآداب والفنون، وتضر باتباعها في التشريعات وبعض التطبيقات.

٤- ذاكرة الهوى:-

وهي ذاكرة موروثة وهي تحتوي على دوال لها ارتباط بالاحتياجات الأولية للجسم والنفس، مثل احتياج الجسم للنوم يثير دالة في هذه الذاكرة التي تُوَلِّد جملة من المؤثرات تُلقَى في ذاكرة [**الأمنية**]، فإذا كانت النفس واعية -أي ليست في حالة نوم أو فقد وعي- فإن [**القلب**] يعي ويشعر بالمطلوب ويعقله ويحاول توجيه [**إرادته**] لتنفيذه، وإذا كان [**القلب**] غائبا بالنوم فإن ما يبقى من محتويات [**الأمنية**]، وما يتم استرجاعه من ذاكرة أكثر ثباتا من [**الأمنية**]، يعلمه [**القلب**] ويؤدي وظائفه عليه.

[1] المنهج العلمي للاعتقاد –شاكر عبد الجبار.

٥- الأُمْنِيَّة:- ↑

هي ذاكرة تفاعلية مع [**الفؤاد**] و[**القلب**]، ويمكن أن تسمى **المخيلة**، وتستخدم في التفكير الواعي، ويُلقي فيها مثيراتُ الشهواتِ أو الرغباتِ -وهو إلقاء شيطاني يطلب تنفيذ ما تشتهي النفس أو ترغب فيه دون تعقل- وكوابتُها، وكل ما يراد إثارتُه على مستوى الوعي، مثل الجوع والعطش، والتنبؤات مثل الرؤى أو غيرها، وكل الأفكار، ويسمى هذا الإلقاء بالخواطر، وهي تتأثر نوعيا بشدة بالطعام والشراب والانفعالات النفسية والظروف البيئية، ولما كان الخاطر هو أول المفاتيح للفكر، فكان وجوبا شرعيا؛ أن يلتزم الفرد والمجتمع ببرامج تنظم تعامُلَه مع المؤثرات السابقة، وقايةً له من انحدار نوعية الخواطر وما يلي ذلك من تداعي الأفكار الشريرة، التي ينتج عنها صِدَام وفساد يعُمُّ النسلَ والحرث.

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا **إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٢} لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{٥٣}" الحج٢٢

الفؤاد ↑

هو برنامج نفسي فرعي؛ مهمته أداء أعمال الحساب الدقيق السريع والمقارنات المنطقية، دون تأخير أو رفض أو تزوير أو خطأ أو كذب، ولا يعمل في مستوى {**نقطة الوعي**}[١] مطلقا؛ إذ لا علاقة للفؤاد بالوعي، وبالتالي فهو يمكنه العمل أثناء النوم، وتدخل نتائج أعماله مستوى الوعي عندما

[١] نقطة الوعي هي محل تركيز القلب على الأفكار أو المؤثرات؛ فإن كانت العين مثلا تحدق في شخص ما والأذن تسمع شخصا آخر أو أكثر فالقلب يستطيع التنقل بنقطة الوعي بين أي من هذه المؤثرات، وفي حالة تركيزه على مؤثر ما تكون باقي المؤثرات خارج نقطة الوعي، ولا يمكن للقلب أن يركز على مؤثرين أو أكثر في وقت واحد ولكن على التتابع السريع أو البطيء حسب قدرات الشخص، ولا يوجد قلبان لدى أي إنسان ليتابعا معا في آن واحد مؤثرين مختلفين. وهي رسول القلب إلى الذاكرات لاستدعاء الأفكار والذكريات.

يتلقفها [**القلب**]، ومن حسن حظ الإنسان أن جعل الفؤاد قادرا على الكلام بلغة الإيحاء في حالة خاصة؛ يصبح فيها القلب متقلصا ومتخليا عن وعيه ببعض الأوعية النفسية، فيأمر الموحي [**الفؤاد**] بإزالة {**بؤرة**} سيئة من اللاوعي ووضع الصحيح مكانها، وما يصل الفؤاد لا يمكن تفادي آثاره سواء كان خيرا أو شرا، فالفؤاد لا يملك التمييز بين الخير وبين الشر، ولا بين المصلحة وبين المتلفة، والقلب لا يملك الخلاص من قرار الفؤاد ولا يعيه، ويصبح مسيرا في فلك هذا القرار دون أن يدري.

"نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ{٦} الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ{٧}" الهمزة١٠٤

هذا التعبير في الآية السابقة يدل على أن النار المطلعة على الأفئدة لا يمكن تفادي الإحساس بعذابها بموجب أي إرادة، لأنها منغرسة في عمق لا يمكن للقلب أن يصل إليه أو يعيه فيتخلص من آثارها، ويعبر الإنسان عن مثل ذلك في الأحزان العميقة فيقول (**حزن دفين**) بمعنى أن الحزن له أغوار في النفس لا يمكن تفادي آثاره لشدة عمق تلك الأغوار، وهي من غرس الفؤاد.

"رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ **أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ{٣٧}" إبراهيم١٤

والآية السابقة تبين أن الأفئدة –التي أقرت فكرة الركون إلى شيء ما– لا يمكن للقلوب أن تتفادى الدوران في فلك هذا الشيء، فتبدو وكأنها أسيرة لهذا الطلب؛ وكل وظيفتها هي تدبير الأسباب لتنفيذه؛ وكلما استعصى سبب بحثت عن غيره دون كلل.

وأذكر أن أحد المختصين في العلاج بالإيحاء أثناء دراسته بأوروبا كان له مجموعة من الأصدقاء؛ وكانوا يقيمون ببنسيون (فندق)؛ وحدث أن اتفق الأصدقاء في غياب أحدهم أن يقوموا بتنويمه؛ والإيحاء له بشتم صاحبة البنسيون في زمن محدد؛ والتي كانت تربطهم بها علاقات طيبة وخاصة هذا الزميل الغائب؛ لأنه كان طيب الأخلاق ولا يسيء لأحد، ونفذوا خطتهم ثم أفاقوه، ولاحظوا أنه كلما اقترب الوقت المحدد ظهرت علامات القلق الشديد على زميلهم هذا؛ حتى الموعد تماما حدث بالضبط

ما برمجوه عليه؛ وتعدى بالسب على صاحبة البنسيون دون أي مبرر، ثم انفجر في البكاء وعندما علم أنهم دبروا له ذلك كان رد فعله أن اتقى أن يثق بهم في مثلها.

وتفسير هذا أن البرمجة الإيحائية هي خطاب مباشر للفؤاد بعد تغييب القلب؛ وأن ما أوحي للفؤاد يستحيل على القلب أن يتفادى أثاره.

والفؤاد يقلق باحثا بشأن نقص مدخلاته التي يحتاج إليها لاستكمال أعماله المنطقية البحتة، فإذا لم يستطع أن يتثبت من قضية ما بسبب نقص الأعراض المطروحة عليه فإنه يظل يطالب بالمزيد من المطروحات الواردة إليه، فإن وصله ما يبحث عنه فرغ وثبت.

"وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{٩} **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا** ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{١٠}" القصص٢٨

"وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ **مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ{١٢٠}" هود١١

ويمكن أن يُلَقَّنَ الفؤادُ ببيانات كاذبة ليعمل فيها بمنطقه، وهنا تكون النتائج المنطقية له مبنية على هذه البيانات فتكون خاطئة، وهو غير مسئول عن الخديعة التي وقع فيها، والقلب غالبا هو المخادع.

"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ{١١٢} وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ{١١٣}" الأنعام٦

وأثناء الوحي يتحول القلب إلى مجرد مراقب لما يتلقاه الفؤاد من وحي، ولا يملك أي تدخل حتى تمام الوحي، وكذلك في بعض الرؤى التي يتلقاها المتلقي وهو يقظ.

"فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ{ ١٠ } **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**{ ١١ } أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ{ ١٢ }" النجم٥٣

صفات وُصفت بها الأفئدة (يلاحظ عدم ورود أي إدانة للأفئدة مثل ما أدينت به القلوب):-

الحواس والأفئدة أدوات العلم، قلقة، متثبتة، فارغة، صادقة، مخدوعة[١]، ما يصلها وتُقِرُّه لا يمكن الإفلات منه ويدور [**القلب**] في فلكه.

القلب

هو برنامج فرعي نفسي مسئول عن الوعي؛ كالإدراك الحسي الواعي، من سمع وبصر ولمس وتذوق وشم، و[**الإرادة**] الواعية، فهو يتعامل مع الحواس بانتقائية أو اختيارية عالية، فمثلا يتمكن من تحديد مصدر الصوت أو الرؤية –التي يسمح باستقبال مؤثراتهما على {**نقطة الوعي**}[٢]– من بين العديد من مصادر الصوت أو الرؤية، هذا على سبيل المثال، وينطبق هذا التحكم على جميع الحواس، إلى درجة إمكان غلق الحواس كليا تقريبا ليقبع القلب في قوقعة خاصة من الفكر العميق حول فكرة ما، يتداعى بفعله الكثير من الذكريات المخزونة في الذاكرات لخدمة عملية التفكير، ينقطع القلب عن إدراك الوسط البيئي المحيط به أثناء هذا التركيز الشديد إلا من خيط ضئيل يمَكِّنُه من العودة بنقطة الوعي من الفكر إلى الحواس، ويتم إجراء الفكر على نوع خاص من الذاكرات وهي [**الأُمنية**] وهي كالسبورة الواسعة.

ويمكن وصف [**القلب**] و[**الفؤاد**] و[**النفس اللوامة**] كالآتي:-

بأنها كالمؤسسة التي يمتلكها شركاء، أبرزهم ٣ شركاء،منهم اثنان كلاهما يحترم قرار الآخر، أحدهما لا خبرة له في التعامل مع الناس مطلقا؛ ولا يعرف ألاعيبهم؛ ويسهل خداعه بسرعة ممن يتاح لهم الفرصة للتعامل معه، هذا من جانب أما من جانب آخر فهو دقيق في عمله المنطق وترتيبه وسريع الحساب والتنظيم، ولا يجاريه في ذلك الشريك الآخر، وأما عن هذا

---

[١] الصفات السلبية للفؤاد ليست مذمومة لأنها نابعة من طبيعته الفطرية المنطقية وهو ليس مسئولا عن الوعي.

٢ محل تركيز القلب على فكرة أو مؤثر.

الآخر فهو خبير في شئون البشر وتعاملاتهم ومكرهم وخداعهم؛ فلا ينطلي عليه كلامٌ مذهَّبٌ ولا حِيَلٌ ساحرة، وهو يعلم علم اليقين بطبيعة شريكه ذات الشقين، فلا يسمح له بالتعامل المباشر مع زبائن المؤسسة؛ ويتصدر دائما هو لمواجهتهم، ويوفر شريكه للأعمال الداخلية التي تحتاج إلى دقته وتنظيمه وسرعته ودأبه الذي لا يَفْتُر، أما الشريك الثالث فهو رقيب على الشريك الواعي؛ ينبهه لما يقع فيه من أخطاء؛ مستندا إلى معايير ثابتة، وكأنه هو المستشار القانوني الذي لا ينتظر مشورة، ولكنه لا يملك له ردعا، ولا يتوقف عن التنبيه، وللعلم فإن الشريك الواعي هو المسئول الشرعي عن الشركة.

وفي عمليات التنويم الإيحائي يتم تنحية الشريك الواعي [**القلب**] لاصطياد الشريك غير الواعي [**الفؤاد**] للتعامل معه ليسهل إزاحة {**بؤرة**} سيئة مدفونة في اللاوعي عن طريقه، أو غرس {**بؤرة**} حسنة في اللاوعي عن طريق هذا الشريك أيضا، بما يسمى **التنويم المغناطيسي**[١] أو العلاج الإيحائي بآيات من الكتب المقدسة أو تمتمات أخرى؛ الغرض منها جعل القلب يركز انتباهه بعيدا عن إرادة المنوِّم، فيسهل عليه السيطرة على الفرد وتغييب قلبه؛ لينفرد بالفؤاد ويفتح قناة إيحائية معه.

صفات سيئة وُصِفت بها القلوب:-

متكبرة، جبارة، غليظة، مختومة، مقفولة، غافلة، مريضة، آثمة، مرعوبة، زائغة، عمياء، قاسية، مطبوع عليها، متقلبة، مشمئزة، واجفة(مضطربة)، مغلولة، كافرة، متنافرة، منافقة، مترددة، متشككة، في أكنة(في أغلفة مانعة لها من التفقه)، غُلْفٌ، مرتابة(متخبطة متحيرة)، مقطوعة، منكرة، عليها رَانٌ(متبلدة أمام تحذيرات النفس اللوامة المستمرة)، كاذبة، لاهية، متشتتة، لا تفقه، غير مؤلفة، مغمورة، غير مؤمنة، متعصبة لِحَمِيَّةِ الجاهلية.

---

١ مجلة العلوم –ترجمة كويتية لمجلة ساينتفيك أميريكان– مجلد ١٩ مايو ٢٠٠٣ عدد ٥/٤ ص ٧٢ الصحيح والخاطئ عن التنويم المغنطيسي، "وجد الباحثون أن المنوَّمين يستجيبون فعليا للإيحاءات مع أنهم يدركون أحيانا التغيرات المثيرة التي يتعرضون لها في فكرهم وسلوكهم وكأنها تحدث من ذاتها".

صفات حسنة وُصفت بها القلوب:– عودة إلى تفرع الشرع

منيبة(راجعة إلى الله بالتوبة وطائعة له في تعليماته)، سليمة، مؤمنة، مهتدية، رؤوفة، رحيمة، مربوط عليها(غير مترددة ولاحائرة)، مطمئنة، متفقهة(تستدل على الطريق القويم دون تخبط)، ساكنة، خيِّرة، تقية(تراجع قراراتها دائما قياسا على تعليمات الله)، عاقلة(تقيس جميع أعمالها على تعليمات الله وتعمل بنتيجة القياس)، صاغية(جيدة السمع والطاعة)، مؤلَّفة(مترابطة غير متنافرة ولا مختلفة اختلاف التناقض)، طاهرة(خالصة من الشرك)، واجلة(خائفة من الله مما يدفعها دائما للطريق الذي حدده)، مخبتة(مطمئنة بالله واثقة بتعليماته)، خاشعة(خاضعة ذليلة لله بالطاعة المطلقة).

جهاز التصرف اللاواعي والبؤر:–

هو المسئول عن الإرادة اللاواعية، ويحتوي على مجموعات نوعية من **البؤر**، و**البؤرة** عبارة عن برنامج موروث أو برنامج مكتسب؛ يؤدي مهمة خاصة جدا، وربما تكون المهمة في غير صالح الشخص، وتسمى **بؤر مرضية**، ويمكن الوصول إليها عن طريق [**الفؤاد**] وتعديلها ببؤر أخرى علاجية وتسمى **بؤر إيحائية**، وفي اللاوعي أيضا **بؤر موروثة** مثل منظومات التنفس والدورة الدموية وضبط الحرارة والضغط والتوازن والهضم والتمثيل الغذائي وغيرها، وهي برامج حيوية لا غنى عنها إلا بالموت، ويوجد أيضا **البؤر التدريبية** التي أودعها القلب أثناء التدريب على مهارات معينة مثل قيادة السيارات أو الدراجات أو أي آلات أخرى أو مهارات رياضية أو فنية، **والبؤر** جميعها تؤدي مهامها تفصيليا بعيدا عن الوعي؛ ويمكن للقلب أن يعمل كمراقب عام وحاكم عام وموجه عام لبعض البؤر **كالبؤر التدريبية**؛ وفي حالات خاصة يمكنه مراقبة البؤر الموروثة والتحكم نسبيا فيها.

راجع شكل ١ أقسام النفس البشرية المسئولة الواعية.

الحواس:-

الحس يحدث بإحدى أدوات الحس الخمس، الأذن للسمع، العين للبصر، الجلد لحاسة اللمس، اللسان للتذوق، الأنف للشم.

الحس

"فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ ﷻ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ{٥٢}" آل عمران٣

"يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ ﷻ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{٨٧}" يوسف١٢

الحواس هي منافذ النفس إلى البيئة المحيطة.. وإذا فقدت هذه المنافذ أو أغلقت أصبحت النفس حبيسة في ذاتها، وللحواس بوابات في القلب؛ حيث يتحكم في **السماح** بدخول بيانات الحواس عن طريق حاكم الحواس، فإذا كان القلب منشغلا بشدة في شأن ما فإنه يكاد يغلق الطريق أمام وصول بيانات الحواس، فتجده لا يدرك صوت شخص ما يناديه، أو لا يرى شخصا أمامه وهو معروف لديه تمام المعرفة؛ ويمكن أن يؤدي هذا إلى سوء فهم بين الطرفين، أو لا يدرك حاسة اللمس والألم.

والحواس بطبيعتها وبذاتها لا تكذب، لأنها تنشأ من التآثر الفيزيائي والكيميائي بين مواد الجسم الحي ومواد البيئة، والمواد ليس لها اختيارات فهي ذات طبائع فيزيائية وكيميائية محددة؛ إذا عُلِمت يمكن التنبؤ بكل دقة بنتائج أي عملية تآثر، وما التطبيقات التي بين يديك إلا أكبر دليل على هذا القول، فكل الأجهزة المنزلية التي تستعملها لا يمكنها أن تعصى لك أمرا؛ إلا إذا تعطلت أو فقدت سببا من أسباب تشغيلها.

أما الخداع يمكن أن ينشأ عند رسم صورة للقلب وتفسيره لما رُسم له، فمثلا ترى العين صورة لبيئة ما؛ مثل نباتات قليلة على أرض صحراوية؛ وصورة أخرى تحتها تشبهها؛ ولكنها معكوسة ومتموجة؛ تراهما العين معا، فيظن القلب أن ما يراه ماء، فالمنظر مثل منظر مياه تترقرق، وعندما يتحرك تجاه الماء

المفتَرض وجوده في موقع المشاهدة؛ لا يجد إلا واقعا حقيقيا مجردا من الماء، وهذا ما يسمى بظاهرة **السراب**، وهو خداع بصري ناشئ عن تفسير النفس لصورة تشابهت على القلب فانخدع، ولا يمكنه تفادي الخداع إلا بزيادة العلم بزيادة التجرِبة والخبرة.

وما يحدث في [السحرِ] شبيهٌ بما سبق ولكن بشكل أكثر تعقيدا وتعمدا وتنظيما، حيث يرتب [**الساحر**] بخبرته أفعالا محددة، عندما تصل هذه الأفعال إلى [**النفس**] فإنها تستثير جملة من المؤثرات تصل إلى [**القلب**]؛ فتجعله يرى أو يفهم أشياء غير حقيقية وبصورة قسرية، فالسحر إما **سحر رؤية** أو **سحر فكرة**، ففي **سحر الرؤية** يتخيل القلب بأنه يرى وقائع حقيقية، ويمكن أن يكون هذا التخيل غير قابل للحدوث أي مستحيل، مثل قطع شخص نصفين! وتحريك كل نصف على انفراد! ثم إعادته كما كان، وهذا أمر مستحيل ولكن [**النفس**] ترى هذا بفعل [**الساحر**]، ولو قُدِّر للرائي أن يرى الواقع الحقيقي لما يفعل [**الساحر**] لرأى منظرا آخر واقعيا؛ لا يثير دهشة ولا يحدث إثارة، وسبب هذا الخداع يعود إلى طبيعة منظومة الرؤية، حيث ترسل شبكية العين إلى مصفوفة في مركز الرؤية في المخ مجموعة أكواد؛ تمثل معلومات عن الصورة المرسومة عليها، وتقوم المصفوفة باستنتاج الصورة باستخدام أرشيف خاص تم تخزينه في فترة الطفولة الأولى حتى سن تسع سنوات؛ ففي عملية الاستنتاج هذه يحدث الخداع سواء كان متعمدا كما في السحر أو غير متعمد، أما **سحر الفكرة** فيقوم الساحر بأفعال محددة ومرتبة؛ من شأنها إثارة مؤثرات نفسية تدخل إلى [القلب] على أنها وقائع فعلية حقيقية؛ تتسبب في أن ينخدع فيها القلب؛ ويَحدث مزيد من التداعيات للأفكار المبنية على هذا الخداع؛ مما يزيد الأمرَ خطورة واشتعالا، مثل ما يحدث من بعض القيادات لبعض الدول الكبرى لخداع شعوبهم لجرِّهم إلى حروبٍ غيرِ مشروعةٍ في الأساس، ولكن إجادة الحبكة تجعل شكل الحرب مشروعا. ومزْج كلا النوعين من **سحر الرؤية وسحر الفكرة** يأتي بمزيد من الخداع، وخاصة إذا استطاع الساحر الوصول إلى [الفؤاد] بالإيحاء؛ ووضع **بؤرة إيحائية** خادعة في اللاوعي؛ لتظل تؤدي دورا سلبيا في التصرف اللاواعي حتى يتم نزعها، مثل ما يحدث في حالات **الفشل الجنسي**، أو ما يحدث في حالات ما يسمى بـ "**اللبس**"[١]، وقد رأيت بنفسي علاجا بالتنويم الإيحائي لبعض هذه الحالات.

[١] انظر في مؤلفات العلاج الإيحائي.

وألخص ما سبق بأن **الحواس بذاتها لا تنخدع ولا تكذب**، ولكن [**النفس**] هي التي تنخدع ويمكن تفادي الخداع بالإيمان القوي بالله العظيم؛ الخالي من [**الشرك**] وبالعلم الوفير وبالخبرة العميقة، و**الحواس والفؤاد من الحجج العلمية** التي بَيَّنَها لنا الله سبحانه وتعالى، فالتفاعل فيما بين الحواس وبين [**الفؤاد**] وليس [**القلب**] هو تفاعلٌ منتجٌ لعلمٍ غيرِ قابلٍ للنقضِ أو النقد.

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ **السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ** كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا {٣٦}" الإسراء١٧

وأول مدركات [**الحواس**] هي الذات، فالإنسان يعلم بوجود ذاته علم اليقين نتيجة إحساسه بنفسه، حيث يفكر الإنسان في ذاته أولا ثم البيئة من حوله، ثم يفكر فيمن خلقه فيدرك بالفكر الذي بُني في الأساس على الحواس؛ أن له خالقا مبدعا وهاديا، فيجب أن يستجيب له؛ ويهتدي بهداه؛ و[**يعقل**][١] أمورَه جميعا على تعليمات هذه الهداية.

والحاسة بذاتها كما قلت لا تكذب ولا تنخدع، ولكن لها جذور عميقة تمتد إلى داخل [**النفس**] في مراحل عديدة، فحاسة السمع مثلا تبدأ من الأذن التي تلتقط **تعليمة** معينة، مثلا "**لا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**" فتدخل ذبذبات الصوت الناقل لهذه **التعليمة** من الأذن إلى **مرحلة الانتقاء**؛ داخل اختصاص **حاكم الحواس**؛ حيث ينتقي [**القلب**] نغمات محددة ويرفض الباقي، فإذا كان المتحدث واحدا من ثلاثة يتحدثون جميعا في موضوعات شتى؛ فإن قلب المتلقي يتخير أحدَهم بانتقائية ودقة عالية؛ تسمح له بإزالة شوشرة باقي المتحدثين، ثم إلى **مرحلة تفسير** هذا الطيف من الذبذبات لاستخراج المفهوم المراد، وتتوقف دقة [**الفهم**][٢] على دقة الأذن؛ وحسن التربية والتعليم، ثم يبدأ [**القلب**] في [**عقل**] **التعليمة** على مبادئ [**الفطرة**]؛ فيجد أنها فطرية حيث أن [**النفس**] تأبى أن يعتدي عليها أحد بـ[**القتل**]؛ وبالتالي فقتل الغير لا يباح، فيخزنها في {**الذاكرة التشريعية**} للعمل بمقتضاها؛ كتعليمة تفصيلية؛ وهذا هو [**الفقه**][٣]، ثم إذا ضايقه شخص ما ويحاول التخلص منه بقتله؛

---

[١] يقيس أو يزن أو يربط، والغرض من العقل هو ألا يتصرف الإنسان إلا بما هو مشروع.

[٢] هو الوصول إلى المراد من التعبير.

[٣] هو الوصول إلى مدى مشروعية المراد من التعبير.

مثل ما حدث مع إخوة <**يوسف**>، فيأتي دور [**التعقل**][1] حيث يزِنُ [**القلب**] هذه الرغبة في [**القتل**]؛ على ما هو ثابت في الذاكرة التشريعية؛ ليجد أن [**القتل**] غير مباح، فيمتنع عنه ويبحث عن وسيلة أخرى.

هذه السلسلة كلها يمكن أن تسمى [**السمع**]، وكذلك كل الحواس، ويسمى من لا [**يعقل**] ما سمع أو ما رأى؛ **بأنه له أذن لا يسمع بها**، أو **له عين لا يبصر بها**، وما قيل عن السمع والبصر ينطبق على باقي الحواس، وكذلك إذا لم [**يفقه**] القلب ما تلقاه من **الحواس** فهو مذموم.

وهذا وصف الله سبحانه وتعالى للذين لا يعقلون:-

"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا[2] لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ{ ١٧٩ }" الأعراف٧

وتسميتهم بأنهم أضل من الأنعام ذلك لأن الأنعامَ تصل أبصارهم وأسماعهم إلى ما هو مفيد بيئيا، ويلتزم الحيوان بقواعد فطرية لديه لا يحيد عنها، فلا يفسد في البيئة بل هو جزء من صيانة البيئة، بعكس هؤلاء المفسدين الذين لا يستجيبون لسمعهم وأبصارهم الاستجابة المطلوبة، فهم بذلك مفسدة للمجتمع وللبيئة.

"وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ{ ٧٧ }" طه٢٠

"فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ{ ٦١ }" الشعراء٢٦

---

[1] هو عملية مقارنة يقوم بها القلب بين العمل المطلوب فعله وبين التعليمات الفطرية أو التشريعية.

[2] ذرأ ذرية أي خلق خلقا.

"لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ{٤٠}" يس٣٦

"أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ۗ..{٧٨}" النساء٤

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{١٠٣}" الأنعام٦

"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ{٩٠}" يونس١٠

"قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ{٦٥} بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ۖ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ{٦٦}" النمل٢٧

"قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ{٣٨}" الأعراف٧

"يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ{٩}" البقرة٢

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{١١} أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ{١٢}" البقرة٢

"وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ{١٥٤}" البقرة٢

"وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ{٦٩}" آل عمران٣

"وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ{٢٦}
الأنعام٦

"وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ{١٠٩} وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{١١٠} الأنعام٦

"وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ{١٢٣}" الأنعام٦

"ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{٩٥}" الأعراف٧

"فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{١٥}" يوسف١٢

"أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{١٠٧}" يوسف١٢

"وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ{٢٠} **أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ** ۖ **وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**{٢١} إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ{٢٢}" النحل١٦

"قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ{٢٦}" النحل١٦

"وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ **وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**{١٩} إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا{٢٠}" الكهف١٨

"قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ{١١١} قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{١١٢} إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ **لَوْ تَشْعُرُونَ**{١١٣}" الشعراء٢٦

"حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**{١٨}" النمل٢٧

"وَمَكَرُوا مَكْرًا **وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**{٥٠}" النمل٢٧

"وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**{٩}" القصص٢٨

"وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{١١}"

القصص٢٨

التعقل

هو وظيفة هامة من وظائف [القلب]، وهو في الإنسان أكثر رُقِيًّا بكثير من غيره من الكائنات على الأرض، يتم خلالها المقارنة بين ما هو مخزون في الذاكرتين التشريعية والفطرية بفرض عدم تعارضهما وبين بدائل عديدة لاتخاذ قرارٍ لفعل شيء ما، وتكون النتيجة هي مفاضلة [**القلب**] بين أحد أمرين، **الأمر الأول** وهو أن [**يعقل**]؛ وهو رفض القرار عقلا لتناقضه مع ما هو ثابت بأحد الذاكرتين {**التشريعية**} أو [**الفطرية**]، أو قبوله عقلا لعدم تناقضه مع الذاكرتين، **والأمر الثاني** وهو ألا [**يعقل**]؛ وهو عدم أخذ [**القلب**] بتلك النتيجة المنطقية. أما إذا كانت الذاكرتان متعارضتين فهو [مشرك] سواء عقل أو لم يعقل، **حيث أنه** لم يعقل منذ سمح بوضع المتعارضات في {**الذاكرة التشريعية**} مع ما هو ثابت في [**الذاكرة الفطرية**]، ولعلاج هذا العيب الخطير، عليه أن يتبع [**الذكر**] أو **التذكر**؛ بمداومة استرجاع المدون في **الذاكرة التشريعية** التفصيلية وعقلِه مع **الذاكرة الفطرية** المبدئية، أو عقلِه مع الكتاب المنزل من الله والموافق لهذه **الذاكرة الفطرية**، ليتم تصحيح {**الذاكرة التشريعية**}، وهذه هي الفائدة العظيمة **للتذكر** فهي تطهر القلب من [**الشرك**]، ويصبح اتخاذ القرار الحر صحيحا صالحا للمجتمع والبيئة ولا يشوبه أي فساد.

التعقل وظيفة من وظائف القلب:-

"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**{٤٦}" الحج٢٢

عدم التعقل يجعل تصرف الإنسان منكرا ومشتتا:-

"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ **أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**{٤}" الحجرات٤٩

"لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**{١٤}"
الحشر٥٩

العقل ينقذ من النار والبعد عن العقل يورد النار:-

"**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ** مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ{١٠}" الملك٦٧

"وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ [الرِّجْسَ] عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ{١٠٠}" يونس١٠

التعقل يجعل الإنسان سميعا بصيرا متكلما؛ وعدم التعقل يجعل الناس صما وعميا وبكما:-

"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**{١٧١}" البقرة٢

الأمثال التي يضربها الله تعالى لا يعقلها إلا **العالمون**[1]:-

"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**{٤٣}" العنكبوت٢٩

تبيان الآيات -أي لفت نظر الإنسان للعلم بالواقع- يفيد في عمليات التعقل:-

"اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ **بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**{١٧}" الحديد٥٧

الوصايا والتشريعات المنزَّلة ذُكرت للتعقل:-

"وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا جَعَلْنَاهُ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**{٣}" الزخرف٤٣

[1] فالعالم يستطيع كشف رموز المثل بالمقارنة بما في ذاكرته من معلومات، ويمكنه عقل المثل والاستفادة من مضمونه.

وفي الآيات التالية ذُكرت وصايا للتعقل ووصايا للتذكر ووصايا للتقوى؛ والتعقل والتذكر لا يُتَحَصَّلُ عليهما إلا بالتقوى.

"قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{١٥١} وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{١٥٢} وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{١٥٣}" الأنعام٦

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{٦٣}" البقرة٢

"لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ [ذِكْرُكُمْ] ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{١٠}" الأنبياء٢١

النظر في الفطرة تَعَقُّل:- عودة إلى التفرع السابق

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{٣٢}" الأنعام٦

"قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{١٦}" يونس١٠

"وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{ ٦٠ }" القصص٢٨

"قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ{٦٦} أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{٦٧}" الأنبياء٢١

نخلص من ذلك أن **العقل** يتم قياسا على [**الفطرة**]، وقياسا على **الشرع**، وقياسا على **المنطق**، وقياسا على [**العلم**].. ويصبح متبع **العقل** قياسا على كل ما سبق **رشيدا حكيما ذاكرا تقيا**.

الرُّشْدُ

تفعيلُ القلب لوظيفة [**التعقل**]؛ إراديا؛ على مرجع معياري سوي، والمراجع هي **الفطرة** و**الشرع** و**المنطق** و**العلم**.

أو وصولُ القلب إلى القدرة على [**التعقل**]؛ نمائيا؛ أي عن طريق نمو الجسم واستواء النفس؛ وهو الوصول إلى **سن الرشد**؛ وهو ما يناظر كمال "**الأهلية**"[١] من الناحية القانونية.

١- **تفعيل القلب لوظيفة التعقل إراديا على مرجع معياري سوي:-**

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**{١٨٦}" البقرة٢

[١] الإنسان كامل الأهلية من الناحية القانونية هو الذي يصل إلى عمرٍ معين هو ٢١ سنة في القانون المصري الحالي، ويكون متمتعا بكامل **الحرية** و**الوعي** و**الصحة النفسية**؛ بما يجعله قادرا على كسب حقوقه؛ والقيام بالتزاماته اجتماعيا وقانونيا.

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۙ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢٥٦}"
البقرة٢

"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ{٧}" الحجرات٤٩

"وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ{٧٧} وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ{٧٨}" هود١١

٢- **الوصول النمائي إلى سن الرشد باستواء النفس وقدرتها على التعقل:-**

"وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا** فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا{٦}" النساء٤

الْغَيُّ

تعطيل القلب عن [**التعقل**]؛ إراديا، وهو عصيان الله والبعد عن سبيله المستقيم.

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ{١١٦} فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ{١١٧} إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ

فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ{١١٩} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ{١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ{١٢١}" طه٢٠

الفقه

هو أحد الأعمال الاختيارية للقلب، وهو الوقوف بكل دقة على الحقيقة من وراء المراد من التعبير أو الفعل، والوقوف على حقيقة نوع التعبير أو الفعل من حيث صدقه أو كذبه، ومن حيث مشروعيته أو عدم مشروعيته[١] قياسا على المنطق والعلم والفطرة.

"قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا{٤٢} سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا{٤٣} **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** ۚ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** وَلَٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا{٤٤}" الإسراء١٧

"اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ{٢٤} قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي{٢٥} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي{٢٦} **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي**{٢٧} يَفْقَهُوا قَوْلِي{٢٨}" طه٢٠

الفهم

هو أحد أعمال القلب، وهو **الوقوف على المراد من التعبير** فقط، بصرف النظر عن صدق أو كذب التعبير أو موقفه من الشرعية قياسا على المنطق والعلم والفطرة.

[١] مشروعية الاعتقاد ومشروعية المنطق ومشروعية العلم ومشروعية المعاملات.

التقوى

هي اتخاذ القرار الصالح والصحيح بشأن البيئة والمجتمع، ومقابلها **الفجور**، وكأن القرار متخذ بشأنك أنت وكأن البيئة هي بيئتك الخاصة، وهي نتيجة مباشرة لتطبيق مبادئ [**الفطرة**]، وتصبح تقيا إذا "**أحببتَ لغيرك ما تحبُّ لنفسك، وكرهتَ له ما تكرهُ على نفسك**".

"ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ{٣٢}" الحج٢٢

"... ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا{٢}" الطلاق٦٥

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ **اتَّقِ اللَّهَ** وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا{١} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا{٢}" الأحزاب٣٣

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ{٢٠٤} **وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ{٢٠٥} **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ** ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ{٢٠٦}" البقرة٢

"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{٧} فَأَلْهَمَهَا **فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**{٨}" الشمس٩١

الذِّكْر

١) الذكر هو التعليمات بشأن العقيدة والمعاملات والنسك:-

"وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ{١٦٧} لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ{١٦٨} لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ{١٦٩}" الصافات٣٧

".. ن فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا[1]{١٠}" الطلاق٦٥

"فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا{٣} إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ{٤}" الصافات٣٧

"فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا{٥} عُذْرًا أَوْ نُذْرًا{٦} إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ{٧}" المرسلات٧٧

٢) والذكر هو سرد مواقف متعلقة بحدث ما للنفس؛ أو لآخرين؛ لأخذ عبرة أو موعظة أو أسوة:-

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ن قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا{٨٣}" الكهف١٨

٣) والذكر هو السمعة:-

"وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ{٤}" الشرح٩٤

[1] الكتب المنزلة من الله جميعها كالتوراة والإنجيل والقرآن سميت ذِكْرا ففيها تعليمات.

٤) والذكر من اختصاص القلب؛ وهو استخراج التعليمات المناسبة لموقف ما؛ من الذاكرة الفطرية؛ أو التشريعية؛ أو العلمية؛ أو المنطقية، وعقل الموقف عليها أو بها، أي مقارنته بهذه التعليمات، لإقرار صحة هذا الموقف للعمل به أو عدم صحته وتحاشي العمل به، ويبقى قرار التنفيذ وكيفيته حسب اختيار القلب:-

"فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ..{٢٠٠}" البقرة٢

فذكر الآباء يكون باسترجاع تعليماتهم؛ عند ورود مواقف محددة؛ تذكر الأبناءَ ماذا قال الآباء بشأنها، مثل تذكر تعليمات الأب عند الأكل بعدم الحديث أثناء الأكل، أو عدم سبق الآخرين في تناول الطعام على الموائد، وهكذا يجب أن يكون ذكر الله؛ أن **أوفوا بالعهد إذا تعاهدتم**؛ مثلا.

التفكر

"قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ{٤٦}" سبأ٣٤

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ{٢١٩} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ .. " البقرة٢

ويوجد كثير من الآيات تتحدث عن مواضيع للتفكر؛ للاستدلال منها على وحدانية الله وصدق رسله؛ فيما يتعلق بالعقائد والحساب والجزاء وما يتعلق بالتشريعات، والتفكر في القصص لأخذ المواعظ والعبر والحكمة منها، والتفكر في الأمثال حيث تفيد في تحليل المواضيع المشابهة بسهولة.

والتفكر هو عمليات منطقية؛ تُجرى بواسطة القلب؛ مستعملا الفؤاد والذاكرات؛ وأثناء ذلك تتداعى الأفكار؛ ذات الصلة بالفكرة[١] الأساسية؛ ويصل إلى القلب نتائج منطقية مفيدة.

[١] خطوات الشيطان، والطريق إلى الله- محمد لبيب البوهي.

الموت

كل **الكائنات** تتصف بالموت إلا ما وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها حية.

الحياة

الله حي، والحي اسم من أسماء الله الحسنى.

الشعوب الحية هي الشعوب التي تعتنق المبادئ الشرعية الفطرية بقوة.

الكائنات الحية هي التي لها أجسام تتصف بالخصائص الآتية مجتمعة:-

*) خاصية الحركة في طور أو أكثر من أطوار الكائن الحي والنمو.

*) خاصية الحس.

*) خاصية التنفس.

*) خاصية التمثيل الغذائي.

*) خاصية الإخراج.

ومن أهم خصائص الأجسام الحية أنها تحتوي على الماء كأساس ضمن مكونات أجسامها.

"أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ {٣٠}" الأنبياء٢١

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ {٧}" هود١١

والموت والحياة يتتاليان في دورات على مواد الأرض، ليحيا أفراد وشعوب ويُختبرون، ثم يموتون ثم يُبعثون أحياءً من جديد؛ ليُحاسبوا في أرضٍ غير أرض النشأة، ومواد الأرضِ التي تحولت من حياةٍ إلى

موتٍ تدخل في حياة أقوامٍ آخرين؛ ليدخلوا الاختبار ثم الموت ثم البعث وهكذا، وفي الجسم الحيِّ يتم الفصل بين المواد التي تدخل في نظام الحياة؛ -كالمواد الكربوهيدراتية والبروتينية والأملاح والفيتامينات؛ وغيرها من المواد التي يستخلصها الجهاز الهضمي؛ ويمتصها ليستفيد منها الجسم في عملياته الحيوية-؛ وبين المواد التي تعود إلى الموت؛ بإخراجها كعرق أو بول أو أي شيء آخر، بنظام دقيق ومدهش.

"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٢٨}" البقرة٢

"إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ[1]{٩٥}" الأنعام٦

الوفاة

حالة تتحول فيها [**النفس**] من أداء وظائفها على الأرض؛ إلى حالة غير معلومة لا تؤدي فيها وظائفها على الأرض، مثل [**النوم**] أو [**الموت**] كحالات طبيعية، أو الإغماء كحالة مرضية.

"اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٤٢}" الزمر٣٩

القتل

إتلاف [**النفس**] عمدا أو جانب منها، مع احتمال بقاء الجسم حيا، وفيها لا تعود النفس أو الجانب الهالك منها لأداء وظائفها أبدا ويمكن إطلاق تعبير مقتول على **الذي أُمِيتَ جسمُه عمدًا** أو في حادث أي بغير سبب طبيعي، أو على **من أُتلفت نفسُه أو جانب منها بغير سبب طبيعي** حتى مع بقاءِ جسمِه حيا.

---

[1] كيف يُكذب عليكم وتصدقون الكذب، بعد أن علمتم أنه قادر وعالم وخبير.

"وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{ ٥٤ }" البقرة٢

ففي الآية السابقة؛ يأمر الله تعالى على لسان موسى له الشكر والثناء قومَ موسى بالتوبة؛ وقتل أنفسهم؛ أي بإزالة الجانب النفسي المكتسب؛ الذي يحتوي على عقيدة عبادة العجل والأوثان.. وليس الإماتة.. التي نهى الله تعالى المؤمنين بألا يفعلوها في أنفسهم كما تبين الآيات التالية.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا{ ٢٩ } وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا{ ٣٠ }" النساء٤

والآيات التالية تفرق بين الموت وبين القتل.

"وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ ...{ ١٤٤ }" آل عمران٣

"وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ{ ١٥٧ } وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ{ ١٥٨ }" آل عمران٣

النوم

حالة تتحول فيها النفس إلى سُبات أو كمون مؤقت ودوري وهي حالة طبيعية، ويبقى الجسم حيا يؤدي وظائفه الحيوية داخليا.. وتسمى أيضا **وفاة** ولكن بدون موت.

"وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا{ ٤٧ }"
الفرقان٢٥

"اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۚ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٤٢}" الزمر٣٩

السُّكْر

هو حالة فقد نسبي للوعي، فيها لا يعلم السكران بما يتصرف، وتنفصل الحواس جزئيا عن الوعي، ويتقلص دور القلب عن التحكم في وحدة التصرف الواعي، وتنصرف **نقطة الوعي** إلى بعض ما في [**الأمنية**] (المخيلة) ويتصوره القلب على أنه حقيقة.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ..{٤٣}" النساء٤

"وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ{١٤} لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ[١]{١٥}" الحجر١٥

"وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ{١٩}" ق٥٠

الخطأ

الخطأ هو الوقوع في محظور دون قصد أو تعمد.

ولا يجوز أن نُسَمِّيَ الوقوعَ في محظور بسبب تخطي قواعد الأمان خطأً.. بل هو تعمد إهمال.

والخطأ ليس عليه عقاب سوى دفع تعويض بقيمة الضرر.

[١] يخيل إليهم أن أبصارهم فقدت الوعي جزئيا وترى أوهاما، أو يظنون أنهم مكذوب عليهم ومخدوعون ومايحسونه ويرونه ليس هو الواقع.

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا{٩٢}" النساء٤

"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا{٥}" الأحزاب٣٣

"...رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ...{٢٨٦}" البقرة٢

العجز

انعدام القدرة على فعل شيء ما، والإنسان مطالب بقهر العجز بكل الحيل الممكنة وإلا تعرض لغضب الله.

"أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا{٤٤}" فاطر٣٥

"وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا{١٢}" الجن٧٢

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا{٩٧} إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا{٩٨}" النساء٤

ومَثَلُ المثابرة لقهر العجز كالفأر في المِصيدة، فالفأر حينما يقع في الفخ ويتأكد من ذلك فإنه لا يكف عن البحث عن مخرج؛ ولا يتوقف عن فحص كل جزء من المصيدة بتكرار، والذي يراه يظن أنه مضطرب؛ بسبب تكرار البحث فيما هو مستحيل، ولكن في الواقع فإنَّ أعدادا لا بأس بها قد استطاعت الهرب من المصايد؛ بسبب هذه المثابرة على تكرار البحث فيما يُظَنُّ بأنه مستحيل.

المعجزات والخوارق:-

كل الكائنات والأفعال معجزات للإنسان من الله تعالى؛ لأنها هي التي تشكل **صفحة القدر**، فأبسط الكائنات هي الذرة ومع ذلك يعجز الإنسان عن رؤيتها-حتى الآن- وبالتالي يعجز عن العلم التام بمحتواها تفصيليا؛ فلا يستطيع محاكاتها أو تقليدها، وأفراد الإنسان أو أي كائن حي لا يمكن لأي خبير منهم أن يخلق مثله؛ فخلقه معجزة، والذباب كان المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى لعجز الإنسان عن خلقه؛ وعقَّب على ذلك بأنه ضَعْفٌ من الطالب والمطلوب.

أما الخوارق فهي الأحداث نادرة الوقوع؛ والتي لم يعْتَد الإنسان أن يراها، ويجب أن نعلم أن وراءها أسبابا؛ ولكن هذه الأسباب يصعب كشفُها نظرا لندرة الحدث؛ ولذلك تنعدم المقدرة على إخضاعه للتجارِب لاكتشاف هذه الأسباب، ويبقى احتمال كشف الأسباب أمرا محتملا.

القَدَر

هو السجلات الإلهية المدون فيها مقدرات الكائنات والأفعال؛ التفصيلية؛ من حيث الحساب والوزن والتناسب والعد والتسلسل.

كل أمر وكل شيء خلقه الله محسوب بدقة، وكل شيء مخزون عند الله؛ ويُنَزَّلُ بحسابات ونِسب دقيقة ومعلومة:-

"إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ{٤٩}" القمر٥٤

"مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا{٣٨}" الأحزاب٣٣

"وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ{٢١}" الحجر١٥

نزول الماء بحسابات معلومة:-

"وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ{١١}" الزخرف٤٣

"وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ{١٨}" المؤمنون٢٣

الآيات الآتية تبين آجالا للكائنات بحسابات دقيقة متناسبة مع الخصائص المرتبطة بها:-

"وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{٣٨}" يس٣٦

"فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{٩٦}" الأنعام٦

"أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ{٢٠} فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ{٢١} إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ{٢٢} فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ{٢٣}" المرسلات٧٧

أي حسبنا لكل خلق حساباته الدقيقة فنعم من حسب.

القضاء

هو [**القدر**] من منظور الحتمية لإيجاد كائن أو الحتمية لنفاذ فعل.

"قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا{٢١}" مريم١٩

"ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا{٦٩} ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا{٧٠} وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا{٧١}" مريم١٩

الضَّعْف

نقص القدرة على أداء مهمة ما.

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ{٥٤}" الروم٣٠

الوَهْن

التكوين السيئ أو المسيء لنظام مكون من عناصر قوية، كخيوط العنكبوت؛ فهي قوية جدا قياسا بخيوط الصلب المساوية لها في السُّمْك، ومع هذا فالعنكبوت تنسجها بنظام سيئ يجعل منها كيانا ضعيفا لاتخاذها بيتا؛ وكذلك التكوين الأسري للعنكبوت واهن أيضا فالأنثى غالبا تلتهم الذكر، كذلك الأفراد الأقوياء نفسيا وصحيا إذا ما شكلوا تنظيما سيئا فهذا التنظيم واهِن.

"مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ{ ٤١ }" العنكبوت٢٩

وفي المرأة فإن الطبيعة الحيوية لجسمها أكثر مرونة وكفاءة من مثلها في الرجل، فهي أقدر من الرجل نفسيا على تحمل تأثير الغضب والانفعال؛ وأقدر منه جسمانيا على سرعة تعويض الدم المفقود، ومع ذلك نجد في المرأة بعض الظواهر المنهكة لهذه القدرات؛ مثل الدورة الشهرية والحمل والولادة والإرضاع؛ وانقطاع الدورة في الأربعينات من عمرها؛ وما يتبع كل هذه الظواهر من دورات نفسية وجسمانية مزعجة ومرهقة، وهذه العوامل هي مُوَهِّنات لطبيعتها الحيوية القوية.

"وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا[١] عَلَىٰ وَهْنٍ[٢] وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ{ ١٤ }" لقمان٣١

السِّحْر

هو انخداع النفس بصريا أو فكريا، ففي الانخداع البصري ترى العين ما ليس بواقع وفيه يقوم الساحر المسلِّي بألعاب خادعة لأعين المتفرجين فيغبطَهم، أو يقوم الساحر اللئيم بخداع بصر المسحور بما ليس بواقع؛ عن أشياء أو أشخاص؛ فيفسدَه في نفسه ووظائفه الحيوية والاجتماعية، أو يفسد العلاقات بين المسحور وبين بعض الناس، وفي الخداع الفكري تعتقد النفس في أفكارٍ غير حقيقية؛ بسبب الخداع أو بسبب الإيحاء المضَلِّل.

---

[١] وهو الحمل وآثاره المرهقة.

[٢] وهو ما ذكرته في طبيعة كيان المرأة مثل الدورة الشهرية والهرمونية المنهكة.

".. ۞ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ..{١٠٢}" البقرة٢

"قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ{١١٦}" الأعراف٧

أي قال موسى للسحرة ابدؤوا أنتم؛ فلما بدؤوا؛ خدعوا أعين الناس؛ وملؤوهم رهبة بأنهم أهل ثقة؛ وجاؤوا بخدعة كبيرة، صدقها الناس.

"هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ{١٤} أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ{١٥}" الطور٥٢

والآية السابقة مثال **للسحر** الفكري؛ حيث كان الكفار يقولون على فكرة وجود حساب وثواب وعقاب أنها **سحر** أي خدعة، ووصفوا الرسل بأنهم سحرة أي مخادعون؛ ووصفوا القرآن بأنه **سحر** أي خداع وكذب؛ وكذلك التوراة والإنجيل، فلما أُدخلوا النار قال لهم الله سبحانه وتعالى: **أفسحر هذا؟** أي هل ما أنتم فيه الآن خدعة، أم أن أعينكم لا ترى؟ وهو سؤال فيه تهكُّم عليهم لأن شعورهم بالعذاب يكفي أن يصدقوا بأن ما هم فيه واقع وليس **سحرا**.

الإيمان

هو الإقرار بألوهية الله وحده، والاعتراف بكل أقواله حصرا، وإنكار كل ما يخالف هذه الأقوال، وإلا فالإيمان يشوبه الشرك.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ{١} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ{٢} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ{٣} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ{٤} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ{٥} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ{٦} فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ{٧} وَالَّذِينَ هُمْ

لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ{٨} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ{٩} أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{١١}" المؤمنون٢٣

"**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**{١٠٦}" يوسف١٢

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۛ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢٥٦}" البقرة٢

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا** بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا{٦٠}" النساء٤

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ{٢٧} **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ** ۗ أَلَا [**بِذِكْرِ**] اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ{٢٨} الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ{٢٩}" الرعد١٣

الكفر

هو إنكار بعض أو كل ما يخص الله من أقوال أو أفعال أو صفات، وهو مقابل [**الإيمان**].

إنكار الله وملائكته ورسله والكتاب واليوم الآخر:-

"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٢٨}" البقرة٢

"مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ{٩٨} وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ{٩٩}" البقرة٢

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ{١٢١}" البقرة٢

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا{١٣٦}" النساء٤

إنكار الحق:-

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ{٩١}" البقرة٢

إنكار العلم:-

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ{١٩}" آل عمران٣

إنكار النعم في الجسم والنفس والبيئة:-

"وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ{٧١} وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ{٧٢} وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ{٧٣}" النحل١٦

العبادة

هي [**الطاعة**] المطلقة، أي بدون مراجعة، فإن كانت لله فقط فهي **عبادة** خالصة لله، وإن كانت لغير الله في قليل أو كثير فهي [**شرك**] بقدر القلة أو الكثرة.

"وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ{٥٥} وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ{٥٦}" الذاريات٥١

اللُّطف

هو المَنَعَة على الحواس، فالشيء اللطيف هو الذي تعجز الحواس عن إدراكه، أو لا يحجب ولا يصد شيئا محددا، فالهواء لطيف بالنسبة إلى الضوء المرئي، والله لطيف لطفا مطلقا بالنسبة لكل مخلوقاته، {**وإرادته العليا**} نافذةٌ على كل خلقه؛ ولكن بلطف مطلق؛ لا تُحَس ولا تُدرَك.

".. نَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا{١٩}" الكهف١٨

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ نَ وَهُوَ **اللَّطِيفُ** الْخَبِيرُ{١٠٣}" الأنعام٦

"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا نَ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا نَ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ

الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{ ١٠٠ }" يوسف١٢

والله لطيف بعباده أي رحيم بهم:-

"اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ{ ١٩ }" الشورى٤٢

الإله

هو الله الخالق لكل شيء، والمطاع الأوحد بطاعة مطلقة، ومن **ألَّهَ** غيرَ الله بطاعة مطلقة مثل الهوى أو الرغبة أو الآخرين فهو **[مشرك]**.

"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{ ٢٥٥ }" البقرة٢

"وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ{ ١١٧ }" المؤمنون٢٣

الآيات الآتية تبين أن طاعة الهوى المطلقة بدون تعقل تأليهٌ للهوى:-

"أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا{ ٤٣ }" الفرقان٢٥

"أَفَرَأَيْتَ مَنِ **اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ{ ٢٣ }" الجاثية٤٥

الطاعة

هي اللين للمطاع وتنفيذ تعليماته، وهي لله يجب أن تكون مطلقة، ولغير الله يجب أن تكون بعد مراجعة قياسا على تعليمات الله فقط، إما فطريا أو من الكتب المنزلة، ومن يطع غير الله بطاعة مطلقة فهو [**مشرك**].

"وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۚ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ{١٢١}" الأنعام٦

"وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۚ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ{١٥}" لقمان٣١

"إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ{٢٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ **كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ** ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ{٢٦}" محمد٤٧

"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا{٦٧} رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا{٦٨}" الأحزاب٣٣

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ **بِإِذْنِ اللَّهِ** ۚ..{٦٤}" النساء٤

"قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ{٣٢}" آل عمران٣

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ [تَأْوِيلًا] {٥٩}" النساء٤

الشِّرْك

[**الطاعة**] المطلقة –أي بدون مراجعة على تعليمات الله الفطرية أو المنزلة – لغير الله؛ في بعض أو كل التعليمات.

وَمَثَلُ المشرك كَمَثَلِ رجل يسير في صحراء، ووجد باب مغارة مكتوبا عليه بخط جميل *"بسم الله...لا تدخل"*، ***ولكنه من باب الفضول رغب في الدخول، ولما أراد الدخول سمع صوتا جميلا يناديه ويناشده عدم الدخول وأن الدخول سيكون في غير صالحه، ولكنه قال في نفسه*** *"أنا سأدخل بحذر فالفضول يكاد يمرضني وإذا وجدت شيئا مزعجا سوف أخرج من فوري"*، ***ودخل الرجلُ المغارةَ فإذا هي تكاد أن تكون مظلمة ولكنه تحسس طريقه ليجد بابين أحدهما على اليمين كُتِبَ عليه باللون الأخضر*** *"هذا طريق الجنة الخالدة"* ***والباب الآخر على اليسار وكُتِبَ عليه باللون الأحمر*** *"هذا طريق النار الخالدة"*، ***فقال*** *"لا أرغب أن أكون من أهل النار، وسأدخل باب طريق الجنة"*، ***وذكر اسمَ الله وصلى ودخل، ووجد في الطريق أشياء جميلة وزخارف راقيةً كُتب عليها*** *"كل هذا حلال لمن يستعمله"*، ***ووجد أشياء قليلة كُتِبَ عليها تحذير بعدم الاستعمال –وإلا سيدخل مستعملها النار مؤقتا لمدة أيام حسب نوع الخطأ– فامتنع عنها، وظل يسير على هذا الدرب ملتزما بالتعليمات ولم يقصِّرْ في شيء.***

ماذا تظن في نهاية الطريق لهذا الرجل؟ البعض سيقول إنه رجل ملتزم؛ ونهاية الطريق له هي الجنة، ولكنني مع البعض الآخر الذي يقول بأنه رجلٌ خدع نفسَه، إذ إنه خالف التعليمات الإلهية الأولى التي حذرته من دخول المغارة من البداية؛ واتبع هواه المتمثل في فضوله؛ أن يرى ماذا في الداخل، فكان ما كان مع مزيد من الخداع باسم الحلال والحرام؛ من تزيين الشيطان، وظن أنه يسير في الطريق الصحيح، ومصيره بعد ذلك معلوم.

كذلك **المشرك** الذي أودع الله سبحانه وتعالى في نفسه **[فطرة]**؛ تحمل تعليمات مبدئية[١] تهديه إلى ما يجب عليه اتباعه، وإذا همَّ باتباع هواه يجد نداء آخر على لسان الرسل؛ يناديه أن اتبع فطرتك ولا تتبع هواك، ولكن هذا **المشرك** يخالف التعليمتين تباعا، ثم يبارك لنفسه التي خدعها كلَّ الأعمال التي تقوم بها هذه النفس، ولهذه المباركة خطر داهم؛ حيث يَعُمُّ الظلم دون أن يدري المخدوع **المشرك** أنه ظالم، ويقلده المزيد من المخدوعين **المشركين**، ولذلك قال لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه:-

"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ{١٣}" لقمان٣١.

والمشركُ [نَجَسٌ] يصيب غيره من **المشركين** بتقليده دون **[تعقل]**، فينمو الظلم ويزداد انتشارا في الأوساط **المشركة**.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ [نَجَسٌ] فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٢٨}" التوبة٩ عودة إلى التفرع السابق

النَّجَس

١- **عدوى للجسم** كالأمراض المعدية الطفيلية كالملاريا أو الميكروبية كالتيفود أو الفيروسية كالإنفلونزا، أو

٢- **عدوى للنفس** كما يحدث في حالات الخوف الجماعي، أو انتشار فكرة أو عقيدة خاطئة، فهي عدوى تنتشر بين الناس الذين لا يملكون إيمانا قويا بالله، فالإيمان القوي بالله يصد العدوى الفكرية الخطأ بقوة وكفاءة عالية، أو

٣- **عدوى للبيئة** كأمراض النباتات أو الحيوانات،

---

[١] ذات مبادئ.

فالمشركون نجس لأنهم يصيبون من يخالطهم من قليلي العلم والإيمان بما لديهم من فكرٍ منحرف فيضلونهم عن سواء السبيل.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٢٨}" التوبة٩

الرِّجْس

هو **الأعمال التي يعملها الإنسان وتؤدي به إلى سوءٍ وشرٍّ وتجميدِ الأنشطة النافعة وتفعيلِ أنشطةٍ شريرة**، كالخمر والميسر[١] وهما من الأعمال التي تؤدي إلى عداء، والأنصاب[٢] والأزلام[٣] وغيرها مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير، وكذلك التهرب من الواجب نحو الوطن ماديا كالزكاة أو الضرائب أو عند نداء أولي الأمر للجهاد في سبيل الله حفاظا على الوطن أو الدين، وكذلك عبادة الأوثان وقول الزور والشرك، وكذلك تبرج المرأة وخضوعها بالقول أمام الرجال غير زوجها إغراء لهم فتلفتهم عن مهامهم، وقول الفحش واتباع وسوسة الشيطان، **كل ما سبق رِجْسٌ ومن اتبعوه فهم أيضا رِجْس.**

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{٩٠} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ{٩١}" المائدة٥

---

[١] القمار وهو اللعب على المكسب والخسارة برمي الأقداح أو الزهر أو الحظ.

[٢] كل ما ينصب ليعبد من دون الله تعالى.

[٣] اتخاذ القرار بشأن أمر تشريعي بالقرعة.

"قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ{ ١٤٥ }" الأنعام٦

"سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{ ٩٥ }" التوبة٩

"ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ{ ٣٠ }" الحج٢٢

"يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا{ ٣٢ } وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا{ ٣٣ }" الأحزاب٣٣

"وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ{ ١٢٤ } وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ{ ١٢٥ }" يونس٩

الرِّجْز

هو **آفات تصيب الإنسان أو بيئته** مثل الحشرات والحيوانات المتطفلة مثل البراغيث والبق والقمل والجراد ودودة القطن والضفادع والفئران وكافة أنواع الآفات الزراعية والمنزلية، والتي تصيب الأفراد كالبلهارسيا والملاريا، **ورجز الشيطان** هو آفات نفسية مثل الأفكار العقيمة والاعتقادات السيئة التي تؤدي إلى ركون الإنسان إلى [**الجهل**] والابتعاد عن [**العلم**] والإعراض عن [**الحق**] والتكاسل عن

العمل والاعتداء على الغير بأفعال جاهلة مثل **الوشم والتشريط** بغرض الزينة، **والوأد والختان** بغرض العفة والطهارة والتجميل، **والتطويش**[١] لغرض اتقاء الفتنة، وعموما [**تغيير الخلق**] لأغراض وهمية ناشئة عن فكر منحرف عن أصول [**الفطرة**] و[**التنزيل**] الإلهي.

"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ{١٣٣} وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ{١٣٤}" الأعراف٧

"هَٰذَا هُدًى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ{١١}"الجاثية٤٥

تغيير الخَلْق

هو **أي عمل من شأنه إزالة وظيفة نفسية طبيعية أو وظيفة عضو من جسم الإنسان إزالة غير قابلة للإعادة**، فإتلاف وظائف النفس الطبيعية بالصدمات الكهربائية أو غيرها، أو وظائف الأعضاء بقطعها أو شلل أعصابها بدون مرض غير قابل للشفاء ومهدِّد للحياة، كل هذا هو **تغيير الخلق**.

"إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا{١١٧} لَعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا{١١٨} وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا{١١٩} يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا[٢]{١٢٠} أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا[١]{١٢١}" النساء٤

[١] قطع الأعضاء الذكرية للذكر.

[٢] الغرور هو الثقة في غير محلها، فمن ادَّعى القدرة على فعل شيء هو في الواقع غيرُ قادرٍ عليه فهو مغرور، أما من ادَّعى المقدرة على شيء وهو عليه قادر بالفعل فهو واثق ومؤمن بنفسه.

الرُّجْز[٢]

هو الإثم أو الشر أو الظلم كله، أو اتباع الشيطان.

"وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾" المدثر٧٤

أدرك

أدرك الشيءُ الشيءَ أي طاله.. وادَّارَكت الأشياءُ أي تلاقت.

والإدراك الحسي يحدث عن طريق الحواس الخمس، السمع والبصر واللمس والشم والتذوق.. وبمجرد استقبال الحاسة لمؤثر ما يكون هو الإدراك حتى لو لم يصل هذا التأثير إلى داخل النفس لتشعرَ به.

فمثلا الشخص المخدَّر تحت عملية جراحية.. تدرك حواسه ما يحيط به، ولكن هناك عائق من مادة التخدير تمنع وصول المدركات إلى داخل النفس، وبذلك تمنع مادةُ التخديرِ النفسَ من الشعورِ بهذه المدركات.

"أَيْنَمَا تَكُونُوا **يُدْرِكْكُمُ** الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ۗ..﴿٧٨﴾" النساء٤

أي يطالكم الموت.

"قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا **ادَّارَكُوا** فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴿٣٨﴾" الأعراف٧

---

[١] مهربا أو مفرا أو خلاصا أو تطهيرا.

[٢] **الرُّجز** بتشديد الراء وضمها آثام وشرك – المعجم الوجيز طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٩٩٣م.

أي حتى إذا تلاقوا فيها جميعا.

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ{١٠٣} " الأنعام٦

أي هو الله اللطيف الذي لا يمكن للحواس البشرية أن تحس به.. فهي لا تدركه، وهو تعالى يدرك الأبصار؛ أي هي في حوزته ويعلم مداها وخصائصها وما تدركه.

الشعور

وصول المدركات الحسية أو المعنوية إلى الذاكرة التفاعلية (المخيلة أو الأمنية)، لتصبح موعِزة للقلب والفؤاد أن يتفاعلا معها.. فيحدث انتباه للمدركات.

فالشعور من اختصاص القلب النفسي عندما يصله أحد المدركات الحسية أو فوق الحسية.

".. ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ **وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**{١٩}"الكهف١٨

وليتلطف أي فليكن خافي الهوية حتى لا يعرفه أحد.. ولا يشعرن بكم أحدا أي لا يجعل أحدا ينتبه لهويتهم.

الوعي

هو عملية دفع القلب **بنقطة الوعي** (بؤرة التركيز) على أحد محتويات الأمنية (الذاكرة التفاعلية أو المخيلة) ليتفاعل مع هذا المحتوى.. **ويستوعبه ويخزنه بإرادة انتقائية اختيارية.**

"إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ{١١} لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً **وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**{١٢}" الحاقة٦٩

فالأذن هنا ليست مجرد آلة السمع الخارجية فقط.. وإنما هي ابتداء من آلة السمع مرورا بوحدة السماحية والانتقاء في النفس، ودخول المدركات السمعية إلى الأمنية، **والتسجيل في الذاكرات المصنَّفة**؛ بعد تعقل القلب للمادة المسموعة.

العِلم

هو نتاج تفاعل منطقي للمدخلات الحسية من سمع وبصر وباقي الحواس داخل [**الفؤاد**] وبمتابعة [**القلب**]، وهذه النتائج تخلو تماما من أي تضارب أو تعارض مع بعضها أو مع أي مصدر علمي آخر، فالعلم يعضد بعضه بعضا، ويتراكم معا ليؤدي إلى ثروة ونماء في الحصيلة العلمية لدى الإنسان، ويُخزَّن في {**الذاكرة العلمية**}.

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا {٣٦}" الإسراء١٧

ومقابل **العلم** هو **اللاعلم** لا [**الجهل**]، فالذي **لا يعلم** ليس **جاهلا**، **والعالم والجاهل** يتفقان في كون كليهما لديه فكرة حول قضية ما، وفكرة العالم مبنية على ما جمعه حسيا مباشرة حول القضية وأعْمَلَ في هذه البيانات المنطقَ فخرج لديه علمٌ حولها، أما **الجاهل** فقد جمع ما أُشِيعَ حول القضية دون تعقل أو حسٍّ مباشر، وآمن به.

مثل:-

وقع حادث على أحد الطرق أمام شخص رأى كل تفاصيل الحادث وسمع كل ما صدر من أصوات، وبعيدا عن موقع الحادث سمع الناس شائعات مختلفة عن الحادث، وفي بلد بعيد عن موقع الحادث لا يعلم أحد من سكان هذا البلد بذلك الحادث.

الآن أمامنا ثلاثة أشخاص أحدهم الذي رأى وسمع تفاصيل الحادث اسمه (أ) والثاني شخص من الذين صدقوا الشائعات المختلفة واسمه (ب) والثالث من البلد البعيد الذي لم يسمع ولم ير شيئا واسمه (ج).

من في هؤلاء **يعلم** ومن **يجهل** ومن **لا يعلم**؟

الشخص (أ) **يعلم** طبقا لنص الآية المذكورة[١].

والشخص (ب) **يجهل** لأن ما لديه من أفكار غيرُ معقول على نص الآية.

والشخص (ج) **لا يعلم** فليس لديه أي فكرة حول القضية. عودة إلى التفرع السابق

عَرَفَ والمعرفة

هنا لن أتعرض لكل مشتقات الكلمة، وسوف أكتفي بما يقابل الإنكار.

هي **انطباق الصورة الحسية أو الفكرية لشيء تحت الإدراك، بنموذج محفوظ في النفس،** ومقابل **المعرفة** الإنكار، ومقابل [**المعروف**] [**المنكر**]، لذلك كان إنكار الله جريمة، لأن لله تعالى أصل في النفس.

عندما أقابل شخصا لأول مرة، أقول قابلت فلانا وعَلِمْتُه، وإن قابلتُه في المرات التالية أقول قابلت فلانا وعَرَفْتُه.

"وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ{ ٣٠ }" محمد٤٧

"وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ{ ٥٨ }" يوسف١٢

"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{ ٨٢ } وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ{ ٨٣ }" المائدة٥

[١] المنهج العلمي للاعتقاد < شاكر عبد الجبار< مكتبة القدس بغداد.

"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۖ ..{٧٢}"
الحج٢٢

ومن الآية السابقة يتبين أن [**المنكر**] يُعرف للنفس فطريا؛ لأن له نموذجا في النفس.

"وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ{٩٣}"
النمل٢٧

ومن الآية السابقة يتبين أن **آياته** (أدلته وبراهينه) يسهل التعرف عليها فطريا؛ لأن لها أصلا في النفس موروثا.

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ{١٤٦}" البقرة٢

معرفة الأبناء تحدث بانطباق أثر إدراكهم مع مخزون سابق في نفوس الآباء، كذلك الكتاب التشريعي له أصل في أنفس الناس وهذا الأصل هو [الفطرة].

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا{٥٩}"
الأحزاب٣٣

والمعرفة في الآية السابقة هي التطابق مع صورة ذهنية للمرأة الملتزمة بالأخلاق الكريمة والاحتشام.

الظَّن

هو اعتقاد دون شك[١] في فكرة نشأت عن طرق غير علمية، ومن أمثلة الظن إفادتك بحادث وقع لسيارة عن طريق أحد الأشخاص الذين هم مصدر ثقة عالية لديك فلا تشك في صدقهم، فصَدَّقْتَهُ، **فالاعتقاد الذي لديك ظني قابل للنقد، والاعتقاد الذي لدى مشاهد الحادث هو اعتقاد علمي**

[١] *The [ZUN] is, without doubt, belief in each certified novel but it hasn't scientific evidence.*

يقيني، والمعلوم أن الشهادة أمام القضاء لا تجوز إلا إذا كانت علمية، وكذلك التطبيقات الشرعية التي أوجبها الله، حيث أمر باجتناب الكثير من الظن، وأمر **بعدم التطبيق إلا على ما هو معلوم**.

والظن لا يفيد اليقين ولا يغني عن [**الحق**]، ولا يعني [**الشك**] أو [**الارتياب**].

"يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{٤١} وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ{٤٢}" يوسف١٢

"فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٢٣٠}" البقرة٢

"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ{٢٢} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ{٢٣} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ{٢٤}" الحاقة٦٩

من الآيات السابقة نرى أن أي اعتقاد يتعلق بالمستقبل ما هو إلا ظن أيا كانت وسائل التنبؤ به.

"وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ{٢٤}" الجاثية٤٥

"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا{١٥٧}" //النساء٤

"وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ{٣٦}" يونس١٠

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ..{١٢}" الحجرات٤٩

الشك والريب

الشك هو حالة عدم استقرار نفسي لعدم رجوح أحد البديلين حول صدق أو كذب فكرة، وهو حالة منطقية لا مهرب منها، وينشغل بها [**الفؤاد**]، حيث يظل متعطشا لمزيد من البيانات ليستقر على أحد البدائل، مثل انشغال فؤاد أم موسى على ابنها طوال مدة احتمال قتله أو فقده أو رجوعه إليها سالما، وعندما علمت باستقرار وضعِه في بيتِ فرعون، بعدها فرغ فؤادُها من دائرة البحث عن المرجِّحات واستقر.

أما **الريب** فهو حالة تخبط وحيرة واضطراب ناتجة عن قلق غير مبرر منطقيا، لعدم الاعتراف بأحد عوامل الترجيح بالتعدي على [**الحق**]، أو لعدم وضوح عوامل الترجيح أو صعوبتها، وعندما يذكر الله تعالى أنه "**لا ريب في شيء ما**" فإن وسائل الترجيح ليست مبهمة وليس صعبا على الإنسان أن يراها أو يكتشفها بلا أي مجهود يُذكر.

و**ريب المنون** هو اضطرابات الزمن والأحداث.

"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{١٠}" القصص٢٨

"فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ{٩٤}" يونس١٠

"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{١٠٤}" يونس١٠

"قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ{١٠}" إبراهيم١٤

"وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{٢٠} وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ{٢١} قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ{٢٢}" سبأ٣٤

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢} إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ{٣} فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ{٤} أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ{٥} رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{٦} رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ{٧} لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ{٨} بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ{٩}" الدخان٤٤

الآيات السابقة ذكرت الشك، ثم ساقت وسائل الترجيح التي يجب الأخذ بها لطرد الشك، إلا الآية الأخيرة قدمت وسائل الترجيح ثم ذكرت شكا غيرَ مُبَرَّرٍ للذين يغضون أبصارَهم لعبا عن سياق الأدلة الترجيحية وتواترها.

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الم{١} ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ∴فِيهِ∴ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ[١]{٢}" البقرة٢

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{١٥}" الحجرات٤٩

"رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ **لَا رَيْبَ فِيهِ** ۚ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ{٩}" آل عمران٣

"اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ **لَا رَيْبَ فِيهِ** ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا{٨٧}" النساء٤

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الم{١} تَنْزِيلُ الْكِتَابِ **لَا رَيْبَ فِيهِ** مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٢}" السجدة٣٢

"أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ **رَيْبَ الْمَنُونِ**{٣٠}" الطور٥٢

"إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ **وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ** فَهُمْ **فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ**{٤٥}" التوبة٩

---

[١] إن العلامات التي وضعتها قبل وبعد تعبير "فيه" هي بديل لعلامة التعانق الموجودة بالمصحف الشريف، ليصبح النص له احتمالان في الوقف هما"ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقين*" والآخر"ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين*"، وكل نص منهما يعطي معنى مختلفا **اختلافا نوعيا** يضافان معا لتوسيع نطاق المعنى الإجمالي كالآتي: معنى النص الأول (ذلك التشريع الفطري لا تخبط ولا حيرة بشأنه إجمالا فإنه يحتوي على هدى للمتقين)، ومعنى النص الثاني (ذلك التشريع الفطري لا يحتوي على متناقضات تثير الحيرة والتخبط بل كل محتواه هدى للمتقين).

"قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا **لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ** {٦٢}" هود١١

"أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ {٢٤} **مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ** {٢٥}" ق٥٠

وتعبير **مريب** هنا يعني **مثير للفتن والاضطرابات**.

"وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ **فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ** ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ {٣٤} الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ {٣٥}" غافر٤٠

ومن الواضح تماما أن كل الآيات التي ذكرت تعبير [**ريب**] لم تسق أدلة الترجيح، وكلها تحمل ذما **للمرتاب والمريب**.

الجهل

هو إقرار واعتقاد ظني خاطئ، **والجاهل** مسئول أمام الله عن **جهله**، لأن الله أمره ألا يأخذ [**بالظن**] ويبتعد في تطبيقاته عما هو **غير علمي** وبين له أسباب [**العلم**]، وذم **الجهل والجهلاء** وأمر أولي الأمر بعدم [**طاعتهم**] والإعراض عنهم.

وغياب **العلم** بالشيء ليس **جهلا**، ولكنه **عدم علم** بهذا الشيء.

"لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ** تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ {٢٧٣}" البقرة٢

"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ {١٩٩}" الأعراف٧

النفس اللوامة

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ{١} وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ{٢}" القيامة٧٥

هي برنامج نفسي فرعي مهمته حث [**القلب**] دون قهره على تعديل قراره بشأن قضية ما، مراجعا قرار [**القلب**] {**بالذاكرة الفطرية**} **كمعيار مبدئي مطلق** لوقايته من [**الشرك**] وعدم [**التعقل**]، ونضرب مثالا وهو قطع الأعضاء للحرمان من وظائفها (بدون مرض مهدد للحياة ولا علاج له وبدون سبب من المقطوع له):-

*) إذا ورد قرار القطع على القلب ووجد أن النفس اللوامة تعارض وامتثل لها فهو [**يعقل**].

*) أما إذا أخذ القلب القرار بقطع الأعضاء فيكون هذا القرار **بلا تعقل** ومبنيا على أحد الاحتمالات الآتية:-

١- **النفس اللوامة** قارنت هذا القرار بما هو ثابت [**بالفطرة**] وحضت [**القلب**] على الامتناع (لأن أي شخص يأبى أن يعتدي عليه أحد بأي شكل من الأشكال وتحت أي تبرير إلا المرض المهدد للحياة وليس له علاج إلا البتر)، وأبى القلب اتباع حض النفس اللوامة واتبع {الذاكرة التشريعية} المخالفة للفطرة، فجريمته هي [**الشرك**]، لذلك كان الشرك ظلما عظيما لأن جرائمه عقائدية مستمرة ويمكن تقليدها عبر الأجيال.

٢- **النفس اللوامة** قارنت هذا القرار بما هو ثابت [**بالفطرة**] وحضت [**القلب**] على الامتناع، وعلم القلب بحرمة القطع ولكنه قرر القطع ونفذه فهو مذنب بقدر ما أتلف، وليس [**مشركا**]، لأن {الذاكرة التشريعية} عنده لا تخالف [الفطرة]، وجرائم هذا النوع ليست عقائدية وينكرها المجتمع ولا يقلدها.

وكلما حضت **النفس اللوامة** صاحبها وخالفها وتكرر هذا حدث نوع من التبلد [**للقلب**] وهو **الران** الذي يعزل القلب عن **الإيعازات والإشارات التنبيهية والتحذيرية** الواردة إليه من **النفس اللوامة** التي لا تكف عن الحث ولو لم يستجب [**القلب**].

"إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ{١٣} كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{١٤}" المطففين٨٣

الإرادة

انظر "شكل ٢" التوضيحي الموجود في هذا المبحث أثناء دراسة هذا التعبير.

إرادة المخلوقات:-

لإرادة المخلوقات أربع مراتب:-

*)- مرتبة إرادة السماء الأولية.

تسفر عن إرادة سببية في الأكوان السبعة، وإرادة لاسببية في الأكوان العلى.

*)- مرتبة إرادة الإنسان الواعية.

ومن خلالها يختار الإنسان بين البر والإثم، وبين البدائل.

*)- مرتبة إرادة الأحياء دون الإنسان.

يختار من خلالها الكائن بين البدائل.

*)- مرتبة إرادة الكائنات دون الحية والملائكة.

وهي تمثل خصائص المادة أو الكائن ووظيفته المنوطة به ولا يحيد عنها.

إذا كانت المخلوقات من الأحياء في الكون السببي؛ فإرادة أحدهم هي أن يَخْلُقَ الأسبابَ لفعل الشيء الذي يريده، أما في الكون **اللاسببي** (السماوات العلى) فهناك منطق آخر يحكم العلاقة بين الرغبة والنتيجة غير منطق **ترابط الأسباب والنتائج**، ونظرا لأن الأحياء حاليا في أحد الأكوان السبعة السببية فيكون كل شيء في هذه الأكوان مرتبطا بمبدأ **ترابط الأسباب والنتائج**، **والإرادة** ليست حبيسة في **[النفس]** كالرغبة ولكنها فعل تنفيذي يمتد إلى الهدف المطلوب بأثره، و**[القلب]** هو الفاعل لذلك بوعي، ويتعلق نوع **الإرادة** على درجة ترقي **الكائن الحي** في سلم ترقي الأحياء، فعند درجة معينة من هذا السلم نجد كائنات لها **[قلب]** يمتلك {**نقطة الوعي**[١]}، إذ يكون بمقدور القلب أن يركز اهتمامه على مؤثر ما بشكل انتقائي واع، ويزداد استخدام **نقطة الوعي** اتساعا كلما ارتقينا في سلم الترقي، مع العلم بوجود تميز نوعي في استخدام **نقطة الوعي**، فالخفاش مثلا متميزٌ عن غيره فهو يركز **نقطة الوعي** على ناتج استخدام موجات فوق سمعية محددة[٢]، ويميز بهذا الناتج مواقع فرائسه فيما يشبه عمل الرادار، أما الإنسان فيمكن لقلبه التنقل **بنقطة الوعي** بين أفكاره متميزا بهذا عن كل الكائنات. ومن هنا فالكائنات الواعية لها **إرادة واعية** تحكم بها سلوكها الاجتماعي والبيئي، وكما لهذه الكائنات الواعية **إرادة واعية** لها أيضا **إرادة غير واعية**، منها دورة الدم والهضم وتفصيلات النقل العصبي وغيرها مثل إرادة {**البؤر التدريبية**[٣]}.

أما إذا كانت الكائنات غير حية فهي الأسباب التي تؤدي إلى تحولٍ ما فيها، وهي إرادة غير واعية تحكمها الخصائص الفيزيائية والكيميائية.

---

[١] هي بؤرة تركيز الاهتمام على مؤثر ما، كتركيز الاهتمام على صوت شخص ما ضمن مجموعة.

[٢] "السونار الحيوي وعملية الحساب العصبي لدى الخفافيش" العلوم الكويتية مجلد ١١ عدد ٦/٧ صفحة ٣٨.

[٣] هي برامج يكونها القلب أثناء التدريبات ثم بتقدم التدريب يقوم القلب بتسليم البرامج إلى جهاز التنفيذ اللاواعي تدريجيا، وعند تمام التدريب يُبقي القلب خيط تحكم واع بينه وبين البؤرة التدريبية، هذا الخيط لا يُشغل القلب كثيرا، مثال ذلك قيادة السيارة أو الدراجة، قبل التدريب يكون القلب هو القائد وتجده لا يجيد الأداء وكثير الأخطاء، ومع هذا فعليه عبء تكوين البرنامج بالاستعانة بالفؤاد، أما في تمام التدريب واستلام الجهاز التنفيذي اللاواعي للأداء فتجد أن الأداء محكم وخال من الأخطاء تقريبا، وينحصر حينئذ دور القلب على التعرف على الطريق والتوجيه فقط، ويتفرغ لأعمال أخرى أثناء القيادة لم يكن بقادر عليها أثناء التدريب.

"فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا{٧٧}" الكهف١٨

"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{٤٩} يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ{٥٠}" النحل١٦

إرادة الله:-

أربعة مستويات: {**إرادة مشيئية**} و{**إرادة تنفيذية**} و{**إرادة تشريعية**} و{**إرادة بدائلية**}.

١- الإرادة المشيئية: هي **إرادة جبرية لطيفة** مرتبطة مباشرة **بالمشيئة**، ولا تُلزِمها أسباب أو عدم أسباب، وتعم جميع الكائنات وجودا وفعلا، فلا يمكن لكائن أيا كان أن يمتنع عن الوجود، أو يخالف القضاء بها في كثير أو قليل، وكل الكائنات أمامها ساجد أو مذعن، **ومن خلالها يقول الله للشيء المراد كن فيكون بأسباب أو بدون أسباب وبمراحل أو بدون مراحل، و بأي مبدأ كان.**

٢- الإرادة التنفيذية: وهي إرادة تمثل احتمالية حدوث أحد بديلين، أحدهما نشأة الكون **سببيا** والآخر نشأة **لاسببية**.. وهي إرادة تالية لصدور الأمر الحتمي بإنشاء الخلق بمقتضى {**الإرادة المشيئية**}، و[**السماوات**] الأولية فقط لها هذا الاختيار أن تخالفها أو تقبلها احتماليا، **في الاحتمال الأول** عدم المخالفة لهذه الإرادة يؤدي إلى ظهور سماواتنا السبع على **مبدأ السببية** (**ترابط الأسباب والنتائج**)، فالأسباب والنتائج تأتيان منطبقتين على **منطقنا**، وتندمج **الإرادتان**، {**الإرادة المشيئية**} و{**الإرادة التنفيذية**} في {**إرادة عليا سببية قاهرة لطيفة**}. **والاحتمال الثاني** المخالفة يترتب عليه ظهور أكوان عليا على صورتها المصممة عليها طبقا {**للإرادة المشيئية**} ولكن نتائج أي فعل في داخلها تأتي غير متوقعة بالنسبة للأسباب المتبعة أي **بمبدأ اللاسببية** وهو **عدم ترابط الأسباب والنتائج**، حيث تندمج **الإرادتان**، {**الإرادة المشيئية**} و{**الإرادة التنفيذية**} في {**إرادة عليا لاسببية قاهرة لطيفة**}، فمثلا من يدخل الجنة يدفع أسبابا ليشرب فيجد الماء أكثر سهولة مما توقع، وفي المقابل من يدخل النار يدفع أسبابا للخروج منها فيجد نفسه أعيد فيها.

"فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{١٧}" الأنفال٨

"كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ{٢٢}" الحج٢٢

ومن الآية ١٧ الأنفال٨ نرى أن الله سبحانه وتعالى نفى عن الرامي إطلاق الرمية التي حدثت بإرادة واعية منه وبحرية تامة، وفي نفس الوقت وفي نفس التعبير أثبت حدوث الفعل بيد الرامي حيث قال "إِذْ رَمَيْتَ" ونسب الفعل المطلق لله، ولا يمكن تفسير هذا التعبير إلا من خلال الاعتقاد في **الإرادة السببية القاهرة**، فالرامي رمى وهو يشعر بكامل حريته وبكامل وعيه، والله نفى عن الرامي هذا الفعل الواعي ونسبه بالكامل لإرادته، ولم يشعر الرامي بأن شيئا يُحَرِّضُه أو يمسك بيده ويوجهها إلى الهدف وهذا هو [**اللطف**] المنسوب لهذه [**الإرادة**] فهي غير محسوسة تماما، أما [**القهر**] فهو ناتج عن أن الرامي مهما كان اتجاه تفكيره فهذا التفكير هو ذاته **إرادة الله العليا**، فهي **قاهرة**، أما كونها **سببية** فلأنها تحدث في نطاق الإطار السببي المرتبط **بمبدأ السببية** وهو المبدأ الرابع من مبادئ الخلق.

"أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ **مَنْ** فِي **السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ{٨٣}" آل عِمران٣

"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ **مَنْ** فِي **السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ{١٥}" الرعد١٣

ومن الواضح من الآيتين السابقتين أن كل كائن عاقل أسلم وسجد **طوعا** أي بوعيه، و**كرها** أي بعيدا عن وعيه بأنه مسلم وساجد لله من خلال **الإرادة القاهرة**.

"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ

الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{ ١٠٠ }" يوسف١٢

ويتضح من الآية مدى لطف الله لما يشاء، حيث كانت الأحداث التي قادت يوسف عليه السلام من البدو إلى السلطة المنبأ عنها أحداثا منفصلة لأشخاص ذوي إرادات مستقلة، فإخوته أرادوا إقصاءَه عن أبيهم بأي وسيلة، ورَمُوه في الجُبِّ بدلا من قتله، والسيارة الذين وجدوه في الجب كانت إرادتُهم التخلصَ منه ببيعه بأي ثمن، فباعوه للعزيز في مصرَ، وهذه إرادة واعية حرة ومستقلة عن إرادة إخوته، وأحبته زوجة العزيز بإرادة حرة واعية مستقلة عن الإرادات السابقة ليكون لها حسبما اقتضى هواها، ولكنه أبى، وخافت من زوجها، فاتهمته زورا بعكس ما حدث، ولكنَّ أمْرَها انكشف، ومع هذا أرادوا إقصاءَه عنها بسَجْنِه، وفي السِّجْن نبَّأ أصحابَ الرؤى بما رأَوْا، وطلب ممن ظن أنه ناج أن يذكرَه عند الملك حتى لا ينسوه في السجن، ولكن الذي نجا نسِيَ وصيةَ يوسُفَ، وعلى هذا بقي في السجن سنوات أخرى، حتى رأى الملك رؤياه الشهيرة بأن سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان، وسبع سنابل خضر وأخر يابسات، ولم يتمكن الملك من معرفة أي شيء عن رؤياه حتى تذكر الذي نجا، واستأذن ذاهبا إلى يوسف وطلب منه أن ينبئه بتأويلها، فقال له سيأتي سبعُ سنين ذوات خير كثير، فتحفظون الحبوب في سنابلها، ثم يأتي من بعدها سبع سنين قحط يُنفق خلالها ما ادخرتم من خير السنوات السبع الأولى، ثم يأتي عام فيه يُغاث الناس، وعندما أُخبر الملك بهذا، طلب يوسف، الذي فرض إرادته في تحقيق واقعة سَجنه لكي يبرئ نفسه، وحدث له ما أراد، واستخلصه الملك ليسند له مهمة تنفيذ ما تنبأ به يوسف، وتحققت الرؤيا عندما جاء إخوته وطلب منهم أن يُحضروا له أبويه، وقال لأبيه بأن الواقع الذي تم هو نفسه تأويل الرؤيا التي رآها من قبل. وهذه الأحداث والوقائع هي جملة من وقائع كل واحدة منها منعزلة عن الأخرى، ولا أحد من أطراف كل واقعة كان يعلم شيئا عن الرؤيا، ولا أحد كان مجبرا على فعلٍ لم يكن يريده، وفي النهاية شكلت هذه الوقائع إرادةَ الله، التي لم يشعر بها أحد، مع أن الكل سار في إطارها وهو في كامل وعيه مرغما ومقهورا ومسيرا دون وعي منهم بهذا التسيير، وعبر يوسف عن مشيئة الله سبحانه وتعالى لهذا التسيير اللطيف غير المحسوس بأن قال:"إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ"، والملاحظ في هذه الإرادة أنها حدثت في إطار سببي، ولذلك فهي **إرادة عليا سببية قاهرة لطيفة.**

جدول تفاعل الإرادات

==========

إرادة الله	إرادة السماء الأولية	إرادة الإنسان		إرادة الأحياء دون الإنسان	إرادة دون الأحياء والملائكة
المشيئية	٠	إرادة إلهية عليا	٠	٠	٠
التنفيذية	١				
التشريعية	X	٢		٣	X
البدائلية	X	٤		٤	٠

شكل ٢

(**X**)هذا الاحتمال غير قائم.

(٠) إرادة الكائن مقهورة.

(١) إرادة الكائن حرة، وحريتها تبيان حالة وليس للحساب، ويؤدي اتفاق أو اختلاف الإرادتين إلى دمج {الإرادة المشيئية} و{الإرادة التنفيذية} في {الإرادة العليا} وهي **إرادة إلهية عليا سببية أو لاسببية قاهرة لطيفة** تسري على كل إرادات الكائنات التي نشأت من بعد [**السماء**] **الأولية** -التي نشأ منها [**السماوات**] **السبع** التي اختارت الإتيان طوعا **فكانت النتيجة سببية الخلق، أو السماوات العلى** التي اختارت الإتيان كَرْها فكانت النتيجة لاسببية الخلق وربما يكون هذا حادثا في بعض أو كل [**السماوات**] **العُلى**.

(٢) الكائن حر في الطاعة أو المخالفة ويحاسب على اختياره.

(٣) الكائن مقهور على فطرة محددة.

(٤) الكائن حر وغير محاسب على اختياره.

٣- الإرادة التشريعية: هي إرادة الخالق في أن تكون تشريعاته التي أودعها فطرةَ الإنسان وذكَّره بها في كتبه المنزلة محلَّ تقديس وتنفيذ عند الإنسان، وجعل الله الإنسان فقط دون باقي الأحياء لديه

القدرة على مخالفتها، فإن خالفها فهو أمام الله من منظور مستوى **الإرادة العليا السببية القاهرة اللطيفة** ساجد، ولكن من منظور مستوى **الإرادة التشريعية** مخالف، فهو **ساجد كَرها**، وإن أطاع **الإرادة التشريعية**، فهو ساجد بموجب الإرادة العليا **وسجوده طوعا** بموجب طاعته للإرادة التشريعية.

٤- الإرادة البدائلية: وهي إرادة لله يصل الاختيار فيها إلى الكائنات الحية كلها دون الكائنات الميتة، فالفئران مثلا يفضل بعض أفراد النوع الواحد منها أكل صغار الطيور والسمك والبعض يفضل أكل الخضر، أما المواد الميتة أو غير الحية كالماء مثلا فليس له حرية اختيار تفاعلاته أو طبيعته، فالماء يغلي عند درجة ١٠٠مئوية في ظروف الضغط الجوي العادي، ويتجمد عند درجة صفر مئوية في نفس ظروف الضغط الجوي العادي. و**الملائكة** لا يملكون حرية تغيير ما ألقي عليهم من تعليمات، ولذلك فكل هؤلاء مجبرون على تصرفاتهم في هذا المستوى من الإرادة.

"وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ{ ٤٩ }" النحل١٦

الصبر

لا يسمى الصبر صبرا إلا في مواطن ثلاثة، هي على سبيل الحصر **البأساء والضراء وحين البأس**، والصبر يوصف **بالجمال** حينما تكون الشكوى مجردة لله سبحانه وتعالى فقط، والبأساء هي الشدائد مثل المرض والفقر والأزمات عموما التي يُرجى الخروج منها، والضراء هي المصائب التي لا رجاء في الخروج منها مثل موت أحد الأعزاء أو فقد عضو من الجسم أو مرض لا يُرجى الشفاء منه، وحين البأس أي عند الحرب وملاقاة العدو وما يُحتمل من وراء ذلك من قتل أو عجز أو عذاب.

"لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ

بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ{١٧٧}" البقرة٢

"فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ{٣٥}" الأحقاف٤٦

"فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا{٥} إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا{٦} وَنَرَاهُ قَرِيبًا{٧}" المعارج٧٠

"وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ{٤٥} الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ{٤٦}" البقرة٢

"قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا{٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا{٦٨}" الكهف١٨

"وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ{١٢٧}" النحل١٦

"وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ{٨٠}" القصص٢٨

والآية الآتية تبين أن **الصبر** لا يعني [**الوهن**] و[**الضعف**] أوالاستكانة، وأن الاستسلام لهذه الصفات ليست صبرا بأي حال:-

"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ{١٤٦}" آل عمران٣

الفطرة

الفطرة[١] هي القواعد والمبادئ المنظمة للسلوك، وهي موروثة والتي إن احتكم إليها [**القلب**] كان سلوك الكائن منضبطا في اتجاه صيانة نفسه ومجتمعه وبيئته، وتقود **الفطرة** إلى مجتمع راق، يتمتع بأقصى درجات الحرية، وبأقل قدر من القيود، ولها ذاكرة موروثة في النفس، وباختصار فهي [**دين**] موروث في [**نفس**] كل إنسان، والعمل بها [**إسلامٌ**] لله، ومخالفتها عصيانٌ، والكائنات الحية دون الإنسان مقهورة على فطرتها أما الإنسان فهو مخيرٌ في اتباعها من منظور {**الإرادة التشريعية**}.

وتظهر الفطرة بوضوح تام عندما يتعرض الإنسان للظلم أو لتنازع المصالح؛ ككتابة العقود.

جاء في الكتاب المقدس سفر تثنية الإصحاح الثلاثون:-

"(١١)إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. (١٢)لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٣)وَلَا هِيَ عَبْرَ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَعْبُرُ لِأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٤)بَلْ **الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا**."

وفي القرآن الكريم:-

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ **فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ۚ **ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** {٣٠}" الروم٣٠

"اللهُ **نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا

---

[١] *instinct religion.*

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٣٥}" النور٢٤

وكلمة "ذلك" في (الآية ٣٠ الروم) **تشير إلى البعيد وهو دين الفطرة المؤيَّد بالتنزيل القريب كالقرآن، وقد ذُكرت أيضا في** (الآية٢ البقرة٢) **في عبارة "ذلك الكتاب" إشارة إلى التشريعات الفطرية القديمة.**

والنور المشار إليه في (الآية ٣٥ النور) **هو نور الفطرة والتنزيلات المؤيِّدة لها ولذلك انتهى التعبير عنها بعبارة "نورٌ على نورٍ" أي نورُ التنزيلات على نورِ الفطرة.**

والطبع في الإنسان ليس هو **[الفطرة]** وإنما هو الطبيعة التي خلق الله الفرد عليها، فهذا له طبع حسن وذاك له طبع رديء، وتختلف الطباع كثيرا في طبقات عديدة من التنوع، وهذا التنوع كبصمات الأصابع وكالرزق يوزع على الأفراد كيفما شاء الله وبلا معايير معلومة للبشر، ويجب على كل إنسان أن يجاهد طبعَه في سبيل الله ليوجه نفسه إلى الصراط المستقيم، وفي هذا الجهاد يجد الإنسان ذو الطبع الرديء عناء شديدا في تقويم نفسه، ويكافئه الله على هذا العناء أكثر من صاحب الطبع الحسن على نفس العمل الصالح، هذا في حالة أن يكون الطرفان مؤمنين، أما في حالة أن يكون الطرفان غير مؤمنين فحساب صاحب الطبع الحسن يكون أشد من الآخر على نفس الجرم، ذلك لأن الله أعطاه إمكانيات أعلا من الآخر.

وهذا مثال لمن أُعطي من كل شيء وهو مؤمن، أُعطي من الطبع الحسن والقوة والصحة والسلطة والرجال والمال، فاستغل الإمكانيات وأصلح بها:-

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا{٨٣} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا{٨٤} فَأَتْبَعَ سَبَبًا{٨٥}..{٩٨}" الكهف١٨

و**[الفطرة]** لا تجبر **[القلب]** على اتخاذ قرارات محددة، ولكن ترشده إن احتكم إليها، ويمكن أن يحتكم إلى أهوائه فيضل، ولكن علينا أن نعلم أن الله يؤكد على الإنسان بوجوب الاحتكام إلى **دين**

الفطرة لِيَنْجُوَ من [**الشرك**] ومن آثامه التي سوف تحيط به في الآخرة، اقرأ حول تعبير [**الدِّين**] وتعبيرات [**الكسب**] و[**الاكتساب**] و{**ذاكرة الفطرة**}.

الحلال

كل شيء من مأكولات ومشروبات وأفعال وأقوال [**طيب**]؛ إلا ما حرم الله من [**خبائث**] بالفطرة أو في الكتب المنزلة فقط.

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ [**بِالْمَعْرُوفِ**] وَيَنْهَاهُمْ عَنِ [**الْمُنْكَرِ**] وَيُحِلُّ لَهُمُ [**الطَّيِّبَاتِ**] وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ [**الْخَبَائِثَ**] وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا **النُّورَ** الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٥٧}" الأعراف٧

"الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ [**الطَّيِّبَاتُ**] ن..{٥}" المائدة٥

"كُلُوا مِنْ **طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** ن وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ{٨١}" طه٢٠

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ** وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ{٨٧}" المائدة٥

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** ن تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ{١}" التحريم٦٦

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ **بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا** وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ{٢٨} جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ن وَبِئْسَ الْقَرَارُ{٢٩}" إبراهيم١٤

"فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ{١١٤} إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ{١١٥} **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ{١١٦}" النحل١٦

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ **فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا** قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ{٥٩}" يونس١٠

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ{١}" المائدة٥

الحرام

كل [خبيث] حرام، وهو استثناء من الكل [الطيب] المباح، فالمأكولات والمشروبات جميعها طيب إلا [**الخبائث**] التي فصَّلها الله تعالى في كتبه المنزلة، والقول المفيد مباح أما القول **الخبيث** الذي لا يأتي من طرحه إلا [**السوء**] والفتن فهو **حرام**، وكل عمل من شأنه [فساد] المجتمع والبيئة والاعتداء على الآخرين في أجسادهم وأموالهم وأعراضهم وأنفسهم دون مبرر شرعه الله فهو **حرام**.

"قُلْ لَا يَسْتَوِي [**الْخَبِيثُ**] وَ[**الطَّيِّبُ**] وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ [**الْخَبِيثِ**] ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{١٠٠}" المائدة ٥

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ [**بِالْمَعْرُوفِ**] وَيَنْهَاهُمْ عَنِ [**الْمُنْكَرِ**] وَيُحِلُّ لَهُمُ [**الطَّيِّبَاتِ**] وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

[**الْخَبَائِثَ**] وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٥٧}"
الأعراف٧

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ{٢٤} تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{٢٥} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ{٢٦} يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ{٢٧}" إبراهيم١٤

العلمُ[1] و[**الحقُّ**] حرامٌ إنكارُهما، و**ما ليس بعلم** حرامٌ التطبيق عليه والاحتجاجُ به:-

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{٢١}" الأنعام٦

"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ{٦٨}" العنكبوت٢٩

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ{١٦٨} إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{١٦٩} وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ{١٧٠}" البقرة٢

[1] انظر تعريف تعبير العلم، فهو ليس كل ما هو مكتوب وليس كل ما يقال.

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا{٣٦}" الإسراء١٧

"هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{٦٦}" آل عمران٣

ومن دواعي الفطرة:-

كل شيء لا ترضاه على نفسك **حرامٌ** عليك فعله في غيرك.

كل عقوبة أكبر من الذنب **حرام** فعلها.

كل عقوبة تتخطى المذنب بآثارها **حرام** فعلها.

كل شيء يفسد البيئة أو المجتمع **حرام** فعله.

كل تعامل يأتي من ورائه **[ظلم]** لأحد الأطراف الداخلة في التعامل -بما في ذلك المجتمع طرف والبيئة طرف- **حرام** فعله.

كل أمر أوجبه الله سبحانه وتعالى **حرام** تركه.

كل أمر نهى الله سبحانه وتعالى عنه **حرام** فعله.

الفساد والإصلاح

الفساد مقابل الإصلاح وهو **إهلاك الحرث والنسل** وعقوبته النفي أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو القتل أو الصلب.. والإصلاح هو الإعمار والحفاظ على النسل.

"وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ{١٥١} الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ{١٥٢}" الشعراء٢٦

"لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ **إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا{١١٤}"

النساء٤

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ{٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ **لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** ۗ **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**{٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ{٢٠٦}" البقرة٢

من مظاهر الفساد ما يلي:-

١- الاستعلاء.

٢- تفريق أهل البلد الواحد دينيا واجتماعيا وسياسيا للتمييز في الحقوق والواجبات، واستضعاف فئة أو أكثر من هذه الفئات.

٣- الاعتداء بالقتل، وتغيير الخلق بقطع الأعضاء كما في الختان والخصي وكي منابت الأنياب.

٤- الاعتداء بالتحرش الجنسي.

٥- الاعتداء على حقوق الناس بالبخس في الكيل أو الميزان أو الحساب.

٦- نقض العهود والمواثيق باسم العصبية لفئة.

٧- عدم توفير الحماية للفئات الضعيفة أو المظلومة.

٨- إتلاف المنشآت والزراعات وما يقتنيه الناس من كائنات مفيدة، وتلويث المياه والهواء والبيئة بما يفسد على الناس صحتهم وراحتهم ويجعلهم غير آمنين.

٩- إزعاج الناس بالصوت والصورة والشائعات.

"إِنَّ فِرْعَوْنَ **عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ** وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ{ ٤ }" القصص٢٨

"أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ{ ١٨١ } وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ{ ١٨٢ } وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ{ ١٨٣ }" الشعراء٢٦

والآية الآتية تبين أن عدم الالتزام بشروط الوَلاية للمؤمنين داخل وخارج الحدود السياسية كما وردت في الآيات يؤدي إلى فتنة وفساد كبير:-

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا** ۚ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ **فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{ ٧٢ } وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ{ ٧٣ }" الأنفال٨

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ ٣٣ }" المائدة٥

الحق والباطل

ما تقره [**الفطرة**] من ملكية أو حرية أو سلطة أو علم فهو **الحق**، **والحق** اسم من أسماء الله الحسنى، فالله تعالى جوهر العلم ومصدر الفطرة، وما أقره في [**الفطرة**] فهو منه، وما ذكَّرنا به في كتبه

المنزلة فهو حق، فيُرتَسَم من الفطرة أو من الكتب المنزلة الواجباتُ على النفس تجاه الآخرين والبيئة والحقوقُ التي لها على الآخرين، وما دون الحق فهو **باطل**.

"**وَيُحِقُّ اللهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ{٨٢}" يونس١٠

"وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا **[عَرَفُوا]** مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ{٨٣}" المائدة٥

فالله تعالى يحق الحق بكلماته، أي يحدده بما أودع في أنفسنا من مبادئ الفطرة؛ المؤيَّدة بالتنزيلات المقدسة، فمعرفة الحق معناها أن معايير الحق موروثة في النفس فطريا، وإذا ما تم تبيانه في الكتب المنزلة يحدث التعرف عليه تلقائيا.

الطيب والخبيث

الشيء الطيب ما كثر خيره وقلَّ أو أُزيل شره أو إثمه، فالطعام الطيب هو كثير النفع قليل الضرر، والإنسان الطيب هو حَسَن الدِّين والخُلق، والأرض الطيبة هي الأرض المعطاءة الكريمة، والفعل الطيب هو الذي يثمر نفعا للناس والبيئة.

والشيء الخبيث ما كثر شره أو إثمه وقل خيره، فالطعام الخبيث هو قليل النفع كثير الضرر، والإنسان الخبيث هو قليل الدين سيئ الخلق، والأرض الخبيثة هي التي تفسد البذور المفيدة التي تُلقَى فيها وتُخرج أعشابا ضارة، والفعل الخبيث هو ما يثمر شرا للمجتمع والبيئة.

"**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ** يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ **وَالَّذِي خَبُثَ** لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ{٥٨}" الأعراف٧

"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ **بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ** وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا **رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ** وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ{٢٢}" يونس١٠

العدل والظلم

*- العدل هو إثبات وإعطاء [**الحق**] لمن يستحق وتمكين المستحِق من حقه.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ **وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ** ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ **كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** ۚ...،..{٢٨٢}"

البقرة٢

فالكتابة يجب على الكاتب أن يؤديها دون تزييف ليثبت غير ما اتفق عليه؛ مخالفا ما [**يعلم**] [**بفطرته**] التي صممها الله تعالى في [**نفسه**] بأن هذا التزييف [**باطل**].

"وَإِنْ **خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا** فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ **خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا** فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا{٣}" النساء٤

والآية السابقة تبين أنه إن لم يكن هناك نظام لإقامة العدل (تُقْسِطُوا) في اليتامى فانكحوا من طيبات النساء أمهات اليتامى أو اليتيمات مثنى وثلاث ورباع، وقاية وضمانا لهن من سوء العيش بعيدا عن الرعاية، وبينت الآية أن **انعدام العدل بين الزوجات المتعددة موجود** فإن كان الزوج خائفا من هذا الانعدام في العدل (خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) كأن تكون الزوجة الحالية [**طيبة**] ولا ترضى بالتعدد فيلتزم بما أمر الله تعالى بأن تكون واحدة بلا تعدد، أما إن لم يكن الزوج خائفا من **انعدام العدل ذلك**؛ كأن تكون الزوجة الحالية راضية بالتعدد؛ أو يكون بها علة تمنعها من تأدية حقوق الزوج ولا تستوجب الطلاق؛ ولا هي ترضى بالطلاق، فله أن يعدد الزوجات بنفس الشروط لكل واحدة، و[**العدل**] هو إعطاء كل زوجة حقها كما للأخرى ولن يحدث هذا بالتساوي حتى مع الحرص؛ لأن ما في النفس لا

يمكن تفادي عدم التساوي فيه، كالحب الذي هو من حق كل واحدة أن تتساوى فيه مع الأخريات، لأن هناك ميل بحبه لإحداهن دون الباقيات لاختلاف الميزات، كما ذكرت التالية:-

"وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا **أَنْ تَعْدِلُوا** بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۛ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا{ ١٢٩ }" النساء٤

"**ذو عدل**" أي صحيح الخُلق والدين وكامل الأهلية:-

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ **ذَوَا عَدْلٍ** مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ[1] ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ{ ٩٥ }" المائدة٥

*- الظلم هو سلب أو منع [**حق**] عن صاحبه أو مستحقه.

القسط

*- نظام أو منظومة أو آلية لضمان العدل ومنع أو كبت الظلم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ...،...،... ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ **ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ** وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ...،..{ ٢٨٢ }" البقرة٢

أي أن هذا النظام الذي هو الكتابة بشهود **أحسن النظم** عند الله (أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ)، وأقوم للشهادة، وأقرب شيء لعدم **التحير والتخبط** بشأن الديون.

[1] مثله في المقدار أو القيمة.

"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٢٨} **قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ** ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ{٢٩}" الأعراف٧

"إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ** ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ{٤}" يونس١٠

أي أن الله العلي الخبير لديه **منظومة دقيقة** تحفظ حقوق المؤمنين الذين عملوا الصالحات ليجزون بها عند إعادة خلقهم في الآخرة، وأن هذا الوعد حق، وفي المقابل فإن الكافرين يجزون بالعذاب الأليم طبقا لنفس المنظومة.

*- "**قائما بالقسط**" أي مُنشئا **منظومة دقيقة** لإقامة العدل وقائما على استمرار هذه المنظومة.

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{١٨}" آل عمران٣

*- "**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى**" أي وإن خفتم ألا تحققوا منظومة العدل بشأن اليتامى، من حيث العطف عليهم أو ضمان وصول أموالهم إليهم، مثلا.

"**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ** فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا{٣}" النساء٤

*- "**وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ**" أي وأن تنشئوا منظومة دقيقة لضمان وصول حق اليتامى معنويا وماديا إليهم.

"وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي [الْكِتَابِ] فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ **وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ** ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا{١٢٧}" النساء٤

*- " **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ**" أي كونوا مُعَدِّلين لأنفُسِكم في منظومة مترقية تجاه الكمال لضمان [**الحق**] و[**العدل**]، واضمنوا حماية المنظومة بقوة كقوة الحديد واعلموا أن الله تعالى يراقبكم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ** شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا{١٣٥}" النساء٤

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ [الْكِتَابَ] وَالْمِيزَانَ **لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ{٢٥}" الحديد٥٧

*- " **كونوا شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ** " أي شكِّلوا رقابة صارمة على نظم إقامة العدل لضمان استمرار ترقِّيها وعدم تدنِّيها.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ **شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ** ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ{٨}" المائدة٥

*- "**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**" أي تحت مظلة نظام معايرة دقيقة للمكاييل والموازين وتحت رقابة مشددة.

"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ن **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** ن لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ن وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ن وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{١٥٢}" الأنعام٦

"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ{٦} وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ{٧} أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ{٨} **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ** وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ{٩}" الرحمن٥٥

"وَيَا قَوْمِ **أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** ن وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ{٨٥}" هود١١

*- " **فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُواْ**" أي أعطوا كل فئة حقها ثم أقيموا نظاما دقيقا يحقق ضمان استمرار وصول [**الحق**] لصاحبه من الطرفين.

".. ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ **وَأَقْسِطُوا** ن إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{٩}" ٩//الحجرات٤٩

القِسْطَاس

أضبطُ الموازينِ والنظمِ وأقومُها، المنشأةِ على نظامِ ضبطٍ ومعايرةٍ محكمٍ.

"وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا **بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{٣٥}" الإسراء١٧

"أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ{١٨١} وَزِنُوا **بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**{١٨٢}" الشعراء٢٦

الكسب والاكتساب

يمكن فهم الآيات التي ذكرت **الكسب والاكتساب** إذا قسمناها إلى فئاتٍ ثلاث، الفئة الأولى تقارن **بالفطرة والشيطان**، والثانية تقارن **بالحرية والجبر**[١]، والثالثة تقارن **بالمواهب الإلهية والمنع** (أو المواهب غير الإلهية وهي غير موجودة أو مستحيلة)، وكما بالجدول التالي.

نوع التقسيم	الفطرة	الحرية	الحرمان
التعبير	الشيطان	الجبر	المواهب
الكسب	١	٣	٥
الاكتساب	٢	٤	٦

شكل٣

جدول يبين الفروق بين الكسب وبين الاكتساب منسوبين إلى

الفطرة_الشيطان والحرية_الجبر والحرمان_المواهب

أولا: الفئة الأولى:-

التعبير بالانتساب إلى الفطرة كسب أو إلى الشيطان اكتساب:-

منطقة ١ العمل الفطري هو عمل طيب وهو **كسب** ومحسوب لك في الآخرة.

منطقة ٢ العمل الشيطاني خبيث وهو **اكتساب** ومحسوب عليك في الآخرة.

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

[١] حرية على مستوى الإرادة التشريعية، فالسجين أو المعتقل حريته محدودة.

قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{٢٨٦}" البقرة٢

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ **لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ** ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ{١١}" النور٢٤

"وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ **بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا** فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا{٥٨}" الأحزاب٣٣

فالنسيان والخطأ[١] والعبء فوق الطاقة يُسقط عنهم الحساب.

ثانيا: الفئة الثانية:-

التعبير **بالانتساب إلى** الحرية كسب **أوإلى** الجبر اكتساب:-

منطقة ٣ العمل الناشئ في ظل الحرية وكمال الأهلية على مستوى {[**الإرادة**] التشريعية} هو **كسب** وتحاسب النفس به، لها أو عليها.

منطقة ٤ العمل الناشئ في ظل القهر على مستوى {[**الإرادة**] التشريعية} كالمكرَه على ارتكاب معصية، هو **اكتساب** ولا يحاسب به، لا له ولا عليه، ولذلك لا توجد آيات تتكلم عن اكتساب في هذه الفئة.

"وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٨٠} بَلَىٰ **مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ** ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٨١}" البقرة٢

[١] الخطأ هو الحدث الذي يتم دون إرادة واعية من الفاعل ودون تعمد الابتعاد عن قواعد الأمان، كانفجار إطار السيارة الذي ينتج عنه قتل أو جرح الغير إذا لم يكن نتيجة إهمال قواعد الأمان المعلنة فنيا أو مروريا.

ففي الآيات السابقة يتبين من تعبير (**كَسَبَ**) أن الذي يرتكب معصية وهو بكامل حريته ووعيه ودون ضغوط أي غير مجبر على الذنب بالإكراه أو ضغط الحاجة الملحة أو فقد الأهلية، ولا يُرجِعُ نفسَه عن الاستمرار وتمنكت منه معصيَتُهُ بالدوام عليها، يخلد في النار كما ذكر الله تعالى بشأنه في تلك الآيات.

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ{١} مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا **كَسَبَ**{٢}" المسد١١١

يتبين من الآيات السابقة أن أبا لهب فعل ما فعل وهو بكامل حريته ودون ضغوط من أحد عليه وليس تحت تأثير مرض أو سكر فهو في وعيه الكامل وعليه فإن ما أُعِد له يستحقه.

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا **جَزَاءً بِمَا كَسَبَا** نَكَالًا مِنَ اللهِ ۗ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{٣٨}" المائدة٥

يتضح من تعبير (**كَسَبَا**) في الآية السابقة أن السرقة التي تتم بحرية وبوعي ودون ضغط من أحد أو تحت ضغط الحاجة التي تهدد الحياة أو الأمن؛ فإنها هي المنصوص على عقوبتها، أما السارقون الذين يسرقون تحت وطأة الحاجة أو أي ضغط أو إكراه، تكون سرقتهم **اكتسابا**، ولا يجب محاسبتهم عليها إلا بعد إزالة أسباب الضغوط.

"**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{٤١}" الروم٣٠

الفساد هنا في الآية السابقة ينشأ من الناس ليس كنتيجة طبيعية للتطور البشري ولكن هو الفساد الناشئ عن التصرف المقصود به الفساد عن وعي ودراية بما هو مفسد وما هو غير مفسد، لأن الفساد الذي ينشأ تلقائيا بسبب التطور البشري أو الطبيعة الحيوانية العادية يجد محددات طبيعية له تزيل آثارَه طبقا لمبدأ **الحفظ والتوازن الذاتي**؛ وتجد أثر هذا المبدأ في الغابات حيث الحياة متوازنة ولا يمكن لكائن ما أو ظرف ما كالحرائق أن يفسدوها مهما كانت طبيعة هذا الكائن أو الحدث، ولكن بتدخل الإنسان عندما يستبد به الطمع ويجور في صيده أو يتعسف في القتل وقطع الأشجار وتجريف التربة وتلويثها والهواء ومجاري المياه بالمبيدات والمخلفات فهذا هو الكسب المشار إليه.

فالفساد الناشئ عن وعي وبدون إكراه وبدون تعقل هو **الكسب** المشار إليه.

ثالثا: الفئة الثالثة:-

التعبير بالانتساب إلى العطاء الذاتي كسب أو إلى مواهب الله تعالى اكتساب:-

منطقة ٥ لا يوجد منطقة الحرمان (عطاء غير إلهي أو ذاتي) لأن الله سبحانه وتعالى أوجد الكائن، ومجرد خلقه موهبة، وكل العطاءات مواهب من الله فقط مهما قلت أو كثرت أو بدت أنها من غير الله على مستوى الإرادة التشريعية كالصدقات أو الزكاة، ولا يمكن أن يهب المخلوق ذاته أو غيره أي شيء إلا من خلال مشيئة الله وأوامره، ومن خلال الإرادة المشيئية العليا فكل العطاءات من الله فقط لا من غيره.

فلا يصح التعبيرات الآتية:-

كسب فلان صحة وجمالا، والصحيح أن يقال اكتسب فلان صحة وجمالا.

كسب فلان مالا ونفرا، والصحيح أن يقال اكتسب فلان مالا ونفرا.

في إشارة إلى أن الله هو الوهاب لكل النعم، واكتسبها فلان من الله.

منطقة ٦ كل ما هو ناشئ عن التصرف بما وهب الله من إمكانيات مختلفة هو **اكتساب**، ولا يترتب عليه محاسبة، لأن الكائن لا يملك أن يهب نفسه الصحة والقدرة، ولكن الله هو الذي يعطي إمكانيات مختلفة للناس، كالصحةِ والرزقِ والجنسِ ذكورةً أو أنوثةً، ويترتبُ على ذلك تفضيلٌ في الرزقِ والعملِ والتكليف، وعلى الإنسان ألا ينظر لما لغيره ليتمناه لنفسه، فتكليف كل نفس يكون بقدر ما أعطي لها من مواهب.

"وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا **اكْتَسَبُوا** ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا **اكْتَسَبْنَ** ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {٣٢}" النساء٤

يتضح من الآية السابقة، أن الله تعالى يؤكد على أنه.. يحدد نصيب كل إنسان في آخرته.. بناء على تصرفه الشرعي.. فيما وهبه له من عطايا وحقوق.

وربما زاده الله نصيبا في الدنيا، بسبب اتباعه الأسباب؛ فيما وهبه الله له.

الشفاعة

هي طلب العفو عن مذنب، ولا تتم إلا بإذن الله، وشروطها:-

١- أن يكون الله سبحانه وتعالى راضيا عن الشفيع.

٢- ألا يطلب الشفيع شفاعة لا ترضي الله أي في غير الحق والعدل.

٣- أن يكون الله سبحانه وتعالى راضيا عن المشفوع له.

*) لا شفاعة إلا بإذن الله وبالله.

"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{٢٥٥}" **البقرة٢**

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ **مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ** ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ{٤}" السجدة٣٢

"وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ **لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ** لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{٥١}" الأنعام٦.

"أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ **شُفَعَاءَ** ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ{٤٣} **قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ۘ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۘ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٤٤}" الزمر٣٩

واقرأ الآية التالية لتجد أنه لا ولي ولا شفيع لمن اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا.

"وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا** ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۘ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ{٧٠}" الأنعام٦

*) من أصول الشفاعة ألا يشفع الشفيع إلا لمن ارتضى الله، ولا يقبل الله الشفاعة في شأن الظالمين.

"وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ{٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ{٢٧} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ** وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ{٢٨}" الأنبياء٢١

"الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[١] ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ{١٧} وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ **مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ**{١٨}" غافر٤٠

"وَاتَّقُوا يَوْمًا **لَا تَجْزِي نَفْسٌ** عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ[١] وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ{٤٨}" البقرة٢

[١] وهي حرة غير مكرهة على المستوى التشريعي؛ إن كان خيرا فيثاب وإن كان شرا فيعاقب، انظر تعريف تعبيرات الكسب والاكتساب.

"وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ **عَنْ نَفْسٍ** شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ **وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ{١٢٣}" البقرة٢

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ **مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ** وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ{٢٥٤}" البقرة٢

في الآيات السابقة؛ الآية ٤٨ البقرة٢ تبين أن الشفاعة لا تُقبل من أي نفس شافعة لنفس أخرى، أما الآية ١٢٣ البقرة٢ فإنها تبين أن النفس المشفوع لها لا تنفعها شفاعة، والآية ٢٥٤ البقرة٢ تؤكد بأن ذلك اليوم لا **تجارة** فيه ولا **صداقة** ولا **شفاعة**.

*) الشفاعة لمن تمسك بعهد الله، وتُقبل من الشفيعِ الذي يشهد بالحقِّ والعالِمِ بأعمالِ المشفوعِ له.

"يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا{٨٥} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا{٨٦} **لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا**{٨٧}" مريم١٩

"وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ [يَعْلَمُونَ]**{٨٦}" الزخرف٤٣

"وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ{١٠} كِرَامًا كَاتِبِينَ{١١} **يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**{١٢}" الانفطار٨٢

فالشفعاء لا يملكون **الشفاعة** إلا إذا كانوا معاصرين للمشفوع لهم، لكي يكونوا على [**علم**] بأفعالهم، ويعلمون أنهم على حق ومتمسكون بعهد الله، وليشهد الشفعاء بهذا **الحق**، وهذا لا ينطبق إلا على الملائكة الذين يشهدون العملَ وتصنيفَه في **عليين**[٢] **وسجين**[٣].

---

[١] عِوَض بمثل القيمة.

[٢] كتاب مرقوم مسجل به أعمال الفرد الصالحة للمجتمع والبيئة.

[٣] كتاب مرقوم مسجل به أعمال الفرد غير الصالحة للمجتمع أو البيئة

ما بين أيديهم وما خلفهم

ما بين أيديهم أي حاضرهم وماضيهم أي الزمن الحالي والماضي وما خلفهم أي مستقبلهم.

"أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ{٩}" سبأ٣٤

والأمر بالنظر في حال السماء من ماضيها الزمني ومستقبلها يوحي للعالِم بها بأن احتمال خسف الأرض وسقوط ما يصيب أهلَها بالبوار من السماء هو احتمال وارد ولا مانع له، وفي هذا عبرة لمن أراد اللجوء إلى الله.

"إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ{١٤}" فصلت٤١

أي إذ جاءتهم الرسل في زمنهم الماضي والحالي والمستقبل يبلغونهم بأمر الله ألا يعبدوا إلا الله.

"يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا{١١٠}" طه٢٠

أي يعلم الله تعالى ماضيهم وحاضرَهم ومستقبلَهم.

"قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{١٦} ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{١٧}" الأعراف٧

هذا قرار إبليس أن يحاصر الناس من ماضيهم وحاضرهم (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) ومستقبلهم (مِنْ خَلْفِهِمْ) ويأتيهم من هيئة الخير (عَنْ أَيْمَانِهِمْ) ومن هيئة الشر (عَنْ شَمَائِلِهِمْ)، ويتوقع أن الله سبحانه وتعالى لن يجد أكثر الناس شاكرين.

الجمال

جمال الشيء أو الفعل هو قبول [**النفس**] وارتياحها له فطريا، وهو التناسق والتناظر وحُسْن الخَلْق والخُلُق، ووصف الله سبحانه وتعالى بالجمال خَلْقا مثل الأنعام بأن فيها **جمال** سواء حين تريحون أو حين تسرحون، ووصف بالجمال خُلُقا **كالصبر الجميل** حين يخلو من الشكوى لغير الله، **والسراح الجميل** عندما يُجَرد من الرغبة في الكيد أو الانتقام، **والهجر الجميل** عندما يخلو من ذم وهجاء وشكوى، **والصفح الجميل** عندما يُجرد من المصلحة الشخصية، ويُحَلَّى بالإيثار.

ولأن كل الخَلْق من صنع الله سبحانه وتعالى الذي أتقن كل شيء صنعا، فكل الخلق جميل وإن شابَهُ بعضُ القبح فهو نسبي، بمعنى أنك لو رأيت شيئا منفرا أو قبيحا فَعِلَّةُ هذا الشعور هي دفع الإنسان للابتعاد عن مخاطر من وراء هذا الشيء، وإذا وُضع هذا الشيء في موضعه المناسب الذي لا يسبب من خلاله خطرا فلن تراه قبيحا، انظر – معذرة – إلى أكوام القمامة تجدها قبيحة ومنفرة ومسيئة عند القرب منها، ولكن إذا فُعِّلت ليُستَفادَ منها فلن تراها قبيحة كإعادة تدويرها في صناعات مفيدة كالأسمدة أو أدوات منزلية وغيرها، وأيضا لو ابتعدت عنها بعدا ينأى بك عن شرورها كما تراها مثلا من طائرة أو سفينة فضاء في مدار حول الأرض فلن ترى قبحا مطلقا وسوف ترى كل شيء جميلا متألقا بالجمال، ويزول الأثر المنفر، وكذلك عندما تنظر إليه من خلال مناظير مكبرة كالميكروسكوبات فسوف ترى مراتب من عوالم جميلة، فالجزيئات لها ترتيبات منسقة، والذرات لها توازنات وتناظرات دقيقة ونظم مدهشة في أدائها وصفاتها وجمالها بصفة عامة، وعلى هذا **فالقبح** نسبي لغرض الوقاية من شر كامن في الشيء الذي يتصف بالقبح، **والجمال والزينة** هما **المبدأ الثامن من مبادئ الخَلق** ويأخذ صفة العموم.

الزينة

الزينة هي الحب والجاذبية ومقابلها الكُرْهُ والنُّفُورُ والقبحُ، **والزينة** هي كل ما يجذب الأنفس سواء أكانت كائنات أو معانٍ، ومنها **زينة** يستمتع بها الإنسان وضررها قليل، **وزينة** ضررها كبير، ويتم جذب [**النفس**] من أحد طريقين، من **الطريق المعقول** مثل جمال السماء، ومن **الطريق غير المعقول** مثل اتباع زخرف القول وهو من **تزيين** الشيطان لسوء العمل، ويشبه جذب ذكور الفراشات

بالمصائد برائحة الأنثى لتَلقَى حتفها.. وهناك معايير عامة للزينة يشترك فيها كل الناس، وأيضا يوجد معايير خاصة تختلف مع كل شخص عن الآخرين.

"زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ{١٤}" آل عمران٣

فالآية السابقة تبين معايير عامة للزينة، أما المعايير الخاصة للزينة يمثلها انجذاب بعض الرجال للمرأة ذات البشرة السمراء، وينجذب آخرون للمرأة ذات البشرة البيضاء.. وهكذا في كل التفاصيل الأخرى، سواء في المرأة أو الزهور أو أي شيء آخر.

"وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ{٧}" الحجرات٤٩

"يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ{٣١} قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٣٢}" الأعراف٧

"إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا{٧}" الكهف١٨

"أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ{٨}" فاطر٣٥

الزُّخرُف

هو اكتمال **الحسن الظاهر** شكلا أو فعلا دون اعتبار للجوهر، بحق أو بغير حق، كالقول المزخرف أي المعسول، وحسن الصنع والإنشاء.

السَّوْءَة

السوءة هي حالة استثنائية لجمال الكائنات شكليا وفطريا إذ الأصل فيها أنها **جميلة** وتصرفاتها جميلة، حيث تتحول الأشكال والأحوال الجميلة إلى أشياء تسيء لمن حولها بنفور أو للبيئة [**بفساد**]، كالجثث الميتة التي **تسيء** لمن حولها برائحة منفرة أو بنشر أمراض إذا لم تُوارى في التراب أو في مقبرة، وكذلك تتحول الأخلاق الحميدة الجميلة إلى أخلاق فاسدة قبيحة، والتقوى تقي الإنسان من **سوءاته** أو سوءِ أخلاقِه وما يترتب على ذلك من [**فساد**] العلاقات والمشاكل، والبعدُ عن التقوى تجعل الإنسان يقع في مصب الفتن التي توقع به في بحورٍ من العداء، ويضيع وقته وجهده في محاولات إصلاح وعلاج ما فسد.

"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ **لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا** وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ{٢٠} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ{٢١} فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا **سَوْآتُهُمَا** وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ{٢٢}" الأعراف٧

"يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ **لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا** ۖ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ{٢٦} يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ **يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا**

إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ{٢٧}" الأعراف٧

"فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ{١٢٠} فَأَكَلَا مِنْهَا **فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا** وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ{١٢١}" طه٢٠

"فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٣٠} فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ **لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ** ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ **فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي** ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{٣١}" المائدة٥

العورة

العورة هي الخلل، والعيب، وهي الحالة التي يظهر عليها الفرد أو الشيء بمظهر قبيح ومنفر وسيئ وغير لائق، كمنظر إنسان ينظف نفسه داخليا رجل كان أو امرأة، أو نائم، وعلى الإنسان أن يستتر عن الناس عند فعل أي عمل يظهره بمظهر غير لائق.

ولا يصح إطلاق كلمة **عورة** على ما قال فيه الله تعالى بأنه [**زينة**]، أو فيما ليس فيه خلل أو عيب أو قبح منفر.

"وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ **إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ** ۖ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا{١٣}" الأحزاب٣٣

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ **مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ**

بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٨}" النور٢٤

المُنْكَر

هو فعل تنفر منه النفس فطريا **كُرها أو خوفا أو عدم ألفة**، مع افتراض تجريد النفس عن الهوى واستثناء اختلاف الطباع، كالصوت المرعب مثل صوت الأسود، أو الصوت المزعج المرتفع مثل صوت الحمير، أو الأخلاق المزعجة لبعض الناس.

والمنكر مقابل المعروف، والمعروف هو ما يتعرف عليه بالفطرة أنه خير وبر، والمنكر هو ما ينتج عنه شر وآثام.

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{٩٠}" النحل١٦

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢١}" النور٢٤

"وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ{٢٨} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{٢٩}" العنكبوت٢٩

"وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ{١٩}" لقمان٣١

المعروف[1]

هو فعل تنجذب النفس إليه فطريا **رغبة أو حبا أو ألفة لأصل في الفطرة**، مع افتراض تجريد النفس عن الهوى واستثناء اختلاف الطباع، كالأفعال الناشئة عن الأخلاق الرفيعة.

والمعروف مقابل المنكر، وينتج عنه خير وبر.

الفحشاء

الفحشاء هي [**المنكر**] المقترن بسوء، كالأخلاق المزعجة المتعدية على حقوق وأعراض الآخرين وهو تصرف في [**الزينة**] {**باللامعقول**}، كمن أعجبته فتاة في الشارع فقبَّلها غصبا، أو كمن اغتصب مالا لا يخصه، أو يشهد الزور.

"الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ{٢٦٨}" البقرة٢

"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٢٨}" الأعراف٧

المعقول:-

المعقول هو المشروع بالفطرة.

اللامعقول هو غير المشروع بالفطرة.

---

[1] راجع تعريف تعبير المعرفة.

البغي

التعدي على [حقوق] الآخرين المتعارف عليها [**بالفطرة**]، بتصرف غير مكترث لهذه الحقوق.

"قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ **وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{٣٣}"
الأعراف٧

القهر

قهر مخلوق لمخلوق هو إجبار إرادته لفعل يخالف رغبته. (راجع تعريف تعبير الإرادة)

قهر الله لمخلوقاته إجبار مشيئة و[**إرادة**] المخلوق على فعل يؤدي إلى مشيئة الله بإرادته العليا، ولا يتعارض مع **رغبة الكائن**، ويمكن احتساب القهر الإلهي بأنه جملة إرادات الكائنات في [**السماوات**] **السبع**، ولا يبدو للكائن أنه مقهور أمام الله سبحانه وتعالى في أي شيء، فهو قهر لطيف، راجع قصة يوسف الصديق والنبوءات التي تنبأت له بالسلطة ولصاحبي السجن بمصيرهما وبالخير الوفير لمدة سبع سنوات ثم بالجفاف لمدة سبعة أعوام أخرى، وراقب جملة إرادات الذين تصرفوا في مصير يوسف لتجد أن كل إرادة كانت عبارة عن جزء من سلسلة الأسباب التي أدت إلى تحقيق النبوءة بشأن يوسف، رغم أن كل فرد كان يعمل بكامل وعيه وبكامل حريته لتحقيق رغبة شخصية، سواء كانت هذه الرغبة غير مشروعة كما حدث من إخوته في إقصائه عن وجه أبيهم، أو كما حدث من زوجة العزيز في رغبتها أن تقيم علاقة غير مشروعة معه، أو كانت هذه الرغبة مشروعة كما حدث من **وارد السيارة** عندما وجده في الجب وباعه، وكما حدث من الملك عندما أراد أن يرقيه لتولي مسئولية التنظيم الاقتصادي لصالح شعوب المنطقة لوقايتها من المجاعة المنبأ بها من خلال رؤياه.

وعلى هذا فقهر الله سبحانه وتعالى لمخلوقاته هو قهر لطيف، والقهر صفة من صفات الله سبحانه وتعالى **والقهار** اسم من أسمائه الحسنى.

الآية

١- آية كتاب سماوي من التوراة أو الإنجيل أو القرآن:-

"لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ **يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ** آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ{١١٣}" آل عمران٣

فأهل التوراة والإنجيل منهم فئة قائمة يتلون آياتِ اللهِ في كلِّ حينٍ من الليلِ وهم له **مسلمون**.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، طسم{١} **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**{٢}" الشعراء٢٦

٢- برهان:-

"إِنْ نَشَأْ **نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً** فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ{٤}" الشعراء٢٦

٣- رمز ودليل:-

"كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ{١٢٣} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ{١٢٤} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ{١٢٥} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ{١٢٦} وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ{١٢٧} **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**{١٢٨}" الشعراء٢٦

حيث كان <هُودٌ> له الشكر والثناء ينصح ويحذر قومَه عادًا الذين كانوا يقيمون معالم ضخمة (آيات) في كل مكان متميز بغير فائدة؛ عبثا ولهوا وتعديا.

٤- عبرة أو عظة:-

"فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً** ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ{١٣٩}" الشعراء٢٦

مُسْلم

١- مذعن لله طوعا أو كرها من منظور [**الإرادة**] **العليا**:-

"أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ{٨٣}" آل عِمران٣

والآية تُعبر عن قهرِ الله القهار بالنظر من خلال {[**الإرادة**] **العليا السببية القاهرة اللطيفة**}.

٢- متوجه إلى الله بإخلاص من منظور **الإرادة التشريعية**:-

"أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ **لَهُ مُسْلِمُونَ**{١٣٣}" البقرة٢

"وَمَنْ **يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ** وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ{٢٢}" لقمان٣١

والآية تُعبر عن الإنسان المطيع لتشريعات الله سبحانه وتعالى [**فطريا**]، بالنظر من خلال {**الإرادة التشريعية**}، وبصرف النظر عن اسم الملة التابع لها الشخص.

٣- مُوَالٍ بالشكل دون الجوهر لفئة أو لشخص:-

"قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ **لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا** وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ[١] مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ{١٤}" الحجرات٤٩

[١] يُنقصكم.

٤- مسلم بالاسم:-

وهو الشخص الذي يحملُ هويَّةً شخصيةً مسجلا بها أنه مسلمُ الديانة، وهو لا ينتمي لأيِّ دينٍ إلهيٍّ بِأي صِلَة فعلية أو شكلية، وهو المكره على البقاء تحت راية الإسلام، أو المنافق.

الدِّين

هو النظام الذي يتبعه فرد أو جماعة لتوجيه سلوكهم الفكري أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو كل هذا، نحو أهداف هذا النظام.

وهذا النظام يمكن أن يكون نابعا من أهواء البعض أو من أفكارٍ لديهم ناشئة عن [**جهل**]، وفي هذه الحالة ستنشأ أديان كثيرة متناقضة ومتعدية على حقوق البعض لحساب آخرين، وهذه الأديان الكثيرة تتميز بكونها على طرفي نقيض، **فبعضها يميل إلى التجمد** ومن ثَمَّ يدفع مجتمعاتها إلى التوقف عن ركب الحضارة والخمول ثم الضعف ثم الاندثار، **والبعض الآخر يميل إلى التحلل** ومن هنا يدفع المجتمعات التي تدين بها إلى التسيب والانحلال ثم الضعف والانهيار.

ويمكن أيضا أن يكون هذا النظام فطريا، ولا يوجد أديان فطرية متعددة لسبب بسيط جدا وهو أن [**الفطرة**] **دين** واحد فقط وهو **دين** مبادئ ثابتة، ومن خلال هذه المبادئ أو تحت مظلتها يمكن صياغة العديد من التشريعات التقنينية التي تتغير طبقا لطبيعة الشعوب وفئاتها وطبقاتها وطبقا للظروف البيئية المختلفة، ومن هنا فلا يحدث **تجمد** ولا يحدث **تحلل**، ويستقيم المجتمع ويتطور، وهذا النظام الفطري ركزت عليه التنزيلات الإلهية وأظهرت جوانب منه للتذكرة وبينت أمثلة تطبيقية نموذجية للاحتذاء بها عند تطبيق **مبادئ الفطرة**، وأي **دين** سواء كان من أهواء البشر أو **دين** [**الفطرة**] له أسس ثلاثة وهي:-

أولا: **العقيدة** وهي في كل الأديان ما عدا دين [**الفطرة**] عبارة عن الفلسفة التي بُني عليها هذا **الدين** أو ذاك، أما عقيدة **دين الفطرة** فهي وحي من الله سبحانه وتعالى لكل البشر ورثوها غريزة، ويذكرهم بها برسالات [**تتنزل**] تباعا على رسل منهم مأمورين بتبليغها للناس.

ثانيا: **المعاملات** وهي العلاقات الناشئة تحت راية أو مبادئ **الدين** المقصود وما يترتب على تلك المعاملات من [**حلال**] و[**حرام**] وثواب وعقاب.

ثالثا: **النُّسُك** وهي الطقوس الشكلية المتبعة، كاتباع زِيٍّ محدد أو حلاقة معينة أو حركات خاصة وما إلى ذلك، **والفطريون**[١] لهم صلوات خاصة بعيدا عن الأحجار المنحوتة أو الأضرحة المنصوبة أو الأفكار الزائفة، ويطلبون من الله الخالق اللطيف من خلال مناسكهم ودموعهم الرحمة والمغفرة والهداية.

"وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ{١٥٣}" الأنعام٦

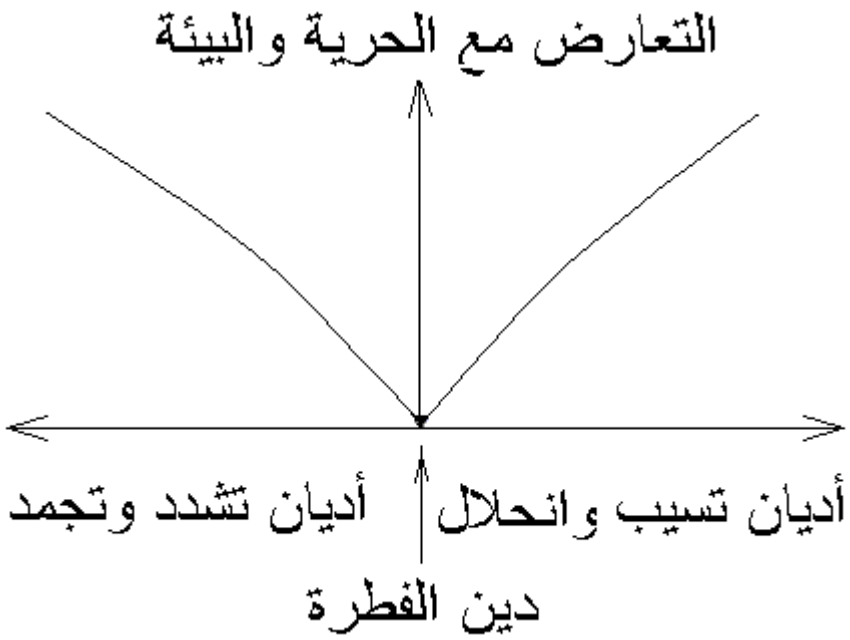

شكل ٤

رسم يبين موقع دين الفطرة من باقي الأديان وهو في أدنى تعارض مع البيئة والمجتمع والحرية الفردية الفعلية

[١] وهم الذين يتبعون دين الفطرة مهما اختلفت بطاقات الهوية الخاصة بهم، فهذا يمكن أن يحمل بطاقة مدون بها أنه بوذي ولكنه فعليا انطلق إلى دين الفطرة وترك ما دونه، فالدين الفعلي له هو الإسلام لله أي التوجه بإخلاص لله الخالق القادر، والدين الشكلي له هو ما دُوِّن ببطاقة هويته.

اللسان

اللسان هو التعبير المنسق والبليغ الذي لا يحتمل الاختلاف وسوء الفهم والاضطراب، أما اللغة فهي تعبير يحتمل الاختلاف وسوء الفهم والاضطراب.

على لسان داود	بقوله البليغ.
بلسان قومه	بتعبيرهم المنسق المبين لمفاهيمهم وأفكارهم.
لسان الذي يلحدون إليه	تعبير الذي يميلون إليه بالباطل (يلحد أي يتكلم بالباطل باسم الحق).
لسان عربي مبين	تعبير فصيح واضح لا اضطراب فيه.
لسان صدق	مقولة صدق.
أفصح مني لسانا	نطقا وبلاغة.
لسانا وشفتين	لسان الفم.
واحلل عقدة من لساني	نطقي وبلاغتي وتعبيري.
لا ينطلق لساني	تعبيري.
بألسنة حداد	قول قاسٍ.
واختلاف ألسنتكم	تعبيراتكم الأصيلة.
يلوون ألسنتهم	نطقهم.
والغوا فيه	حرفوه وأبطلوه.
باللغو في أيمانكم	ما اعتدتم عليه من خطأ أو باطل دون تعمد (في القسم).
عن اللغو معرضون	عن الخطأ الدارج المعتاد عليه في القسم والسب وخلافه.

لاغية كلام الفحش وكلام فارغ بلا نفع.

اللغة تعبير عن مفاهيم وأفكار؛ يحتمل الاختلاف والخطأ والاضطراب.

الآيات المحكمة والآيات المتشابهة

آية محكمة:-

تعني آية قرآنية ذات معنى واضح لا يختلط معناه على القارئ أو المستمع.

وجميع الآيات التشريعية هي آيات محكمة لا يخفى معناها على أحد لسببين:-

الأول أن [**الفطرة**] دينٌ موروث لا يسمح لأحد من المؤمنين بخطأٍ في [**فقهٍ**] أو [**فهمٍ**] لنصِّ آيةٍ تشريعية.

الثاني أن الآيات التشريعية لا تحتمل معاني تختلط على القارئ أو المستمع لأنها لا تتحدث عن أحداث لم نشهدها في الزمن الماضي أو المستقبل.

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَا أُنْزِلَتْ **سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ** ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ ..{٢٠}" محمد٤٧

"هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ [**الْكِتَابَ**] مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ [**أُمُّ الْكِتَابِ**] وَأُخَرُ [**مُتَشَابِهَاتٌ**] ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ [**تَأْوِيلَهُ**] إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ{٧}" آل عمران٣

آية متشابهة:-

تعني آية قرآنية ذات معنى يستعصي أو يختلط على القارئ أو المستمع، لسببين **أولهما** عدم ورود علم أو أدلة كافية حول الموضوع الذي تذكره الآية، إذ يمكن أن يكون في الماضي الذي لم يشهده أحد، أو في المستقبل حيث لا يعلم أحداث المستقبل إلا الله سبحانه وتعالى وما التنبؤ به إلا معرفة ظنية، وهو الذي يحيطنا علما ببعض الأحداث التي لم نشهدها، والله سبحانه وتعالى يُخفي أحيانا حقيقة علمية داخل آية أو أكثر في زمن معين، لتظهر وتتضح في زمن آخر، لأن الإفصاح عن تلك الحقيقة في غير أوانها يسبب قلقا ولا يُطمئن القلوب، مثل ما جاء في وصف رفع السماوات حيث قال بشأنها:-

"اللهُ الَّذِي **رَفَعَ** السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ **تَرَوْنَهَا** ثُ..{٢}" الرعد١٣

"**خَلَقَ** السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ **تَرَوْنَهَا** ثُ..{١٠}" لقمان٣١

حيث يفهم الذي لا يعلم بوجود أعمدة فهمًا يتفق مع رؤيته، بسبب تركيب الجملة حيث تُنسب جملة "تَرَوْنَهَا" إلى الفعل "رَفَعَ" أو الفعل "خَلَقَ" وتصبح الجملة في محل نصب مفعول لأجله يعني "**خلق الله السماواتِ رؤيةً بغير أعمدة**".

أما الذي لديه علم بأن السماوات مرفوعة بأعمدة قوى الجذب والطرد المركزي معا طبقا لقوانين <**نيوتن**> أو لقوانين النسبية لـ<**أينشتاين**> مشَكِّلة مدارات بين الأجرام ثابتةً ثباتا تاما، هذا الشخص يفهم الآية على حقيقتها من نسب جملة "تَرَوْنَهَا" إلى "عَمَدٍ" لتصبح الجملة في محل جر صفة المجرور ويكون المعنى "**خلق الله السماواتِ بغيرِ أعمدةٍ مرئيةٍ**"، وفي الحقيقة لم يقل الله هذا عبثا -وسبحانه وتعالى عن العبث- بالتعبيرات، ونلاحظ ذلك في النسب الأول الذي ينتج عنه المفهوم بأن "**الله خلق السماوات رؤية بدون أعمدة**" لنجد أن من يرى بعينيه فقط لا يجد أعمدة ولكن الذي يرى من خلال الدراسة والبحث فيختلف الأمر معه حيث أنه يعلم بوجود هذه الأعمدة، وعلى هذا فالآية ليست كاذبة في النسب الأول على الذي لا يعلم، ولكنها تُخفي في طياتها البلاغية معنى يسوءُ

غيرَ العالمين إذا انكشف لهم بوضوح كما حدث لـ<**جاليليو**> من الذين سمعوا منه بدوران الأرض حول الشمس[١] وهم يظنون بأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، كما قال <**أرسطو**>.

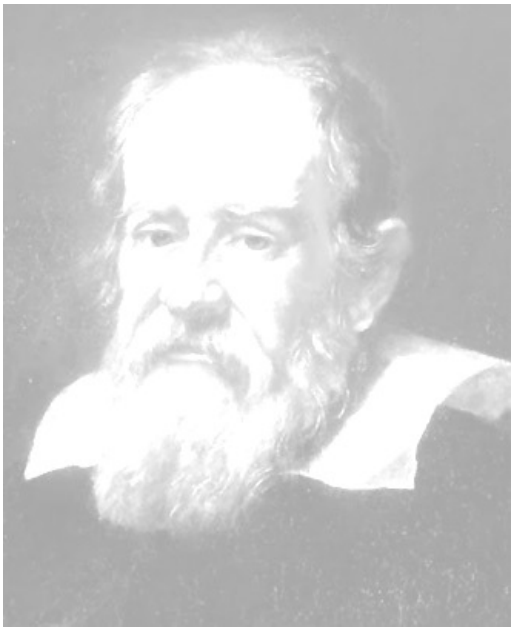

جاليليو جاليلي

وتأكيدا لما ذهبت إليه فقد جاء في تفسير "**الدر المنثور في التفسير بالمأثور لـ<جلال الدين السيوطي>**"، فيما يختص بالآية ٢ الرعد١٣ ما يلي:-

*أخرج ابن جرير وابن المنذر، عن ابن عباس –رضي الله عنهما- في قوله"**رفع السماوات بغير عمد ترونها**" قال: **وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها**.*

[١] ولد <**جاليليو جاليلي**> في مدينة بيزا بإيطاليا ١٥ فبراير عام ١٥٦٤م حيث تعرض للمحاكمة أمام المجلس البابوي بالكنيسة الكاثوليكية بروما في ٢٢ يونيو عام ١٦٣٣م، وأجبر على التنازل عن إعلانه في عام ١٦١٦م بصحة نظرية <**كوبرنيكوس**> **١٤٧٣_١٥٤٣م** القائلة بأن الأرض والكواكب يدورون حول الشمس وليس العكس، ومع هذا حكم عليه بالسجن مدى الحياة وهو في السبعين من عمره، ثم خفف الحكم إلى الإقامة الجبرية في روما ثم فلورنسا حيث فقد بصره عام ١٦٣٨م وتوفي يوم ٨ يونيو عام ١٦٤٢م.
ومن العجيب أنه في مطلع القرن ٢١ اعترفت الكنيسة بخطئها بحقه وأسقطت التهم التي وجهت إليه، أي بعد حوالي أربعة قرون.. (من **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة).

و**ثاني** السببين عدم الإلمام بقواعد النحو أو معاني التعبيرات المستخدمة في نص الآية يُغَيِّب المعنى، وليس القرآن وحده الذي يستعصي على [**الفهم**] إذا لم يكن هناك إلمام بقواعد النحو، فمثلا إذا كان القارئ غيرَ مُلِمٍّ بقواعد اللغة الإنجليزية فلن يقدر على فهم أي نص مكتوب بالإنجليزية.

ومما سبق فالواجب على قارئ الكتب السماوية ألا يخوض فيما لا علم له به حتى لا يخطئ ويُضِل من يقرأ له.

الكتاب

١- الفطرة:-

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الم{١} **ذَٰلِكَ** الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ∴فِيهِ∴ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{٢}" البقرة٢

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ۚ **ذَٰلِكَ** الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{٣٠}(٢/٤ح٤١ج٢١)* شد" الروم٣٠

نلاحظ أن الإشارة بكلمة (ذلك) تناسب البعيد في حين أن القرآن الذي يُتلى بعين القارئ قريب، ويناسبه الإشارة إليه بكلمة (هذا)، إذن المقصود بها الفطرة التي رسخت في نفوس الناس منذ أبينا آدم عليه السلام.

وكما ورد في الآية ٣٠ الروم السابقة فقد أشار الله تعالى إليها في التوراة إشارة واضحة:-

"(١١)إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. (١٢)لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٣)وَلَا هِيَ عَبْرَ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ مَنْ يَعْبُرُ لِأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا. (١٤)بَلْ **الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا**." الكتاب المقدس سفر تثنية.

٢- التشريع عموما:-

"هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ **أُمُّ الْكِتَابِ** وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.. {٧}" آل عمران٣

"قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ{٤٧} وَيُعَلِّمُهُ **الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ**{٤٨}" آل عِمران٣

"هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ **وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ** وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ{١١٩}" آل عِمران٣

"فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**{١٨٤}" آل عِمران٣

"فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ{٧٩}" البقرة٢

٣- كتاب مُنَزَّل بتشريع مثل التوراة والإنجيل والقرآن:-

"هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ **الْكِتَابَ** مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ .. {٧}" آل عِمران٣

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ **وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ** وَالْكِتَابِ الَّذِي **أَنزَلَ** مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ **وَكُتُبِهِ** وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا{١٣٦}" النساء٤

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا **نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ** جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا{٣٢}" الفرقان٢٥

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{٤٨}" المائدة٥

٤- أم الكتاب أو الذاكرة الكونية العليا، أو المقَدَّرات:- ↥

والتي هي كل التصميمات الإلهية لكل الكائنات والأفعال، ويمكن القول بأنها **لوحة القدر**، وهي مصدر كل [**تنزيل**] ومصدر النبوءات ومصدر الرؤى ولا يقدر عليها أحد إلا الله سبحانه وتعالى، وعليها ملائكة تُنَزِّلُ منها ما شاء الله على من يشاء من عباده.

فالرسل يتولى جبريل [**تنزيل**] الرسالات الإلهية عليهم، والذين يرون رؤى في المنام تُنزلها عليهم ملائكةٌ مختصون بذلك، فالرؤيا قراءة رموز من لوحة [**القدر**] ربما لا يفهمها الرائي، ويُعَبِّرُها المعَبِّر، والعناصر الذرية تتنزل بخصائصِها الفيزيائية والكيميائية منها بمجرد تراص العدد الذري لها مثل **الحديد** الذي عدده الذري ٢٦، **والأيدروجين** الذي عدده الذري ١، وإذا زدناه[١] إلى ٢ يتنزل من هذه الذاكرة عنصر **الهيليوم** بخصائصه الفيزيائية والكيميائية، وهكذا **الماء** من المركبات يتم تنزيل خصائصه الفيزيائية والكيميائية من نفس المصدر بمجرد تراص ذرتين من **الأيدروجين** مع ذرة واحدة من **الأكسيجين** فيما يسمى بالتفاعل الكيميائي، ولك أن تتوقع ما يحدث لكل الكائنات مثل ما يحدث في الأمثلة التي سقتها في **تسلسل تنزيلي مستمر**.

"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ{٣٨}" الأنعام٦

[١] تحدث هذه الزيادة أثناء التفاعلات النووية فيما يسمى بالاندماج النووي داخل الشموس، حيث تتكون في باطنها كل العناصر الذرية، مع العلم بأن حجم الشمس له دور في تحديد متى تتوقف عمليات الاندماج.

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ{٣٨} يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ{٣٩}" الرعد١٣

ومعنى هذا أن المحو أو [**النسخ**] لا ينطبق على [**آيات**] القرآن الكريم التي ثبتت، إنما ينطبق عليها التثبيت، أما المحو أو **النسخ**[١] فينطبق على ما تم تنزيله من كتب اندثرت أو براهين طمست بتغير الحال والزمان، مثل ما أنزل على نوح وإبراهيم ولوط وغيرهم، فكتبهم قد محيت وجاءت كتبٌ أخرى وثُبِّتَت، كالتوراة والإنجيل والقرآن، وعندما يضرب الله تعالى الأمثال للتوضيح والبرهنة للذين يعيشون في بيئة زراعية تكون من النبات، وإذا كانوا يعيشون في بيئة صحراوية تكون الأمثال من واقع الحياة الصحراوية التي يمارسها الناس، كأحوال الإبل والغنم وظاهرة السراب وهكذا يمحو الله بعض البراهين ويأتي بأخر، ولكل برهان أجل، يبقى فعالا خلاله، وعندما ينتهي أجله يأتي برهان آخر إلى أجله أيضا، ولكل أجل كتاب به متى يبدأ ومتى ينتهي، وكذلك يحدث عند تنزيل **جينوم** كائن حي، حيث يقع به تبدل نتيجة التعرض الدائم لأشعة الشمس أو الأطعمة الضارة، فيمحو الله التالف بقتل الخلية التي تلف منها جزء من محتواها **الجيني** واستحال إصلاحه[٢]، ويبقى الأصل في **أم الكتاب** لا يُمحى، وهكذا.

---

[١] محو أو إلغاء وينطبق على البراهين أو الأمثال التي يضربها الله للناس في كتبه السابقة حيث يعدلها إلى أمثال أخرى في الكتب الأحدث تمشيا مع طبيعة وأحوال الشعوب، اقرأ الآية ٢٩ الفتح٤٨، لترى مثالا للمؤمنين ضُرب في التوراة بصورة وفي الإنجيل بصورة أخرى وفي القرآن بصورة ثالثة، وهكذا نُسخ السابق باللاحق.

[٢] راجع علوم الوراثة لتدرك أن هذا الكتاب الجيني له منظومة صيانة دقيقة تعمل على الحفاظ على محتواه سليما بنسبة فائقة العلو، ثم تأتي القوانين الطبيعية لتعزل ما استحال إصلاحه بعيدا عن التكاثر مثل الانتخاب الطبيعي على ما ورد في **كتاب أصل الأنواع لـ<داروين>**، ثم تأتي المبادئ الفطرية التي ذكرت في التنزيلات الإلهية بتحريم زواج الأقارب لعدم تدني الجينوم، وفي هذا صيانة للنوع الآدمي على مدى الأحقاب إلى يوم القيامة.

٥- كتاب مصنف يحوي سجل الأعمال العام:-

"وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ **إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**{٥٩}" الأنعام٦

"وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ[1] عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ **إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**{٦١}" يونس١٠

أي أن كلَّ الكائنات صغيرها وكبيرها وكل الأعمالِ التي تخوضُ فيها الكائنات، سواءً كانت بوعيٍ أو بدون وعي مسجلةٌ في **كتابٍ** مبين.

وتسجيل أحداث الماضي عُبِّر عنه في حوار فرعون وموسى له الشكر والثناء كما ورد في الآيات التالية:-

"قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ{٤٩} قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ{٥٠} قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ{٥١} قَالَ **عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**{٥٢}" طه٢٠

والتسجيل هو **تسجيل مصنف** في كتب تصنيف مثل **عليين** و**سجين** ويُحاسَب الإنسان بناء على هذا التصنيف بكل دقة كما يلي في الآيات القادمة:-

"يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ{٦} فَأَمَّا **مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**{٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا{٨} وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا{٩} وَأَمَّا

[1] يبعد أو يغيب.

مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ{١٠} فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا[1] {١١} وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا{١٢}" البروج٨٤

"أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ{٤} لِيَوْمٍ عَظِيمٍ{٥} يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{٦} كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ{٧} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ{٨} كِتَابٌ مَرْقُومٌ{٩} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ{١٠}" المطففين٨٣

"كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ{١٨} وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ{١٩} كِتَابٌ مَرْقُومٌ{٢٠} يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ{٢١} إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{٢٢}" المطففين٨٣

٦- رسالة بشرية أو عهد أو ميثاق أو عقد:-

"قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ{٢٩} إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ{٣٠} أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ{٣١}" النمل٢٧

وبالرسالة العناصر التالية: **أولا**: المرسَل إليه، **ثانيا**: صفة الرسالة، **ثالثا**: المرسِل، **رابعا**: شعار الرسالة، **خامسا**: مضمون الرسالة.

"... ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ...{٢٣٥}" البقرة٢

النسخ

*-**المحو** وهو لا ينطبق على [**آيات**] [**الكتب**] المنزلة الصحيحة، ولكن على سياق البراهين والأدلة والكتب والسجلات المندثرة.

[1] هلاكا.

"مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ{١٠٥} مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{١٠٦} أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ{١٠٧} أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ{١٠٨}"
البقرة٢

فالكتب التي حرفت نسخت بالأحدث منها، وأيضا كان موسى له الشكر والثناء قد سُئل أن يجعلهم يرون الله بالعين ليصدقوه، وفي هذا دليل على أن [**الآية**] المطلوبة هي طلب البرهان على صدق ما يقول لهم.

"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ{٥٥}" البقرة٢

وعلى هذا فالآيات التي تذكر **النسخ** إنما المقصود بها استبدال براهين سابقة ببراهين حديثة لا تصلح لبعض الفئات أو الشعوب، مثل:-

"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا{٢٩}" الفتح٤٨

*–آيات القرآن والكتب المنزلة من الله سبحانه وتعالى **ناسخة** أو ماحية لما يعارضها:–

"وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ{٥١} وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ **أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٢} لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{٥٣} وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ[1] لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ{٥٤}" الحج٢٢

فالنسخ يحدث لما يلقي الشيطانُ وليس لآيات الكتب التي يُحكِم اللهُ تنزيلَها، وهي الحق الذي يؤمن به المخبتون.

*– مدونة:–

"وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي **نُسْخَتِهَا** هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ{١٥٤}" الأعراف٧

*– استنساخ أو تدوين:–

"**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ** ۚ إِنَّا كُنَّا **نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**{٢٩}" الجاثية٤٥

التنزيل

التنزيل من منظور **المكان** كتنزيل الماء من السماء، فهو يتنزل من المكان الأعلى إلى المكان الأقل علوا.

[1] تخشع وتتواضع لله تعالى.

والتنزيل من منظور **الوسط المنيع**[١] هو طبع نسخة لأحد [**الأرواح**] من [**أم الكتاب**] وهو وسط منيع إلى **وسط التنفيذ**[٢]، **كتنزيل** الكتب السماوية، **وتنزيل الحديد، وتنزيل** [**الروح**]، **وتنزيل** الملائكة، وتنزيل منظومات إدارة الأكوان فيما بينها ذاتيا.

*-**تنزيل** [**الكتاب**] لتبيان كل شيء:-

"وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ [**الْكِتَابَ**] تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ{٨٩}" النحل١٦

*-تنزيل الحديد من الوسط المنيع أو من الذاكرة الكونية العليا الحاوية على كل التصميمات:-

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ [الْكِتَابَ] وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ [بِالْقِسْطِ] ۖ **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ** فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ{٢٥}" الحديد٥٧

*-تنزل الملائكة والروح أي تنزل الملائكة والقرآن:-

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**{١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ{٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ{٣} **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا** بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ{٤} سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ{٥}" القدر٩٧

---

[١] هو الوسط الذي تحفظ فيه التصميمات أو الأرواح دون تفعيل أو أداء.

٢ هو الوسط الذي تُنزل إليه الروح أو التصميم لتُفعَّل أو تؤدي دورها، وهو قادر على قراءة تعليمات الروح وقادر على تنفيذ هذه التعليمات، مثل جينوم الكائن الحي في نواة الخلية الحية، فنواة الخلية قادرة على قراءة وتنفيذ تعليمات الروح أو الجينوم.

"**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ** عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ{ ٢ }" النحل١٦

"رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ **يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ**{ ١٥ }" غافر٤٠

"وَكَذَٰلِكَ **أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا** ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا **الْكِتَابُ** وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ{ ٥٢ }" الشورى٤٢

*-تنزيل [**الأمر**] (الإدارة بالقوانين) فيما بين الأكوان السبعة، وهذا يحدث ذاتيا من وحي الله للجسيمات الذرية؛ فكل جسيم (في أي حالة من حالات تصرفه كمادة أو كطاقة) في أي سماء، هو نفسه في كل السماوات، إنما يؤدي دوره لحظيا في سماء واحدة فقط ثم التي تليها في اللحظة اللاحقة وهكذا باستمرار:-

"يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ{ ٢٩ }" الرحمن٥٥

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ **يَتَنَزَّلُ** [**الْأَمْرُ**] **بَيْنَهُنَّ** لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا{ ١٢ }" الطلاق٦٥

*-تنزيل كل شيء مكانيا كالمطر أو من **الوسط المنيع** ([**أم الكتاب**]) كالقرآن:-

"وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ{ ٢١ }" الحجر١٥

الدخان

هو العادم بعد أي عملية احتراق، أو هو العادم الكوني المتمزق (الوسط) الذي لا يمكن إنشاء شموس وأراض عليه لإقامة حياة، بعد سلسلة محددة من العمليات الكونية والتي يحدث أثناءها تكوين الشموس والأراضي والأحياء ثم في النهاية هِرم وشيخوخة وتمزق مرة أخرى وهكذا.

"ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى **السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ{ ١١ }" فصلت ٤١

"فَارْتَقِبْ يَوْمَ **تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**{ ١٠ }" الدخان ٤٤

أي يظهر **الوسط الكوني** المتمزق الذي لا يقبل إنشاء مادة الشموس والأراضي عليه، وهي عمليات تكرارية تحدث منذ الأزل وتظل إلى الأبد حاصرةً بين دورتي دخانٍ حلقةً كونية عامرةً لها عمرٌ محدود.

الأجل

في القرآن الكريم: مدة الشيء، نهاية الوقت المحدد لشيء.

جاء في سورة القصص:-

"قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ{ ٢٧ } قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ{ ٢٨ }" القصص ٢٨

فكما هو واضح فإن الأجل هنا بمعنى مدة محددة إذا انقضت تحرر أحد الطرفين من التزاماته تجاه الطرف الآخر.

وفي (مختصر تفسير ابن كثير –< محمد علي الصابوني> دار القرآن الكريم – بيروت – المجلد الثالث – ص١١) يقول : إن موسى قال لصهره الأمر على ما قلتَ من أنك استأجرتني على ثمان سنين، فإن أتممتُ عشرا فمن عندي فأنا متى فعلتُ أقلهما فقد برئتُ من العهد وخرجتُ من الشرط .

وجاء في سورة فاطر:–

"وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا{ ٤٥ }" فاطر٣٥

وواضح هنا اختلاف طفيف في الاستعمال، يوحي بأن المعنى لكلمة (الأجل) هو نهاية مدة معينة، التي هي هنا أعمارهم "..**فإذا جاء أجلهم**.." أي إذا جاء نهاية عمرهم – الآية .

وفي سورة **المنافقون**:–

"وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ{ ١١ }" المنافقون٦٣

جاء الأجل بمعنى جاء نهاية العمر.

وفي تفسيرها في (مختصر تفسير ابن كثير – ص٥٠٦) أي لا ينظر الله أحدا بعد حلول أجله.

في القاموس الوجيز:–

أجَّل الشيءَ : أخّره أو سمّى له أجلا.

الأجل : مدة الشيء أو غاية الوقت المحدد لشيء.

ولا يوجد في القاموس معنى للتعبير (إلى أجل) أو (لأجل) إلا ما يستخلصه القارئ من معنى كلمة (أجل) فيكون المعنى : إلى نهاية الوقت المحدد لذلك الشيء .

فمثلا العبارة (يبقى المبنى قائما إلى أجل محدد) أي يبقى المبنى قائما إلى نهاية وقت محدد، فيهدم أو ينهار.

والنتيجة أن كلمة (أجل) لها معنيان في القرآن، كما جاء في المعجم الوجيز وهما : مدة الشيء، نهاية الوقت المحدد لشيء.

إلى أجل ، لأجل

إلى أجل مسمى: أي إلى وقت محدد ينتهي **بسبب خارج عن ذات الشيء** المنتهي أجله.

مثال (**الشمعة تشع ضوءً إلى أجل مسمّى**، أي تظل تشع الضوء حتى يطفئها مؤثر ما خارج عن ذاتها كتيار هواء نفخه عليها شخص ما، كما يحدث في أعياد الميلاد لإطفاء الشمع).

لأجل مسمى: أي إلى وقت محدد ينتهي **بسبب كامن في ذات الشيء** المنتهي أجله.

مثال (**الشمعة تشع ضوءً لأجل مسمّى**، أي تظل تشع الضوء حتى تنطفئ من ذاتها لنفاد المادة المشتعلة، أو انتهاء فتيلها، لأن من تكوينها الذاتي مادة مشتعلة وفتيل فقط)

وقد يبدو لأول وهلة أن معنى التعبيرين واحد، ولكن الله سبحانه وتعالى في القرآن استعملهما في عبارات متناظرة معا، واستعمل أحدهما دون الآخر في تعبيرات خاصة وكما سوف يأتي.

١)استعمال التعبيرين في تسخير الشمس والقمر:-

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{٢٩}" لقمان٣١

"خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ن يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ن وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ن كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى س أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ{٥}" الزمر٣٩

وقد تكرر التعبير (لأجل) في المواضع التي ذكر فيها تسخير الشمس والقمر، وهي ثلاثة مواضع، في الآية ٢ الرعد١٣ ، والآية ١٣ فاطر٣٥ ، والآية ٥ الزمر٣٩ ، بينما التعبير (إلى أجل) لم يتكررْ ولم يردْ إلا في الآية المذكورة سابقا ٢٩ لقمان٣١ فقط

٢)استعمال التعبير (لأجل) وحده في تأخير يوم القيامة:-

فقد استعمل القرآن التعبير (لأجل) في موضع تكلم فيه عن تأخير يوم القيامة، وكان ذلك مرة واحدة فقط في القرآن.

"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ{١٠٣} وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ{١٠٤}" هود١١

٣)استعمال التعبير(إلى أجل) وحده في:-

مدة الدّين، وفي المواضع التي تبين تأخير الناس عن القتال لمدة معينة، و في المواضع التي تبين كشف الرجز لمدة معينة، وفي ترك الناس في المتاع الحسن في الدنيا بسبب استغفارهم وتوبتهم لمدة محددة، وفي مدة وجود الأجنة في الأرحام.

ونلاحظ عند استعمال القرآن للتعبير (إلى أجل) في المواضع السابقة أنه لم يستعمل تعبير (لأجل) في مثلها مطلقا وكانت كما يلي على سبيل المثال:-

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ..{٢٨٢}" البقرة٢

"..ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ..{٢٨٢}" البقرة٢

"..ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ.." النساء٤

"فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ{١٣٥}" الأعراف٧

"وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ {٣}" هود١١

"قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ .. {١٠}" إبراهيم١٤

".. ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ .. {٥}" الحج٢٢

وكما نلاحظ قد تكرر استعمال التعبير (إلى أجل) في جميع الآيات التي تحدد أجلا للإنسان في الحياة الدنيا، أو في المتاع الحسن، أو في كشف الرجز، أو في استعمال الأنعام في المنافع، أو أجل الجنين في رحم الأم، أو طلب تأجيل أو تأخير القتال في الدنيا، أو العذاب في الآخرة لفترة قصيرة لإصلاح العمل، أو تحديد أجل لشيء وَضع الإنسانُ له حدا زمنيا كالدَّيْن، ولم يستعمل التعبير (لأجل) في كل هذه الأحوال مطلقا.

ويمكن تلخيص ما سبق من استعمالات في ثلاث تصنيفات:-

١-التصنيف الأول استعمال التعبيرين (إلى أجل)، (لأجل) في موضوعات متشابهة وهي مدة تسخير الشمس والقمر.

٢-التصنيف الثاني استعمال التعبير (لأجل) وحده في موضوع محدد واحد، وهو أجل تأخير يوم القيامة ذاته.

٣-التصنيف الثالث استعمال التعبير (إلى أجل) وحده في موضوعات محددة دون غيرها، مثل أجل نزول الجنين من رحم الأم، وأجل نهاية الإنسان في الأرض، وأجل الدَّين، وغيرها كما سبق سرده.

البحث في التفاسير:-

وجاء في تفسير (مختصر تفسير ابن كثير) وضع محمد علي الصابوني المجلد الثالث ص /٦٩ في تفسير الآية ٢٩ /٣١ لقمان "وسخّر الشمس والقمر كلٌ يجري إلى أجل مسمى ...." قيل إلى غاية محددة، وقيل إلى يوم القيامة، وكلا المعنيين صحيح ويستشهد للقول الأول بحديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله، له الشكر والثناء، قال : (يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس ؟) قلت الله ورسوله أعلم، قال : (فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأذن ربها فيوشك أن يقال لها ارجعي من حيث جئت) - أخرجه الشيخان عن أبي ذر الغفاري مرفوعا -، وعن ابن عباس أنه قال : الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فلكها، فإذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها، قال: وكذلك القمر- أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفا -*

وفي نفس المصدر ص /١٤٣ في تفسير الآية ١٣/٣٥/فاطر"وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، "أي والنجوم السيارات، الجميع يسيرون بمقدار مبين، وعلى منهاج مقنن محدد، تقديرا من عزيز عليم، إلى يوم القيامة.

وجاء في تفسير (الجلالين) نفس المعنى، أن تسخير الشمس والقمر، أي تذليلهما، إلى يوم القيامة، ونفس المعنى تماما في الآيات التي استعملت التعبير (لأجل).

وبذلك يكون في التفاسير معنى التعبيرين (لأجل) و (إلى أجل) في تسخير الشموس والأقمار والنجوم السيارات، كما جاء في التفاسير السابقة هو (أن الله سبحانه وتعالى قد سخر هذه الأجرام السماوية إلى يوم القيامة).

لاحظ في التصنيف الثاني والآية:-

"..وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ.." فصلت ٤١

نجد أن يوم القيامة هو المراحل الأخيرة في برنامج الكون الذاتي، والذي قد أوحاه الله في كل [**سماء**] كما جاء في الآية المذكورة ".. وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا..".

أي أن انتهاء الكون، بحلول يوم القيامة الذي هو برنامج ذاتي، يمكن أن نرجعه إلى سبب كامن في ذات المنتهي أجله، كالشمعة المشتعلة حين تظل مضيئة حتى ينفد وقودها فتنطفئ، فنستطيع أن نقول بأن سبب انطفاء الشمعة كامن في ذاتها، فيأتي التعبير كما سبق في البداية ولا يصح في هذه الحالة أن نقول: (أضاءت الشمعة إلى أجل محدود).

وإذا دققنا النظر في الآيات التي ذكرت التعبير (إلى أجل) في **التصنيف الثالث**، والتي هي تذكر كل الآجال الخاصة ببقاء الإنسان على الأرض، والآجال الأخرى التي ذُكرت، نلاحظ أن هذه الآجال كلها تشترك في أن أسباب انتهائها خارجة عن ذاتها، فالدَّيْن أجله يتحدد بإرادة الإنسان (طرفي الدّيْن) وليس السبب كامن في ذات الدّيْن، ونزول الجنين من رحم الأم، سببه جسم الأم الذي يُخرج الجنين، وليس السبب كامن في ذات الجنين، فهو لا يستطيع الخروج بذاته حتى ولو كان هو الذي يرسل لجسم الأم إيعازا بتمام نموه وتمام استعداده للخروج[١]، إلا أن جسم الأم هو الذي يُعِدُّ كلَّ الإعدادات لإخراج المولود. "..ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ **إِلَىٰ أَجَلٍ** مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۚ..{٥}" الحج٢٢.

وأجلُ الإنسان على الأرض، إنما ينتهي بسبب خارج عن تكوينه الذاتي، فالأمراض تظل تحاصر الإنسان إلى أن تقضي عليه، والسموم التي تتراكم في أعضائه، من الأكل والشرب على مدى العمر تتزايد، حتى تتدهور وظائف أعضائه حتى ولو كان الجينوم مبرمج على عدد محدود من الانقسامات لخلايا الجسم كافة إلا أن البيئة هي السبب الرئيسي في إنهاء حياة الفرد بما فيها من أعداء من كل نوع، فيضعف أمام الأمراض الغازية لجسمه فيهلك، والأشعة التي تخترق جسمه ليل نهار وتحطم المورثات، إنما تقلل من مقاومته للمهالك، فلا يجد إلا التسليم للأمر الواقع ويستسلم للموت الذي تحاصره أسبابه من كل مكان، أو يُقتل لأي سبب من أسباب [**القتل**] الكثيرة، وفي النهاية فإن السبب ليس من برامج الجسم الحي الذاتية، فبرامج الحياة والمحافظة على [**الحياة**] برامج طويلة الأمد لولا يتعرض الإنسان لكل هذه المعوقات لطالت حياته إلى أكثر، مثل الطائرة التي تطير في الهواء فكلما بقي محركها عاملا ظلت تقاوم السقوط والهلاك، ولو توقف محركها وهي على الأرض لما هلكت، ومن هنا فإن السبب الدافع إلى إنهاء حياة الإنسان على الأرض، هو سبب خارج عن ذات الإنسان.

[١] العلوم الكويتية مجلد ١٥ عدد ٠٨، ٠٩ ص ١٤ توقيت الولادة.

وإذا كانت الشمعة السابقة لم تنطفئ بعد، وقمت أنت بإطفائها بنفسك، ليكون سبب انتهاء ضيائها خارج عن تكوينها الذاتي، فلا يصح أن يكون التعبير هنا هو (أضاءت الشمعة لأجل محدود) ويكون كما ذُكر في البداية (أضاءت الشمعة إلى أجل محدود).

الفائدة من هذا الفرق في المعنى تتحدد في المعنى المستخرج من تعبيرات تسخير الشمس والقمر، حيث ذكر في **التصنيف الأول** هذا التعبير مع استعمال التعبير (إلى أجل) مرة واحدة، في مقابل ثلاث مرات مع التعبير (لأجل)، ولما كان التعبير (إلى أجل) يفيد أن الشيء المنتهي أجله، يكون سبب انتهاء أجله خارج عن ذاته، فيكون انتهاء آجال النجوم أو الشموس والأقمار لأسباب خارجة عن ذاتها، ويكون ذلك، إما عن تصادم يدمرها قبل أن ينفد وقودها النووي وتخمد من ذاتها، أو أن يكون يوم القيامة، هو الذي سوف يفني كيانها قبل أوانه الطبيعي.

وأما التعبير (لأجل) فيفيد أن يكون وجود السبب في انتهاء أجل الشيء كامن في ذاته.

وعليه فإن ذكر تسخير النجوم لأجل، يعني أنها سخرت حتى ينتهي وقودها النووي تماما أو تنفجر أو تتحول إلى ما يسمى بالثقوب السوداء، فتتوقف عن كونها نجوم، وتتحول لشيء آخر، أما عن الأقمار فهناك ثلاثة أسباب إذا اجتمعت معا فيصبح القمر قمرا، وإذا فُقد سبب من الثلاثة فَقَدَ **[القمرُ]** صفته كقمر، وهذه الأسباب الثلاثة هي:-

١- جسم الكويكب الذي سيصبح قمرا في وجود السببين الآخرين.

٢- الكوكب الآسر له بجاذبيته.

٣- **[النجم]** الذي يدور الجميع في فلكه. فالأقمار سوف تتوقف عن شغل وظيفة قمر إذا ما فُك أسرُها حول الكواكب، أو توقفَ الإشعاعُ النجمي عنها، لأن أسرها بجوار كوكب في مدارٍ حول نجم، يشكل منها قمرا، يعكس أشعة النجم إلى الكوكب الآسر لها بجاذبيته، فالتشكيل السابق كله يسبب وجود قمر، وفقد سبب واحد من الأسباب الثلاثة هو فقد الكيان كله، ونعتبر ذلك التشكيل كله هو كيان القمر أو ذاته، وعليه فإذا كان فقدُ السببِ ناتجٌ عن ذات أحد الأجرام المشترِكة في التكوين، فيكون سبب الفقد ذاتي، ويصبح استعمال التعبير (لأجل) هو الصحيح، أما إذا تدخل جُرمٌ سماوي

رابع أو أي سبب من خارج التشكيل الثلاثي، ليقضي على هذا التشكيل، فيكون السبب خارجي، ويصبح استعمال التعبير(إلى أجل) هو الصحيح.

ومن هنا فإن استعمال القرآن للتعبيرين، في تسخير الشمس والقمر حتى وقت محدود، جاء مصحوبا بصورة خلفية، توضح معالم وطبيعة هذه الأجرام في أحوال مختلفة، فمنها الذي سوف يبقى حتى يوم القيامة، ومنها ما سوف يفقد وظيفته قبل ذلك اليوم، ولما جاء استعمال التعبير (إلى أجل) أقل في العدد من استعمال التعبير (لأجل)، فهذا يوحي بأن الشائع والأغلب سيكون انتهاء آجال الأجرام ذاتيا أكثر بكثير من انتهائها قسرا.

الخَلْق

هو خلق التصميم وهو خلق التنفيذ

"هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٢٩}" البقرة٢

فالتصميم هو ما يسبق التعبير "ثُمَّ" وما يليه هو التنفيذ، فالتصميم ابتدأ بالإنسان وهذا يتضح من التعبير "لَكُمْ" وبعده البيئة المناسبة له من أرض وماء وهواء ونبات، ثم ابتدأ التنفيذ بعد التصميم بنشأة الكون من أيدروجين وهيليوم إثر انبثاقهما بعد التمدد الانفجاري الكبير، وتوالت خطوات التنفيذ حتى ظهرت الأرض في نهاية التنفيذ ومنها خرجت أولى جزيئات الحياة ثم الخلايا الحية التي تنزلت منها سلاسل الكائنات الحية حتى الإنسان.

"أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا{٢٧} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا{٢٨} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا{٢٩} وَالْأَرْضَ **بَعْدَ ذَٰلِكَ** دَحَاهَا{٣٠} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا{٣١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا{٣٢} مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{٣٣}" النازعات٧٩

و"لَكُمْ" هنا تعود على الإنسان الذي جاء في نهاية السلسلة ولكنها التنفيذية هذه المرة.

".. ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا **خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ .. {٢٢٨} " البقرة٢

الآية السابقة تشير إلى خلق التنفيذ، حيث أوجد الله تعالى كائنا حيا واقعيا في الرحم.

جعل

خصَّ١٣/١٦، خصَّص١٦/٧٢، ٣/٤١، ٧/١٣٨، ١٩/١٠، وضع خاصيةً أو صفةً٢١/٣٠، ٤٩/١٣، حوَّل٥١/٤٢، ٢٧/٣٤، صيَّر٥/٢٠، ٢٩/٢٥، ٦/٩، ٢٣/٥٠، ٢٣/١٣، ٢٥/٣٥، ٧/١٥٠، ٥١/٥١، ٢٣/٩٤، أفعل١٨/٩٥ .

"...ۖ أَمْ **جَعَلُوا لِلَّهِ** شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ{١٦} " الرعد١٣

"قَالَ رَبِّ **اجْعَلْ لِي آيَةً** ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ{٤١} " آل عمران٣

"وَاللَّهُ **جَعَلَ لَكُمْ** مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا **وَجَعَلَ** لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ{٧٢} "
النحل١٦

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ **خَلَقَ لَكُمْ** مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا **وَجَعَلَ** بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٢١} " الروم٣٠

"فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ **جَعَلَ لَكُمْ** مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ{١١} "
الشورى٤٢

أخرج

خرج.. برز من مقر٢/٢٤٠، ٦/١٤٨، أخرج.. أبرز من مكمن أو مقر٧٩/٢٩، ٧٩/٣١، أخرج من.. فصل من، أبعد عن٢٦/٥٧، ٢٧/٣٧، استخرج.. خلَّص، خَرَاج.. ريع أو إنتاج٢٣/٧٢.

"وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{٢٤٠}" البقرة٢

"وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا{٢٩}" النازعات٧٩

الكرسي

هو السلطة التي تشمل كل الخلق على الإطلاق، [**السماوات**] السبع وما فيهن والسماوات العلى.

"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{٢٥٥}" البقرة٢

التأويل

هو مآل الشيء أو نهاية مطافه.

*) تأويل المواعظ:-

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَ..{٥٨} .. ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{٥٩}" النساء٤

"لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا{٢٢} وَ...* ...، ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{٣٥}" الإسراء١٧

الآيات تبين مجموعة من المواعظ التي يعظ بها الله الذين آمنوا، وعقَّب بعد ذلك بأن نهاية الاتباع لهذه المواعظ التي عظَّمها الله توصل الإنسان إلى أخْيَر حالٍ في الدنيا، الذي هو الأمن من الجوع والعري والظمأ والحر، وإلى أحسن مآلٍ في الآخرة وهو الجنة، التي هي التأويل.. فتأويل المواعظ الإلهية هو دخول الجنة.

*) تأويل الأحاديث:-

".. ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{٢١}" يوسف١٢

فحلول يوسف بمصر هو بداية تمكينه من السلطة المنبأ بها بالرؤيا التي رآها[١] من قبل، وحذره أبوه يعقوب عليه السلام من أن يرويها لإخوته حتى لا يكيدوا له، ولكنهم كادوا له ولم يعلموا أن فعلهم كان الخطوة الأولى لتمكينه مما نُبئ به.

فتأويل الأحاديث هو الوقائع والأحداث الفعلية المتعلقة بالحديث.

*) تأويل الرؤى والأخبار الغيبية:-

هي الأحداث الفعلية التي تقع في زمن لاحق لزمن الرؤيا محققة إياها.

والغيب نوعان **الأول** غيب نسبي بمعنى أن البعض يعلم أشياء لا يعلمها آخرون ولا يعرفون عنها شيئا فهي بالنسبة لهم غيب، **والثاني** غيب مُطْلَق لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.. والنبوءة هي إخراج شيء من عالم الغيب إلى حيز الإدراك البشري؛ دون حدوث هذا الشيء في حيز الواقع الفعلي.

[١] الرؤيا التي رآها يوسف أن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين.

جميع الآيات بلا استثناء التي تكلمت عن تعبير الرؤى ذُكر فيها تعبير "نبئنا" أو مشتقاته وهذا يعني أن **التأويل** ليس أقوالا أو تفسيرا وإنما هو **أحداث ووقائع** ينبئ بها مُعَبِّر الرؤيا.

"وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{٣٦} قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{٣٧}" يوسف١٢، وانظر أيضا ٤٥ يوسف١٢، ٧٨ الكهف١٨

"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{١٠٠}" يوسف١٢

"هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ{٥٣}" الأعراف٧

"قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا{٧٨} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا{٧٩} وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا{٨٠} فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا{٨١} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ

رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا{٨٢}" الكهف١٨

ومن الآيات السابقة يظهر بوضوح أن التأويل هو وقوع الأحداث المخْبَر عنها سابقا.

ففي الآية السابقة ٥٣ الأعراف٧، يوم يأتي التأويل أي أحداث يوم الحساب يقر الذين نسوه من قبل بصدق الرسل ويبحثون عن الشفعاء أو يطلبون أن يُرَدُّوا إلى الدنيا ليعملوا أعمالا أخرى، ولكن هيهات فلا شفاعة ولا رد.

وفي قصة يوسف له الشكر والثناء نرى أن وجوده هو وأبويه وإخوته وهو صاحب سلطة في مصر هذا الوجود ذاته هو التأويل للرؤيا التي رآها من قبل.

وفي الآيات التي تحدثت عن موسى والرجل الذي علمه الله من علمه عليهم الصلاة والسلام قال الرجل لموسى في نهاية ذكره للأحداث التي لم يكن موسى يعلم عنها شيئا قال "ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" أي أن تلك الأحداث التي ذكرها هي بذاتها التأويل.

ظَهَرَ

ظَهَرَ أي عَلَا، **ظهر من الشيء** أي بدا منه قسرا، و**ظهر على الشيء** يكون له الغلبة والسلطة عليه.

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ{٣٣}" التوبة٩

يعليه على الدين كله.

"فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا{٩٧}" الكهف١٨

أي يعتلوه.

"وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ .. {٣١}" النور٢٤

إلا ما بدا منها قسرا أو بغير قصد ولا تعمد، مثل قوامها وتقسيمات جسدها العامة ونبرة صوتها وتقاسيم وجهها ولونها واهتزازها وتمايلها في مشيتها، وتصرفاتها في التعامل العام.

"لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ{٤٨}" التوبة٩

أي علا أمر الله تعالى وسيطر وأصبح له الغلبة.

"كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ{٨}" التوبة٩

"إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا{٢٠}" الكهف١٨

إن يظهروا عليكم أي إن يصبح لهم السلطة عليكم، لا يرقبوا فيكم قرابة عصب أو نسب ولا تعاليم شرعية، أو يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم.

"عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا{٢٦} إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا{٢٧}" الجن٧٢

لا يظهر على غيبه أحدا أي لا يُطْلِعُ عليه أحدا.

يُبَيِّنُ

يبدي أو يكشف الشيء المخفي أو يزيل الغموض عنه.

ويتبيَّنُ الشيءُ معناه يتكشَّف، وتبين لهم الشيءُ أي بدا لهم الشيءُ وتكَشَّف، ويتبينُ الشيءَ يطلبُ وضوحَه أو يسعى في استيضاح أمرِه.

والبيان معناه البداء والوضوح (مقابل الخفاء والغموض).

ويستبِين معناه يستكشف.

ومُبِين معناه كاشِف.

والبينات معناها الآيات الكواشف (سواء كانت آيات قرآنية أو براهين).

"قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ{٦٩}" البقرة٢

في الآية يطلبون من موسى له الشكر والثناء أن يدعو ربَّه ليبدِيَ لهم لونَها.. فأبداه لهم بأنها صفراءُ فاقعٌ لونها تسر الناظرين (بلونها الذهبي الجميل).

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ{١٥}" المائدة٥

– في الآية السابقة يقول الله تعالى لأهل الكتاب بأنه قد جاءهم رسوله يبدي لهم كثيرا مما كانوا يخفون من التشريعات الإلهية..

– قد جاءكم من الله نور (تعليمات هادية) وكتاب مبين أي كتاب كاشف للحقائق.

"وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ{١٨٧}" آل عمران٣

أي أخذ الله تعالى موثقا على الذين أوتوا الكتاب أن يبدوه للناس ولا يكتمونه..

"مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ{١١٣}وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ

مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ{١١٤} وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{١١٥}" التوبة٩

– أي ليس من حق النبي ولا المؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما بدا لهم (للنبي والمؤمنين) بأن أولئك من أصحاب الجحيم.

– ولما بدا لإبراهيمَ له الشكر والثناء بأن أباه عدوٌّ للهِ تبرأ منه.

– ما كان الله تعالى ليضلَّ قوما بعد إذ هداهم حتى يُبدِيَ لهم ما هو واجبٌ عليهم أن يتقوه (يفعلون الواجب وينتهون عن الممنوع).

"وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{٥٩}" النور٢٤

..كذلك (بهذه الطريقة) يبدي الله تعالى آياته (تعليماته الهادية)..

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا{٩٤}" النساء٤

– أي إذا خرجتم للقتال في سبيل الله تعالى فاستوضحوا الحقيقة (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا)..

– كذلك كنتم من قبل (أي كنتم مشركين فمنَّ الله تعالى عليكم بأن استوضح فيكم المقاتلون من المؤمنين فلم يقتلوكم لمجرد القتل ولمجرد أنكم مشركون) فاستوضحوا أنتم أيضا في غيركم بألا تقتلوا أحدا مسالما لم يرفع سلاحه في وجهكم.

"يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ{٦}" الأنفال٨

يجادلونك في الحق بعدما تَكَشَّف وبدا..

"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{٥٣}" فصلت٤١

.. حتى يَتَكَشَّفَ لهم أن الله هو الحق..

الحكم

هو التشريع الإلهي والقضاء به، ولا يجب أن يكون إلا من الله فقط، فطرة أو تنزيلا.

"مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ [**الدِّينُ**] الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{٤٠}" يوسف١٢

الأمر

هو **الإدارة**، (وليس هو الحكم الذي هو التشريع الإلهي)؛ فإذا كان الأمر لشئون البشر فيجب أن يكون شورى وعرفيا من أولي **الأمر**، وإذا كان لشئون الكون أو الأكوان فقد أوحاه الله في كل كون ليدير ذاته آليا، وهناك **إدارة** فيما بين الأكوان السبعة تتنزل فيما بينهن من مخزن التصميمات، أو **الوسط المنيع**.

"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ{١٥٩}" آل عمران٣

فالمشورة هنا في الأمر أي في إدارة شئونهم، ولا يصح المشورة في المبادئ التشريعية (الحكم) فهي لله فقط.

"خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ{ ١٩٩ }" الأعراف٧

ثلاثة مبادئ أولها أن تكون جباية الزكاة من الفائض عن حاجة الناس الضرورية، والثاني أن تكون الإدارة بالعرف الذي ساد بين الناس ما لم يكن مخالفا لشرع الله، والثالث الإعراض عن ذوي العقائد الفاسدة والمضرة بأجسام الناس ومصالحهم وبالبيئة.

"فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ ..{ ١٢ }" فصلت٤١

فالإدارة لكل سماء ذاتية تم إيحاؤها في كيانها.

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا{ ١٢ }" الطلاق٦٥

فإدارة الأكوان السبعة بأراضيهم يتم تنزيلا من **وسط بيني** واحد مشترك لهم جميعا.

سخَّر

١- تسخير مقيد أو مخصص للإنسان:-

مثل تسخير الشمس والقمر في مجموعتنا الشمسية للإنسان على الأرض، وهذا ظاهر من نص التعبير "سخر لكم" أي للإنسان كما في الآية التالية:-

"**وَسَخَّرَ لَكُمُ** اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ **وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ** ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{ ١٢ }" النحل١٦

ونلاحظ في الآية السابقة أن "الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ" أسماء منصوبة لأنها مفعول به فالتسخير هنا مقيد للإنسان طبقا للتعبير "وَسَخَّرَ لَكُم"، أما "النُّجُومُ" فهي مبتدأ وخبره "مُسَخَّرَاتٌ"

فقد سلخ المعبر العظيم تسخيرها من التقييد أو التخصيص للإنسان إلى تسخير عام[١]، وفي هذا إشارة إلى كونها شموس تفيد غير الإنسان بضيائها الحيوي، علاوة على كونها تفيد الإنسان بمواقعها.

٢- تسخير عام لكل الكائنات المكلفة في الأكوان السبعة:-

مثل تسخير جميع الشموس والأقمار في الكون كله لكل المخلوقات المكلفة، راجع الآية السابقة ١٢ النحل١٦، ثم انظر الآية التالية:-

"إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا **وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ** ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{ ٥٤ }" الأعراف٧

أي خلق الله تعالى الشمسَ والقمرَ والنجومَ **مسخراتٍ**(حال) بإدارته، فهذا تسخير عام.

الأرض

١- التربة الزراعية:-

"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا **مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ** مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ..{ ٦١ }" البقرة٢

"قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ۚ..{ ٧١ }" البقرة٢

[١] ذكر <**البيضاوي**> في تفسيره لهذه الآية١٢ النحل١٦: "وقرأ حفص "والنجومُ مسخراتٌ" على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه، ورفع <ابن عامر> "الشمسُ والقمرُ" أيضا.

٢- البلاد المسكونة:-

"وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ{٢٠٥}" البقرة٢

٣- كوكب الأرض:-

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ{٥}" آل عمران٣

"كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا{٢١} وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا{٢٢} وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ{٢٣}" الفجر٨٩

٤- الكواكب المأهولة كلها في الأكوان السبعة:-

"إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ{٧٩}" الأنعام٦

"فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ{١٣} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً{١٤}" الحاقة٦٩

"أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا{١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا{١٦} وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا{١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا{١٨}" نوح٧١

القمر في السموات السبع أي أقمار في السموات السبع، والشمس فيهن سراجا أي شموس في كل واحدة، وإنبات الإنسان من الأرض التي نحن عليها؛ وإخراجه منها (مع العلم بأن الأرض تتبدل غير الأرض والسماوات) هذا يعني أراضي غير هذه السماء التي نشأنا على أرضها.

"اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا{١٢}" الطلاق٦٥

أي خلق الله تعالى أراضٍ لكل سماء من السماوات السبع؛ أي سبعة أنواع من الأراضي.

٥- الجنة أو أراضي السماوات العلى:-

"وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ{٧٣} وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ{٧٤}" الزمر٣٩

القمر

راجع تعريف الأرض لتجد أن القمر:-

١- تابع كوكب الأرض.

٢- توابع جميع الكواكب في كل السماوات السبع.

"أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا{١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا{١٦} وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا{١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا{١٨}" نوح٧١

يطلق تعبير القمر على قمرنا في المجموعة الشمسية، وعلى كافة الأقمار الموجودة في المجرات جميعها، وأيضا على كافة أقمار العوالم السبعة جميعا، والقمر هو عنصر من ثلاثة عناصر لابد من وجودها معا ليصبح هذا العنصر قمرا وهي الشمس أو النجم والأرض أو الكوكب التابع لذلك النجم وكويكب أو أكثر يتبعون الكوكب وهو القمر أو الأقمار، وله العديد من الفوائد بالنسبة للكوكب المتبوع، من هذه

الفوائد أنه ينير ليلا ويهدي السفن ليلا والفائدة الأكبر هي كبح التطرف المناخي للكوكب المتبوع على مدى الأحقاب الزمنية[١].

الشمس

راجع تعريف الأرض لتجد أن الشمس:-

١- شمسنا التي يتبعها كوكب الأرض وباقي كواكب مجموعتنا الشمسية.

٢- شموس السماوات السبع وهي سبعة أكوان متكافئة متداخلة لطيفة إلى حد كبير.

"أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا{١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا{١٦} وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا{١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا{١٨}" نوح٧١

ويطلق تعبير الشمس على شمسنا في المجموعة الشمسية، وعلى كافة الشموس الموجودة في المجرات جميعها، وأيضا على كافة شموس العوالم السبعة جميعا.

النجوم

راجع تعريف [سخَّر] و[الأرض] لتجد أن النجوم هي الشموس، وهي مسخرات تسخيرا مطلقا لكل المخلوقات ومنها شمسنا المسخرة تسخيرا مقيدا للإنسان.

"أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا{١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا{١٦} وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا{١٧} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا{١٨}" نوح٧١

[١] العلوم الكويتية مجلد ١٢ عدد فبراير ١٩٩٦ بعنوان (**القمر وأصل الحياة على الأرض**) "لو لم يكن القمر موجودا لكان توجيه محور دوران الأرض غيرَ مستقر، وخاضعا لتغيرات شواشية chaotic كبيرة على مدى العصور، ولكان من المحتمل جدا أن تؤثر التغيرات المناخية الناتجة على الحياة المنظَّمة على نحو ملحوظ".

"وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{ ١٢ }" النحل١٦

السماء

راجع تعريف [**سخَّر**] و[**الأرض**].

"إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ{ ٦ } وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ{ ٧ }" الصافات٣٧

*) الكون المكون من سُدُم[١]، وتكتلات مَجَرِّيَّة، ومَجَرَّات، وكل مَجَرَّة تتكون من عناقيد نجمية، ونجوم أو [**شموس**]، وبعض الشموس له مجموعة شمسية من كواكب يمكن أن تكون مأهولة ولها أقمار، والكل في فضاء يتزايد اتساعا.

*) السماء الأولية الدخان.

*) كل ما ارتفع عن الأرض.

السماوات

الأكوان المتداخلة، وهم نوعان:-

النوع الأول السماوات السبع: وهن سبعة أكوان متكافئة ومتداخلة ولطيفة إلى حد كبير، ينتهين في الخلق معا في مرحلة الرتق ويبدأن معا في مرحلة الفتق، لتنشأ حلقة زمكانية واحدة تضم السبعة جميعا معا كل فترة محددة، وتستمر هذه العملية إلى الأبد ويبدو أنها ماضية منذ الأزل، وتصبح كل حلقة لها حدود زمنية كبداية ونهاية.

[١] هو تجمعات ضخمة لغازي الهيدروجين والهيليوم كأنوية لتكوين مجرات.

"الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ{٣} ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ{٤} وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ{٥}" الملك٦٧

وهن سبع سماوات (أكوان) متكافئات في الخلق كما يدل تعبير "طِبَاقًا" حيث لا يعني التعبير طبقات بل تكافؤا حيث يقوم كل جزيء في السماء الدنيا بعمل متتالي في السماوات الأخريات الست ولكن في وحدة الزمن المقسم بينهن، وعلى هذا فيمكن القول بأن مادة الأكوان السبعة واحدة بسبعة أوجه، كل وجه يرسم كونا مستقلا بمخلوقاته ويتشابهون في التكوين العام.

"يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ{٢٩}" الرحمن٥٥

أي كل فترة زمنية لها شأن من الله في الإدارة، وهذا دليل على تتالي إدارة الأكوان.

النوع الثاني السماوات العُلَى: وهن أكوان تنشأ متزامنة مع كل دورة أو حلقة من حلقات الأكوان السبعة ويكون عليها الحساب في الحياة الآخرة، ولها من الخصائص ما تختلف به عن خصائص الأكوان السبعة.

"تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى{٤}" طه٢٠

"يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ{٤٨}" إبراهيم١٤

التبديل هنا يشمل الأراضي في السماوات السبع وكذلك السماوات السبع بذواتها، فيكون البعث على أراض أخرى في سماوات أخرى هي السماوات العُلَى.

استوى إلى السماء

بسط سلطانه على [**السماء**] وبدأ تنفيذ الخلق بالسماء الأولية [**الدخان**]، وسلطان الله مبسوط دائما ولكن يريد الله سبحانه وتعالى بهذا التعبير أن يلفت انتباه القارئ إلى أن هناك حدثا جديدا يحدث تحت سلطانه في تلك السماء الدخان.

"هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٢٩}" البقرة٢

"ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ{١١}" فصلت٤١

والتعبير "ثُمَّ" يليه الخلق التنفيذي، ويسبقه الخلق التصميمي الذي صمم فيه كل مقومات وجود الإنسان من أرض وماء وزرع وماشية وكل الكائنات، وأما تنفيذ خلق الأرض فقد تم في آخر مرحلة عملية من خلق السماء.

كما تبين هذه الآيات الكريمة:-

"أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا{٢٧} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا{٢٨} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا{٢٩} وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا{٣٠} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا{٣١} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا{٣٢} مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ{٣٣}" النازعات٧٩

العرش

*) ممالك الحياة في كل السماوات جميعا:-

"أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ{٣٠}" الأنبياء٢١

ونعلم من العبارة التي تحتها خط بأن الكائن الحي لابد أن يكون الماء من تكوينه الأساسي، وهي حقيقة من حقائق علم الأحياء.

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ{٧}*" هود١١

وتبين العبارة المميزة أن العرش قائم على الماء، ويبين النص بعدها قرائن دالة على الحياة مثل البلاء والموت والبعث، وهي تشير إلى كافة المخلوقات المكلفة بتشريعات، وبَيَّنَ أن العرشَ القائم على الماء إنما وُجد للاختبار كما تبيِّن كلمة "لِيَبْلُوَكُمْ"، وفي هذا تأكيدٌ كافٍ لأنْ يكونَ العرشُ هو كافةُ ممالك الحياة.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الممالك بأنها كريمة في الآيات ٨٦ المؤمنون٢٣، ٢٦ النمل٢٧، ١١٦ المؤمنون٢٣، وهذا الوصف قرينة على نماء وعطاء هذه الممالك المستمر.

*) مملكة دولة:-

"إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ{٢٣}" النمل٢٧، أي مملكة عظيمة، سياسيا واقتصاديا وأمنيا.

*) نظام حكم و إدارة:-

"قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ{٣٨}" النمل٢٧

"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ..{١٠٠}" يوسف١٢

*) الحياة الآخرة:-

"وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{٧٥}" ٧٥//الزمر٣٩

فممالك الحياة في الآخرة هم الخلق الذين ينتظرون قضاءَ اللهِ بشأنِهم، وهذه القرينةُ ظاهرةٌ في العبارة المميزة.

"وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ{١٦} وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ{١٧}" الحاقة٦٩

أي أن هناك ثمانية مقومات تقوم عليها **ممالك الحياة** في الآخرة.

استوى على العرش

بسط سلطانه على **ممالك الحياة**، وهو تعبير للفت الانتباه إلى أن ممالك الحياة تنشأ تنفيذيا في تلك المرحلة تحت سلطان الله، بما أوحاه الله فيها من مُوَرِّثات ونُظُم وعلاقات.

"هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{٤}" الحديد٥٧، ٥٤ الأعراف٧، ٣ يونس١٠، ٢ الرعد١٣، ٥٩ الفرقان٢٥، ٤ السجدة٣٢

رفع فلانا على العرش

أعطاه سلطة في إدارة تابعة له

"فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ{٩٩} وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ

رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{ ١٠٠ }" يوسف١٢

حيث تنبأت الرؤيا السابقة لدخوله مصر بأنهم سوف يتبعون سلطته.

الاختيار والجبر

عند الكلام عن الحرية أو الاختيار يجب أولا تحديد المنظور:-

المنظور الأول:-

حرية الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى.

المنظور الثاني:-

حرية الإنسان أمام المجتمع والبيئة.

*) **في المنظور الأول** يجب أن نعلم بأن الله ليس بسيطا، بل هو ذو صفات معقدة في تداخلاتها، ومنها القدرة المطلقة على فعل أي شيء، وأنه ذو [**إرادة**] تعمل من خلال جملة صفاته، وهذه [**الإرادة**] ذات **مستويات أربع**:-

المستوى الأول هو مستوى {**الإرادة المشيئية**}، وهذا المستوى هو صانع لوحة [**القَدَر**] أو [**أم الكتاب**]، الذي سُطِر فيها كل الكائنات بآجالها وتقديرها وكل الأفعال بخيرها وشرها وبأسبابها وتفاعلاتها، ومن هنا لا يمكن وصف أي كائن أمامها بأنه حر، فهو إحدى الكلمات المكوِّنة **للوحة القدر**، ويستوي أمامها [**الميت**] مع [**الحي**] **والحي** العاقل مع **الحي** غير العاقل، والواعي مع مسلوب الوعي، والزمن الماضي والحاضر والمستقبل، فالكل فيها مجرد أرواح وأوصاف وكلمات وأرقام ورموز.

"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ إِنَّمَا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلًا{ ١٧١ }" النساء٤

"مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا{ ٣٨ }" الأحزاب٣٣

"وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ{ ١٢ }" القمر٥٤

المستوى الثاني ويتكون هذا المستوى من {**الإرادة التنفيذية**} التي تندمج مع إرادة المستوى الأول لتصبح [**إرادة**] **عليا** مقترنة بواحد من احتمالين، ويتحدد هذا الاحتمال في اللحظة الأولى لخلق الكون الأوَّلي، حيث يكون الاحتمالان هما **الخلق السببي** و**الخلق اللاسببي**، ففي تنفيذ الأكوان السبعة المتداخلة –الذي نحن مقيمون في أحد أكوانه وهي [**السماء**] الدنيا– يكون احتمال الخلق السببي هو المختار منذ اللحظة الأولى، ليصبح المستوى عاملا **كإرادة عليا سببية قاهرة لطيفة**[١]، كل الأحداث تقع بمقتضاها، وتنشأ الكائنات بمقتضاها أيضا، ولا يشعر أحد بأنها تُسَيِّره في أدنى شيء، ولكن كل هذا يحدث في إطار ظاهري سببي[٢].

المستوى الثالث هو {**الإرادة التشريعية**}، وهي إرادة ذات مبادئ مُوَرَّثة للعاقلين فيما يسمى [**بالفطرة**] ومؤكدة بسلسلة تنزيلات متتالية على رسل من العاقلين لتذكرهم بالفطرة التي دائما يشير إليها الله سبحانه وتعالى بضرورة اتباعها، والتي يقع في مقابلها الهوى أو الشيطان الذي يشير إلى ضرورة اتباع الهوى بدون تعقل، ولكل نفس [**قلب**] له حرية الاختيار بين **نداء الله** باتباع [**الفطرة**] وبين **نداء الشيطان** باتباع [**الهوى**] بدون تعقل على الفطرة، وكلاهما في درجة واحدة أمام القلب من

[١] أما في حالة الأكوان العلى فمن المحتمل أن يكون الاختيار هو اللاسببية لتصبح الإرادة في هذا المستوى هي إرادة عليا لاسببية قاهرة لطيفة.

[٢] اقرأ قصة يوسف الصديق في سورة يوسف في القرآن العظيم.

حيث السلطة عليه، فلا سلطة لكليهما عليه، بل [**القلب**] هو صاحب السلطة الكاملة على الاستجابة لأيهما، وبالتالي فإن {**الإرادة التشريعية**} ليست مُلزِمة للإنسان أن يتبعها جبرا، وهو حرٌّ حريةً كاملة في ذلك، وأي شعور بالجبر هو العجز عن اتباع أي السبيلين كالمرض أو الأسر ويقلل من حساب الفرد على هذا التقصير إن لم يكن له يد في هذا الجبر أو العجز كالأسير الذي لا سلطان له على نفسه.

المستوى الرابع هو {**الإرادة البدائلية**}، وفيها تُخيَّر كل الكائنات الحية بين العديد من البدائل البيئية، مثل اختيار بعض أفراد الأرانب بين أن تأكل الجزر وبين أن تأكل الخبز الجاف، ولكن كل الكائنات غير الحية والملائكة ليس لها اختيار –ليس في هذا المستوى فقط ولكن على مستوى الإرادة العليا أيضا–، فالماء لا يمكن أن يختار ألا يغلي عندما تصل حرارته في الجو والضغط العاديين إلى مائة درجة مئوية أو أعلى، والملائكة لا تملك حرية قبول أو رفض أمر صادر لها بتنفيذ مهمة ما، ولا تغيير زمن التنفيذ.

*) **وفي المنظور الثاني** وهو حرية اختيار الإنسان داخل بيئته الغنية بكل ما فيها من موارد مثل الطاقة والمياه والأرض الخصبة والمواد الخام والنباتات والحيوانات والبحار والأسماك وما في السماء من كواكب وأقمار وشموس كل هذا قد سخره الله سبحانه وتعالى للإنسان ليستفيد منها في استقراره وأمنه ومعيشته، وأي شعور بالجبر على عدم استغلال هذه الموارد، لا يجب احتسابه على أنه جبر من الله، ولكن يُحتسب على أنه عجز، والعجز سوف يعاقبك الله عليه إلا ما بَذَلْتَ في سبيل قهره كلَّ الحِيَل.

اقرأ قصة يوسف له الشكر والثناء تجد أن جملة الأفعال الواعية للذين كان لهم دورٌ في إقصاء يوسف عن أبيه والذين باعوه والتي راودته عن نفسه وتسببت في سَجنه واللذان كانا معه في السِّجن وكان أحدهما سببا في تعريف الملك بعلمه في تأويل الرؤى ورؤيا الملك التي كانت سببا مباشرا ليخرجَه الملك من السجن إلى السلطة، كل هذه الأفعال الواعية إنما تمت وحدثت تحت مظلة النبوءة بالرؤيا التي رآها يوسف؛ بأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، وهذا دليل على أن لوحة القدر مسطورة أو مكتوبة في سجل وتشتمل على الكائنات والأفعال والآجال والكل أمامها مسيَّر تسييرا مطلقا ولكن بلطف مطلق أيضا فلا أحد يشعر بأن قرارَه الواعي الحر قد نبع من سجل القدر.

"إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا{٢٩} وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا{٣٠}" الإنسان٧٦

"إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ{٢٧} لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ{٢٨} وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{٢٩}" التكوير٨١

وهذا قمة التسيير للإرادة الواعية للعالمين الذين يشاءون الاستقامة باختيارهم، ولكن هذا أمام **المستوى الأول** العالي من الإرادة الإلهية.

والآية الآتية تبين أن الأحداث مسجلة في [**كتاب**] من قبل حدوثها، وبالتالي فالإنسان مسير أمام الله سبحانه وتعالى تسييرا مطلقا من منظور {**الإرادة العليا القاهرة السببية اللطيفة**}، أما من منظور {**الإرادة التشريعية**} و{**الإرادة البدائلية**} فهو مخير فيهما، وعلى الإرادة التشريعية فقط يتم الحساب.

"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{٢٢} لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ{٢٣}" الحديد٥٧

قضية العدل الإلهي:- ↥

تكتمل قضية العدل الإلهي بالنظر إلى قدرة الله المطلقة التي بمقتضاها خلق العقلاء قادرين على التصرف بإرادة كاملة وباختيار كامل من خلال {**الإرادة العليا**} التي يسجد الكل تحت لوائها، هذه القدرة المطلقة لا يجب الاستهانة بتخيلها، لأن الإنسان محدود الفكر بسبب محدودية علمه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى بأن الإنسان لم يُؤت من العلم إلا قليلا.

وقواعد الحساب بنيت على القدرات التي أتيحت لكل فرد على مستوى {**الإرادة التشريعية**} و{**البدائلية**}، فمن أوتي الكثير يحاسب أشد من الذين كان نصيبهم أقل، والذين أصابهم إكراه أو عجز أو مرض يسقط عنهم حساب ما عجزوا عنه أو أكرهوا عليه.

وفي هذا قال الله سبحانه وتعالى:-

"فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٦}*" الشرح٩٤

فكلمة "مَعَ" تفيد الملازمة فاليسر ملازم للعسر فإذا كان العسر مرضا قاتلا لن يفلت منه المصاب فاليسر هو يسر حساب ملازم لفترة المرض والتكرار للتأكيد.

النور

"اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٣٥}" النور٢٤

هذا المثل به العديد من الرموز وهي حصرا **المشكاة**[١] و**الزجاجة** و**المصباح**، **والكوكب الدُّرِّيّ**، **والشجرة المباركة المحايدة** **والزيت الذي يكاد يضيء بلا نار**.

المشكاة ترمز للدولة التي تحمي الفرد من أي مؤثرات سلبية مما يجعله آمنا ومتفرغا لأداء مهام راقية عملية أو فكرية.

المصباح يرمز للفرد المفكر أو العامل في ظل دولة قوية توفر له الحماية والأمن.

الزجاجة ترمز لخَلْقِ الفرد جسما ونفسا بما فيه من فطرة سليمة شُبِّهت بالكوكب الدري، وتشير إلى النور الأول.

[١] فجوة في حائط لحماية المصباح من الكسر وتيارات الهواء.

الكوكب الدُّرِّي يرمز لتألق [**الفطرة**] الهادي.

الشجرة المباركة المحايدة ترمز لرسالات الله سبحانه وتعالى المنزلة على رسله، للبشر كافة بشكل محايد.

زيت الشجرة الذي يكاد يضيء بلا نار يرمز للتعليمات المستمدة من رسالات الله سبحانه وتعالى، ويشير إلى النور الثاني.

وضَرْب الأمثالِ فيه تحويلٌ من الصورة الذهنية التي يصعب على المتلقي استيعاب مضمونها، إلى صورة ملموسة يسهل استيعاب مضمونها.

وبذلك يُصَوِّرُ المثلُ نورَيْنِ للهِ جلَّ شأنُه **أولُهما** ما أودع الله سبحانه وتعالى في نفس كل إنسان من فطرة سليمة هادية وجسم متوافق مع نفسه في ظل دولة قوية توفر الأمن لأفرادها، و**ثانيهما** ما يستمده الناس من هداية إضافية برسالات إلهية مباركة محايدة ذات تعليمات هادية، ليتلاقى نور **الرسالات الإلهية المنزلة** مع نور [**الفطرة**] كما ورد في تعبير الله سبحانه وتعالى في "نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ".

الاختلاف

اختلاف التنوع واختلاف التناقض.

١- **اختلاف التنوع** وهو غير مذموم:-

"وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ{٦٨} ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ{٦٩}" النحل١٦

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ{٢٧} وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ{٢٨}" فاطر٣٥

"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ{١٤١}" الأنعام٦

٢-اختلاف التناقض وهو مذموم ويكون حول فكرة أو عقيدة، والاختلاف يعني أنه يوجد هناك [**شك**] وتخبط وبغي بغير الحق، ومرد هذا النوع من الاختلاف لله وحده وليس لأولي الأمر أو لأي أحد آخر:-

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ{١} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ{٢} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ{٣} كَلَّا سَيَعْلَمُونَ{٤} ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ{٥}" النبأ٧٨

"وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ{١٠}" الشورى٤٢

"أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ{١٧٥} ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ{١٧٦}" البقرة٢

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ{٢١٣}" البقرة٢

"وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{١٠٥}" آل عِمران٣

"وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ{١٧}" الجاثية٤٥

"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۜ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي [شَكٍّ] مِنْهُ [مُرِيبٍ]{٤٥}" فصلت٤١

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا{٨٢}" النساء٤

"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ{١١٨} إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ{١١٩}" هود١١

النزاع

النزاع يمكن أن يكون تجاذب مودة، أو يكون على ملكية أو سلطة، ومرد نزاع الملكية أو السلطة لله والرسول وأولي الأمر من بعده.

"يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ{٢٣}" الطور٥٢

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{٥٩}" النساء٤

"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ{ ٤٦ }" الأنفال٨

شَرَى، اشترى

١- شرى

شرى : سلم بضاعة تخلصا منها واستلم نظيرا لها مرغوبا فيه، ليس بغرض التجارة وإنما بغرض استبعاد السلعة لعدم الرغبة في إبقائها؛ مقابل الرغبة في نظيرها:-

"وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ{ ٢٠ }" يوسف١٢

ويتضح في الآية أن الذين وجدوا يوسف لم يكونوا راغبين في الإبقاء عليه، ولم يكن بيعه بغرض الاتجار في الرقيق حيث أنهم وجدوه في الجُبِّ مصادفةً، ويميلون إلى التخلص منه بأي ثمن ولو قليل.

٢- اشترى

اشترى : تسلم بضاعة حبا ورغبة فيها وسلم مقابلا لها، ولكن ليس بغرض التجارة وإنما بغرض حب اقتناء السلعة لأي سبب:-

"وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{ ٢١ }" يوسف١٢

ويظهر في الآية رغبة العزيز في اتخاذ يوسف منفعة أو ولدا له.

باع، البَيْع

باع سلم بضاعة واستلم نظيرا لها، بغرض التجارة.

ابتاع تسلم بضاعة وسلم نظيرا لها، بغرض التجارة.

البيع الاستثمار أو التجارة:-

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ{٩}" الجمعة٦٢

الضِّعْف

النسبة أيا كانت قيمتها:-

حيث قال الله سبحانه وتعالى في شأن المتحاجين في النار:-

"قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ{٣٨}" الأعراف٧

الرِّبا

الآيات التي ذكرت كلمة الربا:-

"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۘ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{٢٧٥}" البقرة٢

لاحظ المقابلة بين تعبيري البيع والربا، والبيع كما علمنا سابقا هو الاستثمار.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{ ١٣٠ }" آل عمران٣

ولأن الضعف هو النسبة فالمعنى هو لا تأكلوا الربا بنسبة النسبة أي بما يسمى الربح المركب.

المعنى في *المعجم الوجيز*:-

ربا: *نما وزاد وعلا وارتفع.*

وربا *الشيء*: *نمَّاه وزاده.*

وربا *فلانٌ*: *عمل بالربا.*

والرِّبا: *الفضل والزيادة.*

والربا في علم الاقتصاد: المبلغ يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض، تبعا لشروط خاصة.

المعنى *كما ذكره الدكتور <رجاء جارودي> هو المبلغ المؤدى زيادة على ما اقترض المقترض لأموال غير عاملة.*

المعنى *عند أتباع السنة هو كل قرض جر نفعا فهو ربا.*

المعنى المستخرج من القرآن:-

من الواضح أن الله سبحانه وتعالى وضع تعبير البيع في مقابلة تشريعية مع تعبير الربا، حيث قال "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" ولأن [**الْبَيْعَ**] هو التجارة أو الاستثمار كما جاء في التعريفات الاشتراطية، فإنه يتعين أن يكون **الربا هو أي نشاط يُدِرُّ أرباحا تُحصَّل عن سلف غير استثمارية.**

التحليل:-

معاني تعبير الرِّبَا إجمالا:-

*الزيادة على الأموال العاملة.

*الزيادة على الأموال غير العاملة.

*الزيادة البسيطة والزيادة المركبة على رأس المال المتغير أو المحدود.

لنفترض الآن أن هناك صاحب رأس مال وهو طرف ممول، وشخص آخر يتسلم منه المال وهو طرف مقترض.

ا) يبدو هنا احتمالان حول سبب تسلم المال:-

١- سلف غير استثمارية.

٢- سلف استثمارية.

ب) فإذا كان استلام المال للتجارة فالتعامل مع المال يكون بأحد اتفاقين:-

١-مشاركة على الربح والخسارة حسب شروط خاصة يحكمها العرف.

٢-اتفاق على نسبة معينة من رأس المال للطرف الممول خلال مدة محددة.

ج) فإذا كان الاتفاق الثاني، يكون المقترض القائم بالاستثمار في أحد حالين:-

١- مستثمر ممتد الاستثمار ويطلب المزيد من رأس المال كالبنوك.

٢- مستثمر محدود الاستثمار ويكتفي برأس مال محدد.

د) ويكون الاتفاق على الربح بأحد طريقتين:-

١- ربح بسيط لا يضاف إلى رأس المال في نهاية كل مدة اتفاق أو دورة.

٢- ربح مركب يضاف تلقائيا إلى رأس المال في نهاية كل دورة.

ومن مبادئ تشريع القرآن، أنه قد أباح الله سبحانه وتعالى كل شيء إلا ما ذكر بأنه محرم، وقد **حرم الله من التعاملات المالية السابقة ما يلي**:-

أولا: الأرباح المحسوبة على الحالة .." ا):١-" وهي سلف غير الاستثمار:-

"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ{ ٢٧٥ }" البقرة٢

ثانيا: الأرباح المحسوبة في الحالة .." د) ٢-" وهي الربح المركب المضاف إلى رأس المال لمستثمر الحالة .. "ج) ٢-" ذي رأس المال المحدود، وذلك كما جاء في الآية :-

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{ ١٣٠ }" آل عمران٣

الاستنتاج:-

الربا المحرم هو ربح الأموال الاستهلاكية غير العاملة في مجالات الاستثمار، والربح المركب على مستثمر ذي رأس مال محدود.

ومثال لبعض الأنشطة البنكية المحرمة، **الأرباح المُحصَّلة على جميع السلف الاستهلاكية**، مثل سلف الزواج وسلف المدارس، وأرى تعديلها من قبل المسئولين عن البنوك بعدم أخذ أي أرباح من المقترض الذي لا يتحمل وزر ذلك أمام الله ويتحمله هؤلاء المسئولون، ويُحَصِّل البنك المُقْرِضُ الأرباحَ المُفْتَرَضَة من أصول مبالغ التمويل مثل الزكاة أو الصدقات أو مِنَح الدولة، وكذلك يحرم تحصيل **الأرباح**

المركبة على المستثمرين ذوي رؤوس الأموال المحدودة[١]، وأرى إلغاء هذا الربح المركب على هذا النوع من المستثمرين.

وكذلك تقوم بعض البنوك بعدم تسليم القرض كاملا للمقترض وذلك بخصم أول قسط وكل الأرباح دفعة واحدة، وهذا ليس مجرد ربا محرم فقط ولكنه إجحاف بحق المقترض بأن يحصُل على مبلغ القرض كاملا، وبفترة سماح ليتمكن من بدء التشغيل.

النذر والوعد والعهد والعقد

النذر التزام من طرف واحد لصالح طرف آخر غائب.

الوعد التزام من طرف واحد لصالح الطرف الآخر بعلمه.

العهد التزام متبادل بين طرفين بعلمهما.

العقد هو تحرير أو إشهار عهد، كعقود الاتفاق والزواج والبيع والإيجار والعمل.

وكل هذه الالتزامات واجبة النفاذ.

"إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا{٥} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا{٦} يُوفُونَ **بِالنَّذْرِ** وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا{٧}"
الإنسان٧٦

"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ **وَعَدَكُمْ** وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ .. {٢٢}" إبراهيم١٤

[١] مثل مستثمر ماكينة ري أو أي آلة أخرى، فجميع أرباحها لا تدخل في دورة التشغيل أو الاستثمار مرة أخرى، بل يحدث العكس وهو وجود معدل استهلاك للآلة، بمعنى أن رأس المال يتناقص مع الوقت والتشغيل.

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا{٥٤}"
مريم١٩

"أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ{١٩} الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ{٢٠} وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ{٢١}" الرعد١٣

"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ{٤٠}" البقرة٢

".. نْ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ۚ ..{١٥٢}" الأنعام٦

".. ۚ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ** نْ إِنَّ **الْعَهْدَ** كَانَ مَسْئُولًا{٣٤}" الإسراء١٧

"وَأَوْفُوا **بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ** وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ{٩١}" النحل١٦

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ۚ .. {١}" المائدة٥

الزواج والخِدْن والفُحْش والزِّنَى

الزواج ارتباط جنسي **معلن** بعقد اتفاق بين ذكر وأنثى من الحلائل، وهو مشروع دون باقي الحالات.

الخِدْنُ ارتباط جنسي **غير معلن** بعقد اتفاق بين ذكر وأنثى من الحلائل، وهو غير مشروع، والفرد المرتبط بهذه العلاقة يسمى خَدَن وجمعه أَخْدان.

الفحش ارتباط جنسي **معلن أو غير معلن بعقد اتفاق أو بدون**، بين ذكرين، أو بين إناث، وهو أيضا قول الزور وخيانة الأمانة وكل مخالفة نهى الله عنها واعتبرها موجبة لغضبه تعالى.

الزنى ارتباط جنسي **معلن أو غير معلن بعقد اتفاق أو بدون**، بين ذكر أو أكثر وبين أنثى **زانية** بعلمهم، ويسمون مسافحين.

الزانية هي المرأة التي تتعامل جنسيا مع أكثر من ذكر دون ضوابط مشروعة فطريا، وفي فترة عدة واحدة وتسمى مسافحة.

"وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۚ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ۚ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ{ ٢٥ }" النساء٤

"الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ{ ٥ }" المائدة٥

"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ{ ٢٨ }" الأعراف٧

"وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ{ ٨٠ }" الأعراف٧

"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ نَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا{٣٢}" الإسراء١٧

"وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ{٥٤} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ{٥٥}" النمل٢٧

"وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ{١٣٥} أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ{١٣٦}" آل عمران٣

"وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ۖ نَ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا{١٥} وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ نَ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا{١٦}" النساء٤

"وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا{٢٢}" النساء٤

قضية تكرار الزواج:-

"وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ نَ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ نَ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا{٢} **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ نَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا{٣}" النساء٤

"وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا{١٢٩}"

النساء٤

حقائق من الآيات:-

أ- العدل بين النساء معدوم حتى مع الحرص عليه.

ب- القسط ليس هو العدل؛ وإنما هو منظومة لإقامة العدل.

ت- في الآية ٢ القضية الأساسية هي قضية أيتام يحتاجون إلى لم شملهم حتى لا يكونوا سوءة اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع.

ث- الكلام موجه إلى أولي الأمر في الآية ٣ لأن المنظومات لا يقدر على إنشائها أفراد فالشرط كالآتي:-

أ- إن قام أولوا الأمر بإنشاء منظومة تلم شمل الأيتام ليأخذوا حقوقهم فليغلقوا باب التعدد.

ب- إن لم يقدر أولوا الأمر على إنشاء هذه المنظومة فليفتحوا باب التعدد.

ج- في حالة فتح باب التعدد فالشرط التالي موجه إلى المتزوجين ويكون كالآتي:-

أ- إن كانوا خائفين من انعدام العدل في حالة التكرار فلا زواج آخر وتكون الزوجة واحدة وهذا الخوف ينشأ عن كون الزوجة بها الصفات الطيبة والأخلاق الطيبة.

ب- إن لم يكونوا خائفين من التكرار يتزوج أخرى وعدم الخوف ينشأ عن وجود عيوب جسدية أو أخلاقية تعيق اعتدال الحياة الزوجية.

ت- إن تكرر نفس العيب مع الثانية يكرر الثالثة ونفس الشيء مع الرابعة.

الطلاق والافتداء والعدة والمتعة والظهار والإيلاء

- الطلاق والافتداء (الخُلْع) في شرع الله تعالى هو فك رباط الزوجية بين رجل وامرأة، وله شروط، ويتبعه التزامات.
- العدة هي فترة التأكد من عدم وجود حمل.
- المتعة هي نفقة مفروضة على الرجل للمرأة بعد طلاقها بشروط.
- الظهار هو تحريم الرجل زوجته على نفسه كحرمة أمه عليه.
- الإيلاء هو ابتعاد الرجل عن زوجته غضبا منها.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا **طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ** ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۚ **لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ** إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا{١} **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ** وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا{٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا{٣} **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا{٤} ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا{٥} **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا**

عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ
أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۛ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ
لَهُ أُخْرَىٰ{٦} لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ۖ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا{٧} وَكَأَيِّنْ
مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا
نُكْرًا{٨} فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا{٩} أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا{١٠}
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا{١١} اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا{١٢}" الطلاق٦٥

"لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ{٢٢٦} وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٢٢٧} وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ
يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ{٢٢٨} الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ
لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا

تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ{٢٢٩} فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ
لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{٢٣٠} وَإِذَا
طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا
تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ
اللهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{٢٣١} وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ
ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ
وَأَطْهَرُ ۗ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ{٢٣٢}(٢/٤ح٤ج٢)* شوَالْوَالِدَاتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ
رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ
بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ{٢٣٣} وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ
وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{٢٣٤} وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا
أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ

حَلِيمٌ{٢٣٥} لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ{٢٣٦} وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{٢٣٧} حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ{٢٣٨} فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ{٢٣٩} وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{٢٤٠} وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ{٢٤١} كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٢٤٢}" البقرة٢

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا{٤٩}"

الأحزاب٣٣

"الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ{٢} وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ{٣} فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ

ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ{٤}"

المجادلة٥٨

من الآيات يتضح الآتي:-

ا) شروط الطلاق:-

١- إنتهاء [**العدة**] بعد إحصائها.

٢- إشهاد اثنين ذوي عدل من المؤمنين المقيمين بمكان الزوجية.

٣- [**الطلاق**] مرتان والثالثة ليس للمطلق الحق بعدها في رد مطلقته إلا بعد طلاقها من زوج غيره؛ وبالتراضي.

ب) العـدة:-

أولا: عدة المطلقة:-

١- لا [**عدة**] للمطلقات قبل مساسهن، ولا للائي يئسن من المحيض بلا ارتياب[١] في أمر الحمل.

٢- ثلاثة قروء للائي يحضن.

٣- ثلاثة أشهر للائي يئسن من المحيض إن ارتبتم[٢]؛ وإلا فلا عدة لها، واللائي لم يحضن.

٤- وضع الحمل للحوامل.

---

[١] بلا ارتياب أي بلا تخبط في شأن إمكانية الحمل من عدمه.. فإن كانت المرأة قد أزيل لها المبايض أو الرحم وهي أدوات رئيسية في الحمل؛ فلا أمل مطلقا عندها في الحمل.. فيكون هذا يأس بلا ارتياب.. ولا عدة لها.

[٢] ومنهن اللائي وصلن إلى سن انقطاع الحيض.. حيث من الممكن أن تحمل مثلما حدث مع زوجة الخليل إبراهيم.. وزوجة زكريا عليهم السلام..

"فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ{٢٩} قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ{٣٠}"

الذاريات٥١

"قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ{٤٠}" آل عمران٣

ثانيا: عدة المتوفَّى عنها زوجُها:-

١- تربص أربعة أشهر وعشرة أيام لغير الحوامل.

٢- وضع الحمل للحوامل.

ج) **الافتـداء**:-

هو تعويض الرجل ماديا من قبل المرأة إذا كانت لا تريد استمرار الزواج به.

د) **الظهـار**:-

هو تحريم الرجل امرأته على نفسه واعتبارها كأمه، وتكفير هذا الذنب تحرير رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا، وذلك قبل أن يتماسا.

هـ) **الإيـلاء**:-

هو قسم الرجل ألا يمس زوجته، وهنا حدد الله تعالى ألا يزيد سريان هذا القسم عن أربعة أشهر، فليراجعها خلالها أو يطلقها بعدها مباشرة.

و) **المتـعة**:-

أولا: متعة المتوفى عنها زوجها:-

تبقى ولا تخرج (أي لا تترك منزل الزوجية) وتمتع ببيت الزوجية لمدة عام دون أن يطردها أحد منه، إلا إذا فعلت في نفسها أي شيء بالمعروف؛ مثل التسوق أو العمل أو تتزوج أو تحصل لنفسها على مسكن آخر برضاها.

ثانيا: متعة المطلقات:-

سواء كان قبل مساسها أو غير ذلك فتمتع وتسرح سراحا جميلا.

وللحامل والمرضعة سكنى ونفقة وكسوة على المولود له بقدر استطاعته، وعليها الإرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة.

***

عزيزي القارئ أنت الآن مهيأ لاستنباط المعاني تلقائيا من القرآن الكريم بلا عناء وبلا اختلاف، إذا ما اتبعت الأدوات السابقة، وجاهز للانتقال إلى القسم الثاني، لندرس معا بعض الآيات ونستنتج منها تصورات مفيدة ومثيرة للإعجاب.